الجامعـــة الإسلاميّـة- غـــزة
كليّـــــة أصــول الــدّين
عمادة الدّراســـــات العـليا
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

قضايا العقيدة عند الشّيخ أحمد عز الدّين البيانوني

(دراسة تحليليّة)

إعداد الباحث:
خالد حسن خليل الأسطل

الرّقم الجامعي
١٢٠١٠١٩٣٠

إشراف الدّكتور:
خالد حسين عبد الرّحيم حمدان

بحثٌ مُقدم لنيلِ درجة الماجستير في تخصّص العقيدة والمذاهب المعاصرة من كليّة أصول الدّين بالجامعة الإسلاميّة بغزة

١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

قضايا العقيدة عند الشّيخ أحمد عز الدّين البيانوني

(دراسة تحليليّة)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى. وأن حقوق النشر محفوظة للجامعة الإسلامية غزة –فلسطين

Declaration

I hereby certify that this submission is the result of my own work, except where otherwise acknowledged, and that this thesis (or any part of it) has not been submitted for a higher degree or quantification to any other university or institution. All copyrights are reserves toIslamic University – Gaza strip paiestine

Student's name:	خالد حسين عبد الرّحيم حمدان	اسم الطالب:
Signature:	خالد حسين عبد الرّحيم حمدان	التوقيع:
Date:	2017/11/05	التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 2014/10/27 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **خالد حسن خليل الاسطل** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/** قسم **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

قضايا العقيدة عند الشيخ أحمد عز الدين البيانوني – دراسة تحليلية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الاثنين 03 محرم 1436هـ، الموافق 2014/10/27م الساعة الواحدة ظهراً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. خالد حسين حمدان	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ.د. سعد عبد الله عاشور	**مناقشاً داخلياً**	....
د. حمزة حسن سليمان	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى القائد والمعلّم الأوّل والقدوة والأسوة الحسنة محمّد ﷺ حباً واتّباعاً.

إلى تاج رأسي ومفخرتي إلى والدي الصّابرين المحتسبين رزقني الله برهما ورضاهما.

إلى إخواني وأخواتي الأكارم محمد وخليل ومحمود وإبراهيم وعبد الله وأحمد وصلاح الدين والاء وأفنان وأبرار أطال الله في أعمارهم.

إلى من سهرت معي الليالي وانشغلت بانشغالي إلى زوجتي الغالية .

إلى فلذات كبدي وقرة عيني إلى بناتي العزيزات جوان ورزان ومسك جعلهم الله من الذرية الصالحة.

إلى عائلتي الشامخة الغراء إلى من جمعت بين الأصالة والحضارة عائلة العلماء عائلة الأسطل.

إلى عمي الحبيب الأستاذ إبراهيم الأسطل " أبو مصعب" وعمتي الغالية "أم هشام" أدامهما الله ورعاهما.

إلى أبناء عمي الأكارم.

إلى أخوالي وخالاتي وأبنائهم.

إلى أسرة عمي الفاضل يوسف عاشور "أبو عبادة" حفظهم الله.

إلى الأكرم منا جميعاً إلى من ضحوا بدمائهم رخيصةً من أجل الدين وفلسطين إلى الشهداء الأبرار.

إلى الأسرى الأحرار الثابتين خلف القضبان فرّج الله كربهم وفك قيدهم.

إلى المرابطين المجاهدين إلى أبطال الفرقان ووفاء الأحرار والسجيل والعصف المأكول إلى كل من وجه بندقيته تجاه الغاصبين المحتلين.

إلى إخواني الأحباب في الهيئة الادارية بمنطقة البلد ممثلة برئيسها الأستاذ إسماعيل الأسطل أبو بلال.

إلى إخواني وأحبائي في أسرة مسجد الشرطة.

لكل ما ذكرت أهدي هذا البحث المتواضع

الباحث: خالد حسن الأسطل

الشّكر والتّقدير

يقول تعالى: ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (لقمان: ١٢).

ويقول النّبي ﷺ: " مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ "[١].

أبدأ بحمد الله عزّ وجلّ حمداً يليق بجلالِ وجهه، وعظيم سلطانه وقدره ، وأُثني عليه ثناءً حتى يرضى لفضله وكرمه وعطاءه، الذي منحني جميع السّبل لأصل إلى هذا الجهد المتواضع، وصلاةً وسلاماً على حبيبي وشفيعي محمَّد ﷺ:

أتقدم بخالص الشّكر والامتنان إلى أستاذي الكريم الفاضل الدّكتور : خالد حسين حمدان حفظه الله ورعاه، الذي أشرف على هذه الرّسالة بدقّة وعناية ومنحني من جهده ووقته الكثير ممّا كان له الأثر الطيّب في إثراء هذا البحث.

كما وأتقدم بخالص الشّكر والعرفان إلى عضويّ لجنة المناقشة:

الأستاذ الدّكتور الفاضل/ سعد عبد الله عاشور –حفظه الله– مناقشاً داخليّاً.

الدّكتور الفاضل/ حمزة حسن سليمان صالح –حفظه الله– مناقشاً خارجيّاً من دولة السّودان.

وذلك لِتَكَرُمِهما بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة، وابداء ملاحظاتهما، من أجل أن تكون أكثر قوةً وجمالاً.

وأتقدم بشكري وتقديري/ إلى منارة العلم والعلماء إلى الجامعة الاسلاميّة وأخصُّ بالذِّكر كليّة أصول الدّين وتحديداً قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

وأتقدم بالشّكر إلى/ أخي وشقيقي الأستاذ الشّيخ : إبراهيم حسن الأسطل "أبو مالك" لما بذله من جهدٍ طيب في تنسيق صفحات هذا البحث .

وشكري الكبير للأستاذ/ محمد غالب العسّولي "أبوعبدالله" الذي قام بترجمة ملخص هذا البحث إلى اللغة الإنجليزيّة، فجزاه الله خيراً.

والشّكر موصول للشّيخ الفاضل/ عيسى العقّاد "أبو محمد" لما بذل من جهد في تدّقيق كلمات هذا البحث، أدامه الله نبراساً لدينه ووطنه.

كما أشكر كل من وقف إلى جانبي وأسندني بالمشورة والرّأي وأخصُّ/ الأستاذ: عبد الرّحيم الأسطل "أبو مصطفى" والأخ الفاضل: محمد بريخ "أبو معاذ" حفظهما الله.

---

١ – رواه الترمذي في سننه وقال هذا حديثٌ حسنٌ صحيح – كتاب البر والصلة عن رسول الله – باب ما جاء في الشكر لمن أحسن اليك – (٤/٣٣٩) حديث رقم (١٩٥٤)– قال الشيخ الألباني : صحيح.

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمة:

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ ﷺ نبياً ورسولاً وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا - يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

أمّا بعد:

إنَّ من تمام حفظ الله تبارك وتعالى لهذا الدّين أن هيأ له علماءٌ عاملين، يُدافعون عنه، ويحفظون العقيدة من أي افتراءٍ أو تضليل، ولقد كان في كل عصرٍ ومصر وفي كل قرنٍ وزمنٍ رجالٌ لهم جهودٌ مشكورة، وآثارٌ مشهورة، في الدّفاع والذّبِّ عن كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، والرّدِّ على أهل البدع والانحراف وكان من هؤلاء الرّجال الأعلام العالم العامل، الدّاعية القدوة، الشّيخ أحمد عز الدّين البيانوني.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

١- إبراز شخصيّة عالم جليل من العلماء المعاصرين الذين كان لهم باع طويل في خدمة الدّعوة من خلال التّعرف على معتقده لا سيما أنّه لم يكتب أحدٌ في عقيدته.

٢- إنصاف الشّيخ من خصومه الذين وجهوا له كثيراً من التّهم الباطلة.

٤- العمل على إتحاف المكتبة الإسلاميّة ببحث يستفيد منه جنود وحراس العقيدة وطلبة العلم.

٣- العمل من أجل تحديد المذهب العقائدي للشّيخ أحمد البيانوني رحمه الله تعالى من خلال مواقفه من قضايا العقيدة.

الدّراسات السّابقة:

بعد البحث الدّقيق تبيّن أنّه لم يفرد أحدٌ هذا الموضوع بالبحث والدّراسة سوى بعض المقالات والكتابات مثل:

- ما ورد في مركز الشّرق الأوسط للدّراسات الحضاريّة والإستراتيجيّة في كانون الأوّل ديسمبر ٢٠٠٣م تحت عنوان (رجال الشّرق)منهم الشّيخ أحمد البيانوني .
- مقال لمحمّد علي شاهين عن أحمد عز الدّين البيانوني تحت عنوان (أعلام الصّحوة الإسلاميّة).
- كتاب... الدّاعية الربّانيّ المربّي الشّيخ أحمد عزّ الدّين البيانونيّ –رحمه الله– تعالى لمحات من حياته وتعريف بمؤلّفاته تأليف د. عبد المجيد البيانوني١٤٢٣م.

منهج البحث :

منهج هذا البحث هو المنهج الوصفي التّحليلي.

- قام الباحث بالتّعريف بشخصيّة العالم الشّيخ أحمد البيانوني ومن ثم عرض قضايا العقيدة عنده ومواقفه منها من خلال مؤلّفاته، فإن كان موافقاً لأهل السنّة والجماعة وافقناه بالأدلة من الكتاب والسنّة وإن كان مخالفاً خالفناه مع بيان وجه الحقّ في ذلك، وسيكون جل اعتماد الباحث على الكتاب والسنّة وآراء السّلف.

طريقة البحث:

- قام الباحث بتوثيق الآيات في المتن مع اسم السّورة ورقمها.
- إذا كان الحديث في الصّحيحين اكتفيت بتخريجه منهما، أمّا إذا كان من غير الصّحيحين فإنّي أتطرق في تخريجه إلى حكم أهل العلم.
- قام الباحث بشرح ما رأى الحاجة إلى شرحه من الألفاظ الغريبة.
- ترجم الباحث لبعض الأعلام غير المشّهورين، والشّهرة مسألة نسبيّة.
- ذكر الباحث بيانات المرجع كاملة أول وروده فإذا تكرّر اقتصر الباحث على اسم الكتاب .
- وضع الباحث فهارس عامة (آيات قرآنيّة– أحاديث نبويّة– المصادر والمراجع– الموضوعات).

خطة البحث:

هذا البحث يتضمّن مقدمة وأربعة فصول ثم الخاتمة:

أوّلاً: المقدمة وتشمل أسباب اختيار الموضوع وأهميّته ومنهج البحث وطريقته.

الفصلُ الأوّل: عصر الشّيخ البيانوني وحياته

وفيه مبحثان:

المبحثُ الأوّل: عصر الشّيخ البيانوني

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلبُ الأوّل: الحياة السياسية

المطلبُ الثّاني: الحياة العلمية

المطلبُ الأوّل: تعريف القضاء والقدر عند البيانوني

المطلبُ الثّاني: موقفه من التّنازع في القدر

المطلبُ الثّالث: هل يدفع القدر بالقدر

المطلبُ الرّابع: أثر الإيمان بالقضاء والقدر

- **الخاتمة: وتشمل أهمّ النّتائج والتّوصيات التي توصَّل إليها الباحث.**

الفصلُ الأوّل

عصر الشّيخ البيانوني وحياته

وفيه مبحثان:

المبحثُ الأوّل: عصر الشيخ البيانوني

المبحثُ الثّاني: حياته ووفاته

المبحثُ الأوّل

عصر الشّيخ البيانوني.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلبُ الأوّل: الحياة السّياسيّة.

المطلبُ الثّاني: الحياة العلميّة.

المطلبُ الثّالث: الحياة الاجتماعيّة.

المبحثُ الأوّل

عصر الشّيخ البيانوني

المطلبُ الأوّل

الحياة السّياسيّة

كانت بلاد الشّام تضمّ قبل تعرّضها للاحتلال والاستعمار الأجنبي، سوريا ولبنان والأردن وفلسطين، ولكنها تعرّضت لمؤامرة خبيثة أدَّت إلى تقسيمها بفعل الاستعمار الأجنبي عام ١٩١٦م، حتّى أضحت أقطاراً أربعة كما هو الحال إلى الآن.

في تلك الفترة كانت سوريا تحت سيطرة الحكم العثماني، وبفعل المؤامرة الكبرى التي تعرّضت لها بلاد الشّام، تحت مسمّى الثّورة العربيّة الكبرى وهي في حقيقتها خيانة كبرى تم بموجبها إسقاط الخلافة الإسلاميّة المتمثلة في الحكم العثماني.

وفي آذار ١٩٢٠م من خلال مؤتمر، ضمّ مندوبين عن بلاد الشّام الأربعة، نُصِّب الأمير فيصل الأوّل ملكاً على دمشق(١).

وفي العام نفسه هاجم الجيش الفرنسي سوريا، وما إن أحكمت القوّات الفرنسيّة احتلالها لسورية وبسطت سيطرتها، حتى قام الجنرال غورو بإبلاغ الحكومة السّورية التي شكلها الملك فيصل قبل خروجه من سورية، بأنها ستحظى بثقة فرنسا طالما قبلت المشاركة في العمل تحت الانتداب الفرنسي، الذي يرمي إلى تنظيم البلاد ومنح الحرية للشعب السوري، وحدد شروطاً لاستمرار هذه الثقة وتقديم المعونة، وهي أن تقدم الحكومة تعويضاً لفرنسا قدره مئتا ألف دينار من الذهب، ومعاقبة المعادين لفرنسا، و تخفيض الجيش على أن يكون قوة صغيرة مهمتها حفظ الأمن، وتعود أمورها إلى رئيس أركان الحرب في جيش الشرق، وستقمع فرنسا بكل شدة كل من تسول له نفسه إعاقة مهمة فرنسا في انتدابها على سوريا(٢).

بهذه الطّريقة بدأ الانتداب الفرنسي حكمه في سوريا، وبدلاً من أن ينفّذ توصيات عصبة الأمم في إيصال الشّعوب إلى استقلالها، قامت مرحلة جديدة اعتمد فيها الفرنسيون على سياسة تجزئة سوريا إلى كيانات ودويلات صغيرة ،على أسس عرقيّة ودينيّة ومناطقيّة، كان الهدف منها السّيطرة على البلاد وإضعاف الحركات والثّورات التي اندلعت عقب الاحتلال الفرنسي(٣).

١ – انظر: تاريخ سوريا المعاصر ١٩٤٦م-١٩٦٦م – أوراق شامية – د:غسان حداد – ٢٠٠١م (ص٩).

٢ – انظر : دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات – عمر جاسم محمد العبيدي – التطورات السياسية في سوريا من الملكية الى الاستقلال ١٩١٨م-١٩٤٦م – موقع الحوار المتمدن – العدد: ٣٥٩١.

٣ – انظر: المصدر نفسه.

لم يهدأ الأمر على ذلك، بل ثار الغضب الشّعبي الثّوري ضد الانتداب الغاشم، وكان من أهمّ هذه الثّورات ثورة ابراهيم هنانو عام ١٩٢٠م، وثورة الفرات، وثورة حوران، وكانت أعظم ثورة هي الثّورة الكبرى عام ١٩٢٥م – ١٩٢٧م، بقيادة سلطان الأطرش، وبقيت سوريا في اضطّرابات، إلى أن اضطّرت فرنسا إلى التّفاهم مع السّوريين، انّتهت بمعاهدة سبتمبر عام ١٩٣٦م، وظلّ هذا الحال إلى أن هلت الحرب العالميّة الثانية(١).

وفي ظلّ هذه التّحركات الكبيرة والثّورات العامّة التي زعزعت بشكل كبير سياسة الفرنسيين في سوريا وأصبحوا على قناعةٍ تامّة بأنّ الشّعب في سورية لن يرضخ لهم ولا يقبلهم على أرضهم. وفعلاً لم تهدأ الأحوال في البلاد إلّا بعد أن تمّ الاعلان عن جلاء الاستعمار الأجنبي عن سوريا، وحصول الاستقلال الشّامل عام ١٩٤٦م(٢).

وبعد استقلال سوريا دخلت البلاد في موجة انقلابات عسكرية متتالية بدأت بانقلاب حسني الزّعيم ١٩٤٩م، تلاه انقلاب سامي الحنّاوي في نفس العام ١٩٤٩م، وهكذا استمرت الانقلابات العسكرية، إلى أن استولى حافظ الأسد على الحكم عام ١٩٧١م(٣).

وفي هذه الظّروف والاضطّرابات الصّعبة، عاش شيخنا شأنه شأن العلماء المخلصين، ودعا الى تعاون العاملين في الحقل الاسلامي وإلى تضافر جهودهم لخدمة الأهداف العليا التي يسعى الجميع لبلوغها، فكان الشيخ أحمد –رحمه الله– أحد الأعلام النبلاء، الذين تصدوا، وتحدثوا عن واقع الأمّة، وهمومها، ومتغيّراتها، ومستجدّاتها. وكان لهم الأثر الكبير في توجيه شباب الأمة وارشادهم.

المطلبُ الثّاني

الحياةُ العلميّة

من المعلوم أنّ سوريا تعدّ من أكبر محاضن العلماء والدّعاة، إلّا أنّها تعرّضت في ذلك العصر إلى سياسة التّجهيل والغزو الفكري الاستعماري، لطمس الجيل العربي في مستنقع الجهالة والرّجعية، لكنَّ الله سبّحانه وتعالى يسخِّر لكل عصرٍ ومرحلة رجالٌ عظام يدافعون عن دينهم ووطنهم. فقد كانت سوريا مليئة بالعلماء العاملين على مدى العصور، وكانت السّياسات الاستعماريّة تقتضي تفقيرهم وتحجيمهم والازدراء.

---

١ – انظر: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الاسلامية – الجزء الخامس – د:أحمد شلبي – الطبعة السابعة ١٩٨٦م – الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية – (ص٦٧٦).

٢ – انظر: المصدر نفسه.

٣ – انظر: المصدر نفسه (ص٦٧٩-٦٨٠-٦٨٢).

وفيما يخصُّ التّعليم في مدة الانتداب الفرنسي، أنشأت فرنسا العديد من المدارس في سوريا عن طريق الإرساليّات التّبشيرية التي قَدِمت إلى سوريا منذ عام ١٨٦٠، حيث كانت فرنسا تموّل هذه الإرساليات، ويكفي القول هنا أنّه خلال السّنوات ١٨٩٠-١٩٠٠ كان (٨٦%) من طلّاب سوريا يدرسون في المدارس المسيحيّة والأجنبيّة والمحليّة، وعندما احتل الفرنسيون سوريا في ٢٤ تموز ١٩٢٠ عَمِدوا إلى زيادة تلك المدارس ومدّها بالمال والأساتذة، وقامت الإرساليات بدورها بفتح العديد من المدارس في المدن السّورية المختّلفة، فضلاً عن أنّ الفرنسيين كانوا مهتمّين بدراسة اللّغة العربيّة، لا سيما اللّهجات السّورية، فقد وضع المستعرب الفرنسي سارتليمي في سنة ١٩٠٣ قاموساً عربيّاً – فرنسيّاً للّهجات السّورية، وكانت الصّورة مطابقة على صعيد الخدمات التّعليميّة، التي كانت موضع اهتمام لسلطات الانتداب، فكانت تشرف على المدارس الفرنسيّة، والتّرخيص بإنشاء مدارس جديدة خاضعة للنّفوذ الفرنسي، والتّنسيق بين البرامج والأساليب المتّبعة في مختلف الدّول، والاهتمام بالصّلات المتنوّعة مع المؤسسات الأم في فرنسا[١].

ومع ذلك فإنّ قسماً كبيراً من العلماء شاركوا في الحركة الوطنيّة ضدّ الاستعمار الفرنسيّ، وقسماً كبيراً منهم لم يكونوا يتركون العلم والتّعليم والوعظ، سواء كان في المساجد أو في المدارس الدّينيّة واستطاع العلماء الأقوياء الذين يدرّسون في المساجد ويعظون أن يؤثّروا كثيراً في قطاع كبير من الشّعب.

ورغم وجود هذا القسم الكبير من العلماء، إلّا أنّه كان هناك أيضاً جزءٌ كبير من العلماء والمشايخ عزلوا أنفسهم في نطاق الكتب القديمة، وكانت أكثر تلك الكتب بعيدة عن واقع الأمَّة وهمومها، ولم يفكروا هؤلاء العلماء في تطوير أنفسهم، أو فَهم الحياة من حولهم، وما فيها من متغيّرات ومستجدّات، ليتمكّنوا من معالجة قضايا الامَّة، فكانوا بعيدين عن الشّباب وهمومهم ومشكلاتهم، وكذلك بعيدين عن الطبقة المتعلّمة، ممّا جعل تلك الطبقة تقبل كل الصّور المشوَّهة عن العلماء، وكل ذلك يرجع إلى التّقصير في العلم والدَّعوة[٢].

كان من الرجال العظام الذين تحدَّثوا عن الأمَّة وقدّموا كل ما في وسعهم لخدمة العلم والدّين، الشّيخ الكبير أحمد عز الدّين البيانوني –رحمه الله– فكانت لمؤلفاته، وتوجيهاته،

---

١ – التّطورات السياسيّة في سوريا من الملكيّة إلى الاستقلال ١٩١٨-١٩٤٦، عمر جاسم محمد العبيدي، موقع الحوار المتمدّن–العدد: ٣٥٩١ – ٢٩ / ١٢ / ٢٠١١ .

٢ – انظر: الدَّاعية الرّبّاني المربّي الشيخ أحمد عز الدّين البيانوني– لمحات من حياته وتعريف بمؤلفاته – تأليف: د: عبد المجيد البيانوني– ١٤٢٣ﻫ (ص١٢).

ودروسه، وجهوده الدّعويّة المتنوّعة، الدّور الكبير والأثر الوفير، في توجيه الأمّة وارشاد الجيل، إلى منار السّبيل.

المطلبُ الثّالث

الحياةُ الاجتماعيّة

كان الوضع الاقتصادي المتردّي بوجه عام في سوريا، يساعد على قيام تجزئة اجتماعيّة لها دور كبير في عدم استقرار المجتمع السّوري، وهذه التّجزئة لم تكن حديثة، وإنّما تعود إلى خلفيّات تاريخيّة ظهرت في مراحل متعاقبة من تاريخ تطور الدّول العربيّة والإسلاميّة، وعزّزتها سياسات متخلّفة وخاطئة استُغِلَّت فيما بَعد لتحقيق مآرب استعماريّة خبيثة[١].

كانت الفجوة بين الشّعب والحكومة في سوريا في العهد العثماني كبيرة جداً، على نحو ما كانت عليه في جميع البلاد الشّرقيّة، ولكنّ هذه الفجوة اختفت فجأة في بداية العهد الفيصلي، وهو العهد الذي اشتدّ فيه الحماس الشّعبي وأخذ الأحكام –وفي مقدّمتهم فيصل– يحاولون التّقرب من الشّعب والاختلاط به والاستماع إلى صوته، ثم ما لبثت تلك الفجوة أن عادت، لأنّ المرحلة الاجتماعيّة التي كان يعيش فيها الشّعب السّوري لا تسمح ببقاء تلك الفترة طويلاً، نتيجة جملة عوامل كان من شأنها أن تبعث التّذمّر في أوساط الشّعب، ففضلاً عن التّجنيد الإجباري الذي فرضته الحكومة على المواطنين الذي كان من أهمّ عوامل التّذمّر، كانت العلاقة ما بين الرّيف والمدينة متّسمة بطابع سيطرة التّجار والملّاكين الكبار في المدن على مقدّرات الطّبقة الفلّاحيّة في الأرياف، بمكان أصبحت فيه العديد من القرى ملكاً صرفاً لهم[٢].

بمنأى عن الرّيف والمدينة، فقد كان المجتمع السّوري يتميّز بنوع من الأصول الدّينيّة والعرقيّة بشكل واضح.. وإنّ هذا التّنوع الدّيني والطّائفي والقومي كان يمكن أن يشكّل عنصر قوة وحيويّة في المجتمع السّوري لولا السّياسة التي اتّبعها الانتداب الفرنسي، والتي دفعت هذه الجماعات إلى أن تعيش في سوريا جماعات مستقلّة يغلُب عليها الشّك ،واحياناً العداء فيما بينها، وساعد على ذلك التّركيز الجغرافي لبعض هذه الطّوائف في مناطق معيّنة[٣].

وفي تلك المرحلة كانت بلاد الشّام في مرحلة شبه انتّقاليّة، إذ كانت جزءاً من كيان الدّولة العثمانيّة، فهي أشبه بالمجتمع المحدود المنعزل عن الحياة الدّوليّة وظروفها وملابساتها،

---

١ – التّطورات السياسيّة في سوريا من الملكيّة إلى الاستقلال ١٩١٨–١٩٤٦، عمر جاسم محمد العبيدي، موقع الحوار المتمدّن–العدد: ٣٥٩١ – ٢٩ / ١٢ / ٢٠١١ .

٢ – المصدر نفسه

٣ – المصدر نفسه.

بعيدة عن الاتصال بالعالم الغربي بأي وسيلة من وسائل الاتصال إلّا على نطاق ضيق محدود...[١].

وفي تلك الحقبة كانت أوروبا تمرُّ بظروفٍ سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة معقّدة، أدَّت هذه الأحداث إلى الحربين العامَّتين، وصدَّرت نارها وأذاها إلى العالم عامّة وإلى الشّرق خاصّة فنتج عن ذلك وجود الاستعمار ونهب الخيرات، وكانت بلاد الشّام الأكثر تأثراً بهذه التّغيرات، لموقعها الحسّاس وطبيعة تركيبة شعبها[٢].

وابَّان الاستعمار الأجنبي لسوريا، وبعد سقوط الخلافة الإسلاميّة، أصبحت تعاني من انفكاك اجتماعي كبير، حيث أنّ سوريا بلد ملئ بالتّعدّديّة الطّائفيّة، والبدو والحضر إلى جانب الأحزاب السّياسيّة المتعدّدة، فكل هذه الأمور جعلت من سوريا مناخاً للانشقاقات والانقسامات، فكان الولاء مبني على التّوجه الحزبي الفئوي الطّائفي الضّيق وليس على حبّ الوطن.

وهكذا واجهت سوريا بعد استقلالها مشكلة كبرى بفعل التّراكم التّاريخي، وهي مشكلة بناء مجتمع متلاحم يلتزم أفراده بانتمائهم إلى الدّولة، فقد أصبحت سوريا بعد الاستقلال كياناً سياسيّاً وليست مجتمعاً سياسيّاً، لأنّ المجتمع السّوري مجتمع تعدّدي مليء بالانقسامات العرقيّة والدّينيّة والطّائفية والعشائريّة، إلى جانب وجود الشّروخ بين سكان المدن والأرياف، وبين الحضر والبدو، وكذلك وجود تباين عميق بين الطّبقات الاجتماعيّة، وقد أفرزت هذه التّعدديّة قيام مجموعة من الولاءات المتعدّدة على حساب الولاء للدّولة، بفعل عوامل عدة من بينها: تراث الماضي، وبعض التّطوّرات التّاريخيّة الحديثة، وبنية المجتمعات الاقتصاديّة، وظهور العقائد الجديدة، ما أدّى إلى الانخراط في ولاءات ضيّقة على حساب الولاء للوطن سوريا[٣].

في ظل هذه الفرقة الاجتماعيّة ظهر الشّيخ أحمد – رحمه الله – وكان له الدّور الكبير في الجمع والتّقريب والتّوحد. وكلّ ما قام به الشّيخ أو صدر عنه من أوجه نشاطه يعدّ ألواناً من النّشاط الاجتمَاعيّ، الذي خاضه الشّيخ في حياته، وكان فيه إيجابّياً معطاءً، وكان الشّيخ يتمتّع بعلاقةٍ متينة، ومكانةٍ كبيرة في أوساط النّاس، وبين العلماء[٤].

---

١ – انظر: الدَّاعية الرّبّاني المربّي الشيخ أحمد عز الدّين البيانوني، د: عبد المجيد البيانوني– ١٤٢٣هـ (ص١١).

٢ – انظر: المصدر نفسه (ص ١١–١٢).

٣ – دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر، أمل بشور،(ص٢١–٢٢)، توزيع بروس برس.

٤ ـ انظر: الداعية الربّانيّ المربّي الشيخ أحمد عزّ الدين البيانونيّ، (ص٥٧).

المبحثُ الثّاني
حياتهُ ووفاته

وفيه ستة مطالب:

المطلبُ الأوّل: نسبه، مولده ونشأته.

المطلبُ الثّاني: دراسته وطلبه للعلم.

المطلبُ الثّالث: شيوخه وتلاميذه .

المطلبُ الرّابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلبُ الخامس: مصنفاته.

المطلبُ السّادس: وفاته ومدفنه.

المبحثُ الثّاني

حياتهُ ووفاته

المطلبُ الأوّل

نسبه، ومولده، ونشأته.

أولاً: اسمهُ وميلاده.

هو العالم العامل، الدّاعية القدوة، الشّيخ: أحمد عز الدّين البيانوني، الملقّب بالصّياد، والمكنّى بأبي عليّ وأبي الرجاء، ابن الشيخ عيسى البيانوني[١] الحلبيّ، ولد في مدينة حلب من بلاد الشُام عام ١٣٢٩هـ الموافق لعام ١٩١٣ م، وفيها نشأ وتلقى علمه، وهي ميدان عمله ونشاطه ودعوته. فأسرته –رحمه الله– أسرة علم ودين، وتقوى واستقامة، ودعوة إلى الله تعالى، نشأ الشّيخ أحمد رحمه الله، وشبّ وترعرع، في بيئة طيّبة صالحة، يحبّ الصالحين، ويألف مجالسهم، وينتفع بحديثهم وتوجيههم، وختم الشيخ القرآن الكريم، وعمره خمس سنين[٢].

ثانيًا: نشأته.

نشأ الشّيخ أحمد ـ رحمه الله ـ في أسرة علميّة صالحة، وأفاد من علم والده، ومن علماء عصره، وتتلمذ على شيخ والده، الشّيخ محمّد أبي النّصر خلف الحمصيّ، وأفاد منه كثيراً، والتّقى كثيراً من أقران والده من علماء حلب وعلماء بلاد الشّام، وعلماء الحرمين الشّريفيين، وغيرهم من علماء العالم الإسلامي.

فأسرته ـ رحمه الله ـ أسرة علم ودين، وتقوى واستقامة، ودعوة إلى الله تعالى[٣].

المطلبُ الثّاني

دراسته وطلبه للعلم

الشّيخ أحمد البيانوني –رحمه الله– نشأ نشأة علميّة، فقد كان والده عالماً ناسكاً، وهذا ما وفر له مناخاً طيباً ليتربّى تربية قوامها الاستقامة، والسّعي المُجِد في طلب العلم وتحصيله.

حفظ الشّيخ أحمد – رحمه الله– القرآن الكريم في الخامسة من عمره، وكانت تلك سُنَّة عصره، يوجه الطفل أوّل ما يوجه إلى "الكتَّاب" يتلقّى عنه مبادئ القراءة والكتابة والحساب،

---

١ – البيانوني: نسبة الى قرية بيانون التي تقع شمالي مدينة حلب على بعد خمسة عشر كيلو متراً تقريباً.. كتاب التوبة للشيخ أحمد عز الدين البيانوني–مطبعة دار السلام– الطبعة الثانية– ١٩٨٦– (ص٣).

٢ – انظر: الداعية الربّانيّ المربّي الشيخ أحمد عزّ الدين البيانونيّ– د: عبد المجيد البيانوني (ص١٩).

٣ – انظر: موقع مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية – المملكة المتحدة لندن – المدير المسئول: زهير سيسالم – رجال الشرق.

ويتقن تلاوة القرآن الكريم وتجويده، حتى يختمه مع حفظ ما تيسّر منه، ثم يدخل المرحلة الابتدائيّة[١].

وبعدها تلقّى الشّيخ أحمد دراسته النّظاميّة في المدارس الحكوميّة، وتخرج في دار المعلّمين، ثمّ عمل في حقول التربيّة والتّعليم المختلفة، وعمل الشّيخ –رحمه الله– مدرِّساً في المعهد العربي الإسلامي، كما عمل سنوات عديدة ناظراً في الثّانوية الشّرعيّة[٢].

اتّجه إلى طلب العلم الشّرعي، والتّمسّك بالسنّة النّبوية، والاهتمام بالدّعوة إلى الإسلام، والتّربيّة على منهجه وآدابه، بُعيد دخوله ميدان التّربيّة والتّعليم، وهو شاب في مقتبل العمر، واتّخذ لذلك منهجاً عمليّاً، يقوم على الحرص على تطبيق أحكام الإسلام، وسننه وآدابه، والتّمسك بها وإشاعتها، ودعوة النّاس إلى هذا المنهج، وتربيّة الأفراد والأسر على ذلك[٣].

ومكانة والده الاجتماعيّة مكَّنت له سهولة الالتقاء بمن يريد من العلماء والأعيان وسائر طبقات المجتمع، ممّا يعود عليه بالحصيلة العلميّة، وسعة الأفق، كما أنّ والده أخذه بالتّثقيف وطلب العلم في وقت مبكر، حتى تأهّل لأن ينوب عن والده في العلم والمكانة.

فقد نبغ الشّيخ – رحمه الله – في حياته الدّراسيّة في عدّة علوم، كان على رأسها علوم اللّغة العربيّة وآدابها ونحوها وصرفها، وبلاغتها ونقدها، وشعرها ونثرها، فكنتَ تراه ناقداً دقيقاً لكل ما يقرأ أو يسمع من شعر أو نثر، وكان صاحب ذوق لغوي مرهف، وذا أسلوب في الكتابة، يمتاز بالتّرسّل مع جزالة الألفاظ وقوتها، ووضوح المعاني، والبعد عن الأساليب الدّخيلة، المتأثّرة باللّغات الأجنبيّة[٤].

يُعد أحمد عز الدين البيانوني أحد أعلام الفكر الإصلاحي التّربوي في بلاد الشّام، تميّز بفصاحته وقوة بيانه وحرصه على تقريب العلوم الإسلاميّة للجيل المعاصر بأسلوب سهل مبسّط يحاكي لغة العصر، ساعياً لتأليف الكتب وبناء الرّجال، فأسّس جماعة الهدى الإسلاميّة بحلب، التي اهتمّت بتربية الشّباب وفق مبادئ الإسلام، وظلّت مؤلّفاته ورسائله موضع تقدير في حياته وبعد وفاته فكان مدرسة تربويّة دعويّة أصيلة وقفت في وجه المدّ العلماني في بلاد الشّام[٥].

---

١ – انظر: الموقع الالكتروني الرسمي د: محمد ابو الفتح البيانوني "الأسرة البيانونية ".

٢ – انظر: مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية – رجال الشرق.

٣ – المصدر نفسه.

٤ – المصدر نفسه.

٥ – انظر: كتاب "مجموع العبادات" (ص٩)، وأيضاً الموقع الرسمي للكاتبة المصرية – أمل خيري – أحمد عز الدين البيانوني .. مدرسة دعوية وتربوية رائدة.

وعني -رحمه الله- تعالى بتقريب العلوم الشّرعيّة، والثّقافة الإسلاميّة لأبناء هذا العصر، فألّف سلسلة العقائد، وهي في سبعة أجزاء صغيرة، وسلسلة العبادات في الفقه الحنفي، بطريقة مناسبة وميسّرة، وسلسلة (من هدي الإسلام)، وهي ذات موضوعات متنوعة، كلها ممّا يهم الشّباب، ويسهم في تكوينهم الإسلامي المتّزن، وقد صدر منها خمسة عشر كتيّباً، وله بعض الكتب التي توفي قبل إتمامها، منها في الآداب الشّرعيّة، ومنها تتمّة الحديث في العشر المهلكات[١].

هكذا عُرِف الشّيخ أحمد – رحمه الله – منذ أن نشأ في بيئة صالحة طيّبة من أسرة أصيلة وهي الأسرة البيانونية، تحبّ العلم وتسعى إليه وتطلبه حيث كان من أجل خدمة الدّين، رحم الله شيخنا رحمة واسعة.

المطلبُ الثّالث

شيوخهُ وتلاميذَه.

أولاً: شيوخَهُ.

كان أهل العلم في عهده يقتفون أثر من قبلهم في تحصيل العلم عن عدد كبير من الشّيوخ؛ لما لذلك من فائدة في تنوّع الثّقافة، واتّساع دائرة الفهم والإفادة من الطّرق المتعدّدة لمعالجة المسائل العلميّة، وفهمها واستنباط الآداب والأحكام.

رضع الشّيخ أحمد منذ نعومة أظفاره حبّ الصّالحين، وكان أبرز شيخين أثّرا في حياته، وكان لهما أثرٌ كبير في توجيهه ورعايته:

١- والدهُ الشّيخ عيسى البيانوني[٢]:

هو الشّيخ عيسى بن حسن بن بكري بن أحمد البيانوني، ولد عام ١٢٩٠هـ، ولمّا بلغ عشراً من عمره طلب العلم، ولازم أخاه الشّيخ حمادة البيانوني، وكذلك لازم قارئ حلب، حتى حفظ القرآن الكريم غيباً، وأتقن تجويده، وأحسن تلاوته، وتعلّم كتابة الخط، والعلوم الدّينيّة، وعلم التّوحيد والنّحو والصّرف، والفقه وعلم التّفسير، وعلم المنطق. اشتغل الشّيخ عيسى بالتّدريس والخطابة والدّعوة والإرشاد، ومع هذا فقد ألَّف عدة كتب، ومن أبرزها:

١- كنز الهبات في الصّلاة على سيد الكائنات ﷺ.

٢- المنكرات في مجلدين.

---

١ - انظر: كتاب "مجموع العبادات" (ص١٠)، وأيضاً موقع مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية - رجال الشرق.

٢ - انظر: الداعية الربّانيّ المربّي الشيخ أحمد عزّ الدين البيانونيّ- د: عبد المجيد البيانوني (من ص ٢٥- ٢٨).

٣- تحذير الإنّسان من آفات القلب واللّسان.

٤- الآراب في الآداب.

٥- ديوان شعر في مدح رسول الله ﷺ.

٦- إعلام الإنسان بأحكام الصيام.

- وهناك الكثير من الكتب والمؤلفات للشّيخ عيسى البيانوني -رحمه الله- طبع بعضها، وبعضها لم يزل مخطوطاً.
- توفي رحمه الله عام ١٣٦٢هـ بعد مرض وهو في اليومين الأخيرين من أداء مناسك الحج، ودفن في البقيع المبارك.

٢- شيخه وشيخ والده الشّيخ محمّد أبو النّصر خلف الحمصيّ رحمه الله تعالى[١]:

هو الشّيخ محمّد أبو النّصر بن الشّيخ محمّد سليم الحمصيّ بن خلف بن الجنديّ الحسينيّ الشافعيّ، ولد عام ١٢٩٢هـ، اعتنى به والده عناية فائقة، فأخذ عنه مبادئ العلوم، والتّوحيد والآداب، وقرأ الصّحيحين، والفقه الشّافعيّ، وبعد أن تحقق والده منه، أذن له الإذن المطلق وأجازه إجازة عامّة.

أخلاقهُ وشمائله:

كان -رحمه الله- مستقيماً على الطّاعة، محباً لقراءة القرآن، كثير الأوراد والأذكار، وكان صاحب دعوة مستجابة، وسخيّ اليدين رحيماً بالنّاس متواضعاً، طيّب النّفس غزير الدّمعة، ليّن الجانب، رحيماً رؤوفاً بالآخرين، طويل الصّمت، كان يتفقّد محبيه ويزورهم، ويسأل عنهم في كل مناسبة ، وكان -رحمه الله- يحترم العلماء ويجلّهم ويُكرِمهم، ويُقدِّمهم في صدر مجلسه، ويقول: "هؤلاء عظّمهم الله تعالى فعلينا تعظيمهم".

وفاتهُ:

توفي -رحمه الله- عام ١٣٦٨هـ، بحمص وقت السَّحَر، وقد انكشف قبره بعد سنة من وفاته، ففاحت رائحة ذكيّة من قبره الشّريف، ورؤي بحالته التي دفن بها.

٣- الشيخ السّيد محمّد المكيّ بن محمّد بن جعفر الكتّاني[٢].

وهو من أهل العلم والفضل الذين كانت لهم صلة وثيقة بالشّيخ، فكان يزورهم وينتفع منهم.

---

١ - انظر: الداعية الربّانيّ المربّي الشيخ أحمد عزّ الدين البيانونيّ- د: عبد المجيد البيانوني (من ص٢٩-٣٣).

٢ - انظر: رابطة العلماء السوريين، ركن تراجم العلماء، علماء دعاة مربون، الشيخ حسين قاسم - عالم محدث، تاريخ النشر: الخميس ١٣ شوال ١٤٣٠هـ - ٠١ أكتوبر ٢٠٠٩م،.

نسبهُ ومولده: ولد السّيد محمّد المكيّ بن الإمام محمّد بن جعفر بن إدريس الكتّاني الإدريسي الحسني بفاس عام (١٣١٢هـ=١٨٩٤م)، وينتهي نسبه إلى سيّدنا الحسن بن علي رضي الله عنهم.

نشأته: نشأ في بيت علم وسيادة وكرم، وقرأ العلوم على والده، كما درس في جامع القرويين. وانصرف منذ صغره إلى حياة الرّجولة بإشارة من والده، فأتقن السّباحة والرّماية، وركوب الخيل، والصّيد والضّرب بالسيف.

علمه: تلقّى علمه عن على يد كبار علماء الأزهر، وفي الحجاز أتمَّ حفظ القرآن الكريم، وتابع تلقِّي علومه على يد كبار علمائه، ومنهم: محدِّث الحرمين عمر حمدان المحرسي، وقرأ عليه الأجروميّة وألفية ابن مالك، وبعض رسالة ابن أبي زيد القيرواني، والمفتي السّيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي، والشّيخ عبد الباقي الأنّصاري اللّكنوي، والشّيخ عبد القادر الشّبلي الطّرابلسي، كما سمع على والده كثيراً من كتب الحديث الشّريف، وأخذ عن السّيد محمّد بن إدريس القادري، وشيخ الجماعة أحمد بن الخيّاط الزُّكاري، وعمّه السّيد أحمد بن جعفر الكتّاني، وأبي شُعيب الدّكالي، والسّيد عبد الكبير الكتّاني، وجميعهم أجازوه.

ومع تعدُّد الرّحلات والهجرات والدّروس واللّقاءات مع كبار علماء البلاد الإسلاميّة في المغرب ومصر والحجاز والشّام بهمَّة عالية ودأب لا مثيل لهما أصبح السّيد المكيّ عَلَماً من أعلام العلم والتّربيّة والدّعوة والجهاد ممَّا أهَّله لِتَبَوءِ منصب مفتي المالكيَّة في سورية.

نشاطهُ العلمي و الإسلامي: واستمرَّ في دروسه ونشاطه العلمي والإصلاحي بداره في حيِّ الصّالحيَّة، ثم دَرَّسَ بداره في حي الميدان، ثم بداره في حي العمارة، كما دَرَّسَ في مختلف مساجد دمشق. وكان يُركِّز على عنصر الشباب المسلم، ويُوجِّههم الوجهة الدّينية الصّحيحة، وقد أسَّس لهذا الغرض عدداً من الجمعيّات والمنتديات الفكريّة بهدف الإصلاح الدّيني ومكافحة قوى الاستعمار، فأسَّس (رابطة شباب دمشق).

جهاده: هذا وقد ساهم مساهمة فعَّالة في الجهاد ضدَّ القوات الفرنسيَّة الغازية داعياً إلى الجهاد، ومساهماً فيه مع إخوانه من الزعماء الوطنيِّين أمثال الشّيخ محمّد الأشمر، والشّيخ حسن الخراط، وغيرهم من زعماء الثورة السّوريين .

كما ساهم –رحمه الله– بإنشاء فرقة فدائية فلسطينيّة أسماها: شباب فلسطين من بعض تلاميذه وأتباعه الذين تكاثروا في بلاد الشّام من فلسطينيّين وسوريّين وأردنيّين، وذلك بالتّنسيق مع المجاهد الحاج أمين الحسيني، والحاج فرحان السّعدي منذ عام ١٩٣٦م، وقد قاموا بأعمال جريئة ضدَّ القوات البريطانيّة والصّهيونيّة في فلسطين المحتلة، واستمرَّ ذلك لسنوات عدَّة، وكان مُدركاً

إدراكاً تاماً لخطورة الهجمة الصّهيونيّة على حياة ومستقبل الأمّة العربيّة والإسلاميّة، ممّا دعاه لمضاعفة دعمه للمجاهدين في فلسطين مادياً ومعنوياً.

صفاته الخُلُقيَّة: يعتبر الشّيخ الكتّاني عالم جليل، عظيم القدر، حاز على صفات خُلقية عُليا، رطب اللّسان بالذكر، يحبُّ العلماء ويحترمهم في حضورهم وغيبتهم، ويثني على من يستحقُّ الثناء منهم، ولا يذكر النّاس إلّا بخير، متواضع حيي، عليه سيماء الهيبة، كريم، مبسوط اليد.

وفاته: وبعد معركة رمضان ١٣٩٣هـ بأسابيع عدَّة، انتقل إلى الرفيق الأعلى بعد مغرب يوم الاثنين ١٦ذي القعدة١٣٩٣،الموافق ١٠كانون الأول سنة ١٩٧٣بعد عمليّة جراحيّة في مستشفى دار الشّفاء، وصُلي عليه في المسجد الأموي في اليوم التالي، ودفن في مقبرة أسرته بالباب الصّغير مع غروب الشّمس.

ثانياً: تلاميذ الشّيخ أحمد البيانوني:

كثرة التّلاميذ النّابغين هي المقياس الحقيقي لمقدرة العالم ومكانته العلميّة التي توصّل إليها، والبيانوني تتلمذ عليه كثير من التّلاميذ ممّا يدلّ على عظمته وسعة اطلاعه، والأخلاق العلميّة التي يتمتع بها.

فالذين تأثروا بالشّيخ البيانوني –رحمه الله– في مختلف مراحل عمله التّعليمي والدّيني والدّعوي، ويعدون أنفسهم من تلامذته، ويتشرفون بهذه النّسبة ويعتزون بها، لا يحصيهم عد ولا تجمعهم ذاكرة، وبخاصّة في مرحلة عمل الشّيخ في الثّانوية الشّرعيّة، التي هي مورد طلّاب العلم ومنبتهم، ومعقل العلماء وحصنهم، وحسب الشّيخ أحمد –رحمه الله– فضلاً وذكراً، وعند الله تعالى مثوبةً وأجراً، أنّه كان يمثل مدرسة دعويّة تربويّة أحيت كثيراً من المفاهيم الإسلاميّة التي كانت غائبة عن فكر النّاس وواقعهم، وأصَّلت كثيراً من الحقائق الإيمانيّة والدّعويّة التي خيّمت عليها الغفلة والنّسيان، أو الجهل والعدوان[١]. وسيذكر الباحث ثلة من طلّاب الشّيخ أحمد عز الدّين البيانوني ومن الذين كانوا يجلسون في مجالس علمه، وأصبحوا من علماء الأمّة ورموزها:

١ – ولدَهُ محمّد عبد الله أبو الفتح البيانوني[٢].

هو محمّد عبد الله أبو الفتح البيانوني بن أحمد عز الدّين ابن الشّيخ عيسى بن حسن بن بكري البيانوني. ولد في عام ١٣٥٩هـ، الموافق ١٩٤٠م، في مدينة حلب. متزوج، ولديه عشرة أولاد.

١ – منتديات أحباب الكلتاوية – منتدى التراجم – العلامة الشيخ أحمد عز الدين البيانوني– رحمه الله – أولئك آبائي عرض لسيرة الأئمة الأعلام.

٢ – انظر: الموقع الألكتروني الرسمي د: محمّد أبو الفتح البيانوني، السّيرة الذاتية.

التّلقي والتّعليم: تلقى العلم عن والده الشّيخ أحمد منذ الصّغر، حيث كان يحضر دروسه العلميّة المتنوّعة الصّباحية التي كان يلقيها بعد صلاة الفجر في المسجد.

كما تلقى علومه الشّرعيّة الأولى عن أساتذته ومشايخه في الثّانوية الشّرعيّة بحلب، التي كانت تضمّ ثلة من كبار علماء حلب.

وكان يحضر دروساً خاصّة في الفقه على شيخه الشّيخ محمّد السّلقيني –رحمه الله– حيث كان يقرأ عليه مع بعض زملائه كتاب (اللّباب في شرح الكتاب) في الفقه الحنفيّ.

كما كان يحضر دروساً علمية متنوعة على شيخه الشّيخ عبد الفتاح أبو غدّة في جامع الحموي.

ولما سافر إلى دمشق لمتابعة دراسته في كلية الشريعة، وتلقي العلم عن أساتذتها، كان يحضر درسا في التفسير صباح كل يوم على شيخه الشيخ حسن حبنكة –رحمه الله– الذي كان يلقي درساً يومياً في تفسير (أبي السّعود).

كما تلقّى القرآن الكريم على شيخه الشّيخ محمد خير ياسين –رحمه الله– في مسجده، وقرأ عليه ما كان يحفظ من القرآن الكريم، وحفظ على يديه بعض الأجزاء.

كما تلقى الفقه على شيخه الشّيخ عبد الوهاب دبس وزيت، الذي كان يُدرّس كتاب (اللّباب في شرح الكتاب) في جامع التّوبة في دمشق.

وحصل على العديد من الإجازات العلميّة من بعض شيوخه ولا سيما من والده الذي أجازه بما عنده من إجازات، وغيره من العلماء الأفاضل.

بعض مؤلفاته ومصنفاته:

- كتاب (الإمام سفيان الثّوري: حياته العلميّة والعمليّة)، طبع مرتين من قبل دار السّلام للنّشر والتّوزيع في القاهرة، عام١٣٩٢هـ الموافق ١٩٧٢ م وعام١٤٠٣هـ الموافق ١٩٨٣م.
- كتاب (دراسات في الاختلافات الفقهيّة) طبع ثلاث طبعات باللغة العربية، وعدة طبعات باللغة التركية، وترجم إلى الألبانية..، وهو من منشورات مكتبة الهدى في حلب، ودار السلام في القاهرة. والكتاب طبع للمرة الرابعة في القاهرة عام ١٩٨٨م مع تعديل فيه وإضافات، وأصبح اسمه: (دراسات في الاختلافات العلميّة).
- كتاب (العبادة: دراسة منهجيّة شاملة في ضوء الكتاب والسنّة)، طبع دار السّلام في القاهرة عام: ١٤٠٤هـ، الموافق: ١٩٨٤م. بعد الحصول على درجة أستاذ مشارك.
- كتاب (الحكم التّكليفي في الشريعة الإسلامية)، رسالة الدكتوراه، طبع دار القلم بدمشق عام: ١٤٠٩هـ، الموافق: ١٩٨٨م .

- كتاب (وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع)، طبع أربع طبعات عام: ١٩٩٨م، في عمان، نشر (جمعيّة عمّال المطابع التعاونيّة)، وترجم إلى عدة لغات، وطبع أكثر من طبعة بالتركيّة، وطبع طبعة خامسة من قبل مكتبة المنار في الكويت عام ٢٠٠٠م .

٢-ولدَهُ الشّيخ محمّد غياث أبو النّصر البيانوني[١].

ولد الشّيخ محمّد غياث أبو النّصر البيانوني بن الشّيخ أحمد عز الدّين بن الشّيخ عيسى البيانوني في مدينة حلب، وكان ذلك عام ١٣٦٤هـ، الموافق من ١٩٤٥م، وقد كنّاه والده بـ "أبي النّصر" تيمّناً بشيخ الأسرة الشّيخ "أبي نصر خلف الحمصيّ" - رحمه الله.

نشأ -رحمه الله- تحت كنف والده المربّي الشّيخ أحمد، على الأخلاق العالية والقِيَم المُثلى، فكان والده مدرسة جامعة لكل أنواع الخير.

طلبهُ للعلم: دخل الشّيخ الثانويّة الشّرعيّة، والتقى فيها كوكبة من علمائها، من أبرزهم: الشّيخ محمّد نجيب خياطة، والشّيخ محمّد السّلقيني، والشّيخ عبد الفتاح أبوغُدّة -رحمهم الله- . فانّتفع بصحبتهم، ونهل من علمهم، وقد بدأت المرحلة الثّانية من حياته في عهد أبيه، حيث اكتّسب فيها العلوم والمعارف، فلمعت شخصيّته، وارتقى بمراقي الصّعود حتى صار محل أنظار أساتذته وشيوخه.

استمر الشّيخ يَدْرسُ في الثّانوية الشّرعية سنوات متعدّدة، وفي السنّة الأخيرة، انتقل إلى مدينة دمشق ليُكمل السنّة الأخيرة من التّخرج ليلتحق بعدها بكليّة الشّريعة في جامعة دمشق.

ومن أبرز علماء دمشق الذين تعرّف عليهم: الشّيخ حسن حبنكة الميداني، والشّيخ عبدالكريم الرّفاعي، والشّيخ محمّد الهاشمي، وكلهم أصحاب مدارس علميّة ودعويّة لها شهرتها في العالم الإسلامي.

أخلاقهُ وصفاتهُ: كان الشيخ -رحمه الله- أنموذجاً فذاً من الرّجال، وشخصيّة نادرة جمعت مواهب متعدّدة في قلب رجلٍ واحد، كان طيب النّفس، بسّاماً، دائم البِشر، حليماً، كريماً، يستمتع النّاظر إليه بجمال هيئته وصورته، وتستمتع الأذن بحلو كلامه، وتأنس النّفس لطيب معشره، دقيقاً في تعامله مع إخوانه، بل كان يدنو منهم في تواضع ولين، وكأنّه واحد منهم.

بقي الشّيخ داعياً إلى الله في مدينة حلب خاصّة، والشّام عامّة حتى اندّلعت الأحداث الفاجعة في سورية، فكان في علياء نشاطه وذروة دعوته، وقد عُرفت عنه في حلب مواقف رائعة اتّسمت بالحكمة والهدوء، وتهدئة الشّباب، ونصحهم بالابتعاد عن المواقف المرتجلة التي قد تودي

---

[١] - انظر: الموسوعة التّاريخية الرّسمية لجماعة الإخوان المسلمين، الشّيخ محمد غياث أبو النّصر البيانوني (١٣٦٤ - ١٤٠٨هـ / ١٩٤٥-١٩٨٧ م)، بقلم : عبد الله العقيل.

بالشّباب إلى مزالق غير متزنة، وقد بذل نفسه ووقته في ضبط النّفس، ولكن كانت الأحداث عصيبة، واتّسع الخرق على الراقع، فخشي الشّيخ على نفسه ودعوته، فاضطّر إلى الخروج من بلاد الشّام، ولم ينحسر عطاؤه، بل شارك في بعض النّشاطات العامّة مشاركة فعّالة، كان لها أثرٌ ملموس واضح امتدّ إلى ما بعد موته.

وفاتهُ: أصيب الشّيخ بمرض كبدي كابده سنوات طوال، لم يستسلم له، بل كان يقود دعوته بعزم حديدي، وقدم ثابتة، على الرّغم من أنّ تقارير الأطباء بيّنت له ما كان مخبئاً من تدهور صحتّه، ولكن الشّيخ توكّل على الله، فكان يزور إخوانه وأصدقاءه، مخفياً عنهم مرضه، حتى لا يحملوا همّه. ولما اقتربت السّاعات الأخيرة من حياته، أُدخل الشيخ المستشفى، وبقى راقداً فيها عدة أسابيع، ولكنّ المرض انتّشر في جسده، حتى لم يستطع القيام من فراشه إلّا بجهد، وكان محل إعجاب في صبره ورضائه من قبل أطبائه وزائريه. وفي يوم الثلاثاء الموافق ١١ من ذي القعدة من عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٧ من شهر يوليو لعام ١٩٨٧ م، انتقل الشيخ أبو النصر البيانوني إلى جوار ربه، وعمره اثنتان وأربعون سنة.

٣- الشّيخ الدّكتور حسين قاسم النّعيمي[١].

ولد الدّكتور حسين بن قاسم بن محمّد بن علي بن حسين ، النّعيمي أبو حمزة يوم الاثنين، غرة رجب عام ١٣٥٩هـ الموافق للخامس من آب (أغسطس) عام ١٩٤٠م ، في بلدة السفيرة، الواقعة شمال شرقي مدينة حلب الشّهباء.

تلقّى تعليمه الأولي في بلدة السفيرة، حيث سُكنى أسرته وكان متفوّقاً في دراسته. ثم انتقل إلى مدينة حلب لمواصلة الدّراسة، وهنالك التحق بالثّانوية الشّرعية.

وكان حبّ الدّين والحرص على العلم بادٍ عليه منذ صغره، ولعل ذلك بتأثير والده الحاج قاسم -رحمه الله-، الذي كان - رغم أُمِّيَّتِه - عبداً صالحاً أميناً ، ومتميّزاً في التزامه وتديّنه بالنّسبة لمحيطه الاجتماعي، واجتهد في الأخذ عن العلماء الذين حفلت بهم الثّانوية الشّرعية وعن غيرهم من العلماء أصحاب الحلقات في المساجد، فتتلمذ على يد الشّيخ أحمد عزالدين البيانوني -رحمه الله-، والشّيخ عبد الرحمن أبو غدّة -رحمه الله تعالى- . والشّيخ ناجي أبو صالح -رحمه الله-، وغيرهم من العلماء.

---

١ - انظر: رابطة العلماء السوريين، ركن تراجم العلماء، علماء دعاة مربون، الشيخ حسين قاسم - عالم محدث، تاريخ النشر: الخميس ١٣ شوال ١٤٣٠هـ - ٠١ أكتوبر ٢٠٠٩م، بقلم ولده حمزة قاسم.

وتجدر الإشارة إلى أنّه كان يقتصد في مصروفه اليومي، ويضيِّق على نفسه أحياناً لأجل اقتناء الكتب العلميّة، فتكونت له مكتبة ثرية في وقت مبكر من عمره، وقبل بلوغه المرحلة الجامعية.

حصل على الدّكتوراه في السنَّة النّبويّة وعلومها من كليّة أصول الدّين بالأزهر عام ١٩٧٣م . وانتقل على إثرها للعمل في كلّية الشّريعة بالرّياض التّابعة لجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، ثم كليّة أصول الدّين، ثمّ المعهد العالي للدّعوة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة . وانتهى عمله في الجامعة عام ١٤٠٦هـ .

من إنتاجه العلمي:

• ابن ماجه في سننه (رسالة دكتوراه).

• تحقيق الجزء الثّالث من كتاب سبل السّلام للصّنعاني (نشرته جامعة الإمام).

• تحقيق مقدّمة الدّيباج للسّيوطي.

• تحقيق سنن الدّارقطني.

• الاستدراك على تاريخ فؤاد سركين في التّاريخ والأدب (نشر ضمن موسوعة الاستدراك على تاريخ فؤاد سركين من قبل المعهد الإسلامي العالمي).

أبرز صفاتهُ الشّخصيّة: كان –رحمه الله– تعالى كريماً صبوراً، مسارعاً إلى نجدة إخوانه، حريصاً على مصالحهم ، مثابراً في عمله، ويمتاز بذاكرة جيدة مكنته من الإلمام بالكثير من الشّعر العربي، والأحاديث الشّريفة.

وفاته: أصيب الدّكتور حسين –رحمه الله– بمرض السّرطان في القولون، واستمر معه هذا المرض في مدٍ وجزر طوال ست سنوات، ثم تطوّر وانتقل إلى المعدة في الأشهر الثّلاثة قبل وفاته، وكان مثالاً في الصّبر والرّضا بالقضاء. ويوم السبت غرة رجب عام ١٤١٨هـ عصراً، الموافق للأوّل من تشرين الثّاني عام ١٩٩٧م وافته المنيّة عن عمر يناهز الـ ٥٨ عاماً هجرياً. وصُلي عليه فجر اليوم التّالي الأحد في المسجد الحرام، وشيِّع إلى مثواه الأخير، حيث دفن بمقبرة المعلاة (جنة المعلاة كما يسميها أهل مكة تفاؤلاً)، وصُلي عليه صلاة الغائب في عَمّان، وكوالالمبور، وهيوستن.

٤- الشّيخ العالم عبد المجيد بن أسعد البيانوني[١].

هو فضيلة الشّيخ العالم عبد المجيد بن أسعد البيانوني، ولد في مدينة حلب من سورية عام ١٣٧٠هـ الموافق ١٩٥١م.

---

١ – انظر: الصّفحة الرّسمية للشّيخ د: عبد المجيد البيانوني، الشّبكة العنكبوتية –الانترنت.

علمه: درس في حلب المرحلة الابتدائيّة، ثمّ بعض المرحلة المتوسّطة، وحُبّب إليه دراسة العلوم الشرعيّة، فانتقل إلى الثانويّة الشّرعيّة، ونال فيها الشّهادة المتوسّطة، ثمّ الشهادة الثّانوية .

ودخل كليّة الشّريعة في جامعة دمشق عام ١٩٦٩م وتخرّج فيها عام ١٩٧٤ م والتحق بكلّية التّربية من جامعة دمشق، ولم يتمكّن من إتمام الدّبلوم بسبب تكليفه بالالتحاق بالخدّمة العسكريّة الإلزاميّة.

عملهُ ونشاطه: عمل إماماً وخطيباً في بعض المساجد في حلب، كما عمل في التّعليم في بعض المدارس المتوسّطة والثانويّة التّابعة لوزارة التربية. ثمّ عمل مدرّساً في الثانويّة الشرعيّة إلى خروجه من سورية عام ١٩٨٠م. بعد خروجه من سورية قدم إلى المملكة العربيّة السّعوديّة بتاريخ ١٤٠٣هـ ، وعمل في مدارس الفلاح أحد عشر عاماً، ثمّ تركها. وتفرّغ لإكمال دراساته العليا في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة بأم درمان السودان، ونال شهادة الدّكتوراه بتاريخ ١٤١٧هـ بدرجة امتياز.

أهمُّ أعماله العلميّة والأدبيّة :

١ . ضرب الأمثال في القرآن أهدافه التربويّة وآثاره.

٢ . وجوب وحدة المسلمين.

٣ . رسالة المعلّم وآداب العالم والمتعلّم.

٤ . رسالة : اعرف نبيّك محمّداً يا بنيّ.

٥. نجاوى واستغفارات... وهناك العديد من المؤلفات والمصنفات الأخرى.

المطلبُ الرّابع

مكانتهُ العلميّة وثناء العلماء عليه

أولاً: مكانتَهُ العلميّة.

إنَّ للشّيخ أحمد –رحمه الله – مكانة علميّة عاليّة ومرموقة، وظهرت هذه المكانة الكبيرة من خلال شخصيّة الشّيخ الفذّة، فقد عُرف عنه بأنّه يحبّ العلم ويرحل إليه، حيث تجوّل في بعض البلدان من أجل أن يلتقي بالعلماء والدّعاة ليأخذ عنهم العلم، من ذلك طوافه على علماء سوريا، وكذلك علماء السّعودية، وغيرهم من العلماء في البلدان العربيّة.

كذلك ظهرت مكانته العلميّة وشخصيّته من خلال تنقله في مدارس سوريا ومساجدها، وكان خطيباً مفوهاً يصدحُ بالحق ولا يخشى في ذلك إلّا الله تعالى، وكثرة مؤلفاته وازدياد الطلب عليها، وتعدد طبعاتها، يدلل على عظم مكانة الشّيخ، بذلك وبغيره تتجلى لنا شخصيّة الشّيخ أحمد ومكانته العلميّة عند العلماء وأهل العلم وكذلك عند شعبه بل العالمين العربي والإسلامي.

وتتجلى لنا مكانة الشّيخ أحمد-رحمه الله- بين إخوانه من العلماء في عدّة جوانب، منها مشاركته في لقاءات العلماء، على مستوى سوريا، وكان إيجابياً في ذلك، وكان يعمل على جمع الكلمة، ورأب الصدع، والدعوة إلى عقد اجتماعات العلماء لمعالجة ما يُعرض من مشاكل، كذلك تظهر مكانته جليّاً من ثناء العلماء عليه ومدحه، واشادتهم بتقواه وحكمته في الدعوة والتأثير على الآخرين[1].

ثانياً: ثناء العلماء عليه:

النّاظر في رسائل البيانوني وغيرها من مؤلفاته يستطيع أن يقف على غزارة علم الرجل، وسعة معارفه، وتنوّع ثقافته، بما يجعله يحمل لقب عالم بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى عند القدماء.

وإلى جانب غزارة علمه، كان شاعراً مُجيداً، تصرّف في غير ما موضوع، وبعض أشعاره منثور في رحلته، وفي بعض مصادره.

وكثير هم الذين مدحوا الشيخ أحمد، من العلماء والدعاة وأهل الصلاح والعلم، وهذه علامة من علامات رِضى الله عز وجل عن عبده، بأن يضع له القبول في قلوب الناس.

ومن الذين مدحوه وأثنَوا عليه:

١- والدهُ الشّيخ عيسى البيانوني – رحمه الله – حيث قال عنه: " ولدي أحمد فاقني بمراتب"[2].

٢- ما قالهُ عنهُ شيخه وشيخ والده الشّيخ محمّد أبو النّصر خلف الحمصيّ: " والله ما أحد اليوم حفظ دينه، مثل الشّيخ أحمد"[3].

٣- وقال الشّيخ الفقيه مصطفى الزرقا:

ضَربتَ بطاعةِ المولى مِثالاً لنا وعُرفتَ بالدِّينِ السَّليمِ
يطابق فِعلُكَ الأَقـوالَ فِـينا وَتقوَى اللهِ نِبراسُ العَليمِ[4].

٤- شهادة الشّيخ طاهر خير الله -رحمه الله تعالى: " ولقد كان الشّيخ أحمد -رحمه الله- خير عون لإصلاح جوانب الخلل والفساد الذي كان ضارب الأطناب في الثانويّة الشّرعيّة...، وأنا أشهد أنّي ما لحظت عليه يوماً من الأيّام اندّفاعاً لغرض شخصي، أو

---

١ – انظر: الداعية الربّانيّ المربّي الشيخ أحمد عزّ الدين البيانونيّ (ص٣٣).

٢ – انظر: المصدر نفسه (ص٢).

٣ – المصدر نفسه.

٤ – المصدر نفسه.

حظ نفسي، أو تذكير بأمر ليس من مرضاة الله تعالى، لقد كان الشّيخ قويّاً أميناً في تحمّل المسئوليّة، والنّهوض بأعبائها"[١].

المطلبُ الخامس

مصنفاتّه

لقد اهتمّ الشّيخ أحمد –رحمه الله– بالتّأليف والكتابة أيُّما اهتمام انطلاقاً من مشروعهِ الفكري التّربوي الاصلاحي، مع أنّ التأليف يحتاج إلى جهدٍ عقلي ونفسي وجسدي كبير وشاق، وهذا الجهد لا يكون لو لم يكن هناك دافع كبير وقوي وحاجة هامّة وضرورية للعمل.

فكانت مؤلّفات الشّيخ –رحمه الله– جميعها من الكتابات التي تحتاجها الأمّة وتعالج قضاياها، فكان لها ما كان من أثر بالغ في الدّعوة والتّربيّة والاصلاح.

فاتّخذ –رحمه الله– من التّأليف والكتابة وسيلة لتبليغ دعوته، ونشر فكره، الإصلاحي التّربوي وخاصة أنّ أسلوبه الذي امتاز بالفصاحة والبساطة، في الوقت نفسه قد حاز القبول من قرائه فأقبلوا على قراءة كتبه ورسائله التّربويّة، وكان من أهمها رسالة "**سبيل الهدى والعمل**" التي كانت أوّل ما كتب، وطبعها بخطّ يده المتميّز وحرص على توزيعها بالمجان، وجمع فيها أوامر ونواهي الإسلام في شكل وصايا "افعل ولا تفعل"[٢].

مؤلفات البيانوني:

١- " **سلسلة العقائد** ": التي شملت عدداً من الرّسائل عبارة عن كتيّبات وهي: الإيمان بالله تعالى وعدد الصّفحات ١٠٧، والإيمان بالرّسل وعدد الصّفحات ٢٠٣، والإيمان بالملائكة وعدد الصّفحات ٢٣١، والإيمان باليوم الآخر وعدد الصّفحات ١٥٧، والإيمان خصائصه علاماته ثمراته وهو في قسمين وعدد الصّفحات ٢٧٩، والكفر والمكفّرات وعدد الصّفحات ٢٨٥[٣].

وسبب تأليف هذه السلسلة هو تعرّض بلاد الشّام في النّصف الثاني من القرن العشرين لموجة من الإلحاد الهدف منها غزو العقول فكرياً، وما أن سرت هذه الموجة لتشمل طلاب المدارس الذين هم في عمر الزّهور، فتُحدث في عقولهم تشويشاً وبلبلة. فكانت الحاجة الماسّة لكتابة العقيدة بلغة سهلة يتقبلها الطلّاب وملائمة للعصر[٤].

---

١ – الداعية الربّانيّ المربّي الشيخ أحمد عزّ الدين البيانونيّ (ص٤١-٤٢).

٢ – انظر: كتاب "مجموع العبادات" (ص١٠)، أيضاً: الموقع الرسمي للكاتبة المصرية – أمل خيري – أحمد عز الدين البيانوني .. مدرسة دعوية وتربوية رائدة.

٣ – انظر: الداعية الربّانيّ المربّي الشيخ أحمد عزّ الدين البيانونيّ (ص١١٦-١١٧).

٤ – انظر: المصدر نفسه (ص١١٧).

منهج الشّيخ في كتابتها:

يقول الشّيخ: من أجل تعرّض بلاد الشّام للإلحاد بهدف غزو العقول فكرياً، عزمت بعونه تعالى على إخراج سلسلة تحت عنوان سلسلة العقائد توخيت فيها أن تكون سهلة المأخذ، قريبة المنال، يفهمها العامّة، ولا تنزل عن مستوى الخاصّة، ليطّلع فيها المؤمن على ما يجب الإيمان به، والإذعان له، ممّا جاء به الإسلام الحنيف [١].

٢- " **من هدي الإسلام**": وهي سلسلته الشّهيرة التي ضمّت عدداً من الرّسائل من أهمّها: شؤم المعصية وبركة التّقوى، وهذا الإنّسان، والفتن، والعشر المهلكات، ومن محاسن الإسلام، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والعمل الصّالح، والهدى والضّلال، وغيرها[٢].

٣- اهتمّ الشّيخ البيانوني بالفقه فحرص على بيان الأحكام الفقهيّة في المذاهب الفقهيّة المختلفة فكتب: "**مجموعة العبادات على مذهب الإمام أبي حنيفة**"، وكتب: "**مجموعة العبادات على المذهب الشافعي**" لكن هذا كان أكثر توسّعاً وغناءً حيث اعتنى بالمسائل الفقهيّة الشّائعة التي يكثر وقوعها[٣].

٤- في مواجهة الابتداع حرص البيانوني على بيان ما دعا إليه الإسلام وما دخل عليه من بدع، فكتب رسالة "**التّكريم الصّادق بالاتّباع الكامل**" بمناسبة احتفالات المسلمين بالمولد النّبوي الشّريف مذكّراً المسلمين بواجباتهم تجاه نبيهم واتّباع سنته الشّريفة[٤].

٥- اهتمّ البيانوني بمسألة الاجتهاد وواجه الدعوة إلى اجتهاد العامة في بلاد الشّام وجرأة العوام على الفتوى، ورفض الفتاوى الشّاذة المضلّلة للأمّة فحرص على استكتاب مجموعة من العلماء لتوضيح موقفهم من فتح باب الاجتهاد للعوام في كتابه "**الاجتهاد والمجتهدون**" وذيله بمقالة وافية أوضح فيها رأيه في هذه المسألة[٥].

---

١ – انظر: كتاب الإيمان بالله للشيخ احمد عز الدين البيانوني– مطبعة دار السلام– الطبعة الثانية ١٩٨٥م– (ص١٢).

٢ – انظر: كتاب "مجموع العبادات" (ص١٠)، أيضاً: الموقع الرسمي للكاتبة المصرية – أمل خيري – أحمد عز الدين البيانوني .. مدرسة دعوية وتربوية رائدة.

٣ – انظر: المصدر نفسه.

٤ – الموقع الرسمي للكاتبة المصرية – أمل خيري.

٥– المصدر نفسه.

٦- كما كتب "**مختارات من كلام السّلف**" وهي رسالة في التّربية والتّزكية أمّا دروسه فسجلت على أشرطة.

٧- اشترك البيانوني مع الشيّخ عبد الفتاح أبو غدة في كتابة "**قبسات من نور النّبوة**" **واشترك أيضاً مع بعض معلمي التّربية الإسلاميّة في إعداد مناهج المرحلة الابتدائيّة.**

وله عدد من المخطوطات التي لم تطبع بعد، ومنها خطب ورسائل وكتب وأشعار، فقد ترك جميع خطبه مكتوبة وهي متميزة بالفصاحة والبيان والتّنوع في الموضوعات، التي تعالج مشكلات الأمّة وتظهر مبادئ الاسلام وفضائله.

٨- أما رسائله فقد تعددت ما بين دعويّة وتربويّة وإصلاحيّة.

٩- جمع أشعاره في ديوان مخطوط أسماه "**النّزر الطّفيف من نظم العبد الضّعيف**"[١].

هكذا كان الشّيخ منشغلاً ومهتمّاً اهتماماً كبيراً بالكتابة والتّأليف، فكانت كتبه ومؤلفاته تلامس قضايا الأمّة وتعالجها، فكان – رحمه الله – نعم المربّي والمصلح والمرشد والمؤلّف.

المطلبُ السّادس

وفاتَهُ ومدفنه.

أصيب البيانوني في آخر حياته بسرطان الدّم وعانى من المرض أشدّ المعاناة فأقعدته آلامه عن دروسه واجتماعاته مع إخوانه وتلاميذه، وبعد نزوله دمشق على أحد أبنائه كتب وصيته الأولى ثم عاد لحلب فكتب وصيته الثانية وطلب ألا تفتح إلا بعد وفاته، والغريب أنه لم يكف عن واجبه في الدعوة إلى الله وإنكار المنكر حتى في شدة مرضه وآلامه، فهو بهذه الهمة العالية – وهو في مرضه – حجة على الأصحاء قبل السُقماء.[٢].

وضرب الشّيخ في مرضه مثلاً رائعاً في الصّبر والجلد، وتحمّل الآلام الشّديدة، والبعد عن الشّكوى احتساباً لله تعالى، ثم اشفاقاً على أهله وأولاده وإخوانه ومحبيه. وكان كل من يعوده يشهد آثار الآلام المبرحة على وجهه، وفي وعكات جسده الذي يرزح تحت وطأة المرض ويئن، ولكنه كان لا يتفوه إلّا كلمات الرضا عن الله تبارك وتعالى، والثّناء عليه سبّحانه بما هو أهله[٣].

ومن أهمّ ما اشتملت عليه وصيته الوصية بتقوى الله في السر والعلن والحرص على التمسّك بكتاب الله وسنّة رسوله والحرص على الأخوة والتّناصح والتّحذير من تقليد الغرب وضرورة تربية البنات والبنين تربية إسلامية متكاملة، كما حرص في وصيته لإخوانه على

١ – انظر: الموقع الرسمي للكاتبة المصرية – أمل خيري.

٢ – الداعية الربّانيّ المربي الشيخ أحمد عزّ الدين البيانونيّ (ص٣٦). والموقع الرسمي للكاتبة المصرية – أمل خيري – أحمد عز الدين البيانوني .. مدرسة دعوية وتربوية رائدة.

٣ – انظر: الموقع الالكتروني الرسمي د: محمد ابو الفتح البيانوني "الأسرة البيانونية ".

اجتماع الكلمة ونبذ الفرقة. وفي وصيته اختار ولده محمداً أبا النصر ليكون خلفاً من بعده في جماعة الهدى الإسلاميّة. ولولده محمّد أبي الفتح المرجعيّة العلميّة للجماعة[١].

وجاء يوم الجمعة السّابع عشر من ذي الحجّة من عام /١٣٩٥/ هجرية، وصلى الشّيخ صلاة الفجر في فراشه ثمّ اضطجع ونام قليلاً، ثمّ استيقظ وجلس، ثمّ جاءته حالة غريبة، وقف أهله وأولاده فيها مذهولين دهشين، إذ انبعثت من داخل جوفه كلمة "الله" بصوت قوي مسموع، وكان صوته مختفياً مدّة مرضه، لا تسمع منه إلّا همساً خفيفاً، فما زال يكرّر هذه الكلمة العظيمة الجليلة بمثل هذا الصّوت ويتحرّك بها صدره بقوة، وتختلج بها أطرافه أكثر من نصف ساعة، ثمّ انقطع صوته فجأة، وسكنت أطرافه، وفاضت روحه إلى بارئها[٢].

وصلى عليه النّاس يوم السبت بعد صلاة العصر في جامع "بان قوسا" وفق وصيّته وامتلأ المسجد بالمصلّين الذين جاءوا لتشييعه إلى مثواه الأخير بمقبرة الأعرابي[٣].

على ذلك عاش الشّيخ أحمد عز الدّين البيانوني المربّي الدّاعية المصلح الموجّه، كانت حياته مليئة بالعطاءات والتّضحيات والاصلاحات، كان علماً من أعلام الدّعوة والجهاد والاصلاح ، ما ادّخر جهداً ولا وقتاً ولا مالاً في سبيل الدّعوة إلّا قدمه رخيصاً من أجل الله عزّ وجلّ ، إلى أن ابتلاه الله بالمرض العضال ، وحتى في مرضه كان يقدم الخير والنّصيحة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، هذا هو شأن الرّجال العظام الذين عاشوا من أجل دينهم وباعوا أنفسهم رخيصةً في سبيل الله تعالى ، فرحمة الله على الشّيخ البيانوني رحمة واسعة وأسكنه في فسيح جناته.

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي(٣٠) ﴾ [الفجر].

---

١ – الداعية الربّانيّ المربي الشيخ أحمد عزّ الدين البيانونيّ (ص٣٦). والموقع الالكتروني الرسمي د: محمد ابو الفتح البيانوني "الأسرة البيانونية ".

٢ – منتديات أحباب الكلتاوية – منتدى التراجم – العلامة الشيخ أحمد عز الدين البيانوني– رحمه الله – أولئك آبائي عرض لسيرة الأئمة الأعلام.

٣ – الموقع الالكتروني الرسمي د: محمد ابو الفتح البيانوني "الأسرة البيانونية ".

الفصلُ الثّاني:
موقفُ الشّيخ أحمد البيانوني من الإلهيّات.

وفيه ستة مباحث:

المبحثُ الأوّل: الإيمان وما يتعلّق به عند الشّيخ أحمد البيانوني.

المبحثُ الثّاني: وجود الله تعالى ووحدانيته.

المبحثُ الثّالث: توحيد الرّبوبيّة.

المبحثُ الرّابع: توحيد الألوهيّة.

المبحثُ الخامس: توحيد الأسماء والصفات.

المبحثُ السّادس: الكفر والشّرك والنّفاق.

المبحثُ الأوّل
الإيمانُ وما يتعلّق به عند الشّيخ أحمد البيانوني

وفيه أربعة مطالب:

المطلبُ الأوّل: تعريف الإيمان عند البيانوني.

المطلبُ الثّاني: العلاقة بين الإسلام والإيمان.

المطلبُ الثّالث: خصائص الإيمان عند البيانوني.

المطلبُ الرّابع: ثمرات الإيمان.

المطلبُ الأوّل

تعريفُ الإيمان عند الشّيخ البيانوني

أولاً: الإيمان لغةً:

- الإيمان[1]: (التّصديق)، أي الذي يصدق قوله بالعمل. والتّصديق: ضدّ التّكذيب، والتّصديق يتضمن الأمن والأمان. ولهذا قال إخوة يوسف – عليه السّلام – لأبيهم:﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف، الآية:١٧]. ، أي: لا تقر بخبرنا، ولا تثق به، ولا تطمئنّ إليه، ولو كنا صادقين.
- **والشّيخ البيانوني قال:** "هو التّصديق القلبي"[٢].
- ولكن للإمام ابن تيميّة – رحمه الله – رأي آخر في معنى الإيمان اللّغوي، حيث اختار معنى (الإقرار) للإيمان، لأنه رأى أن لفظة (أقر) أصدق في الدّلالة والبيان على معنى الإيمان الشّرعي من غيرها، قال – رحمه الله–: "فكان تفسيره – أي الإيمان – بلفظ الإقرار، أقرب من تفسيره بلفظ التّصديق، مع أنّ بينهما فرقاً"[٣].

ثانياً: الإيمان اصطلاحاً:

- عرَّف البيانوني الإيمان في الشّرع فقال: " أن تؤمن بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره"[٤] .

وهنا أستدرك على شيخنا البيانوني، حيث أنّه لم يذكر في تعريفه للإيمان في الشّرع، الإيمان بالرّسل عليهم السّلام، مع أنّه له كتاب اسمه الإيمان بالرّسل، ولعلّ ذلك يعود إلى خللٍ في الطّباعة.

---

١ – معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١ /١٣٣)، لسان العرب ابن منظور (٢١/١٣)، تهذيب اللغة للأزهري (٥١٣/١٥)، الصحاح للجوهري (٢٠٧١/٥)، القاموس المحيط للفيروز آبادي(ص١٥١٨)، مختار الصحاح للرازي(ص١٨)، مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني(ص٩٠)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير(٦٩/١–٧١).

٢ – كتاب الإيمان بالله احمد عز الدين البيانوني الطبعة الثانية ١٩٨٥م مطبعة دار السلام (ص١٦).

٣ – مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٩١/٧).

٤ – كتاب الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص١٦).

وقيل هو: تصديق بالجنانِ ، وقول باللّسانِ ، وعملٌ بالجوارح والأركانِ ، يزيدُ بالطّاعةِ ، وينقصُ بالمعصية[١].

قال الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقوله ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[التغابن: ٨].

ويميل الباحث إلى ما ذهب إليه البيانوني، لأنّ ما قاله هو ما جاء عن النّبي ﷺ، ولا شيء يقدّم على قول النبي ﷺ.

المطلبُ الثّاني

العلاقة بين الإسلام والإيمان

الإسلام:

لغةً: الاستسلام والانقياد[٢].

اصطلاحاً: الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله[٣].

وعرفه البيانوني: "شهادة أن لا الا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، واقامة الصّلاة، وايتاء الزّكاة، وحجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً"[٤].

قال تعالى: ﴿فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤].

وقال: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ [الزمر: ٥٤].

وقال: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٢٠].

وقال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

---

١ – الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) – المؤلف : عبد الله بن عبد الحميد الأثري – مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ – الطبعة : الأولى – الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – تاريخ النشر : ١٤٢٢هـ – (ص٨٨).

٢ – تاج العروس من جواهر القاموس الزبيدي (١/ ٧٧٥٧).

٣ – شرح العقيدة الطحاوية(إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل) (١١ /٢٢).

٤ – انظر: كتاب الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص ١٥).

وتعريف البيانوني، جاء مطابقاً مع حديث النّبي ﷺ الذي جاء فيه: عن أبي عبد الرحمن عبدالله بن عمر بن الخطّاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وحجّ البيت وصوم رمضان "[١].

أمّا الإيمان: لقد سبق تعريفه لغةً واصطلاحاً.

قال الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة:٥].

وجاء في الحديث الشّريف: عن عمر بن الخطّاب ﷺ قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثّياب شديد سواد الشّعر، لا يُرى عليه أثر السّفر، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النّبي ﷺ فأسند ركبته إلى ركبتيه ووضح كفيه على فخذيه، وقال: يا محمّد أخبرني عن الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا " قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: أخبرني عن الإيمان قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره " قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك " قال، فأخبرني عن الساعة، قال: "ما المسئول بأعلم من السائل " قال فأخبرني عن اماراتها. قال: "أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ". ثم انطلق فلبث مليا، ثم قال: " يا عمر، أتدري من السائل ؟"، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: " فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم "[٢].

أمّا عن العلاقة بينهما، فقال البيانوني في مطلع كتاب الإيمان: "فإنّ الله تعالى بنى الإسلام على دعائم قويمة، وأقام عليها بناؤه الوطيد، وصرحه المشيد، وهي التي ذكرها رسول الله

---

١ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بني الإسلام على خمس، (١٢/١)، ح رقم(٨)، دار ابن كثير ، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، الطبعة الثالثة ، و مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، (٤٥/١)، ح رقم (١٦)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، (٣٦/١)، ح رقم (٨)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ﷺ في قوله: " بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وصوم رمضان وحجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً"[١]. إنّ هذه القواعد الخمس، إنّما هي دعائم لمصالح النّاس، وأسس تبنى عليها سعادتهم، وكل قاعدة منها عماد لأمّهات من الفضائل،... وأجل خدمة علميّة دينيّة للمسلمين ، أن يمهّد لهم الطريق إلى العلم بهذه القواعد، ومعرفتها على أكمل وجه، حتى يكون المسلم في عقيدته مؤمناً على علم، مطمئنّاً إلى الإيمان قلبه، لا تشوب عقيدته أوهام ولا أباطيل، وبهذا تثمر العقيدة مكارم الأخلاق، وتستقيم أحوال الناس"[٢].

إذاً يتضح لنا ممّا ورد، أنّ الإسلام والإيمان متلازمان متكاملان، فلا مستقر للإيمان في القلب ولا طمأنينة إلّا بالإسلام والانقياد لله تعالى.

المطلبُ الثّالث

خصائصُ الإيمان عند البيانوني.

ذكر الشّيخ أنّ للإيمان خصال وعلامات تدلّ عليه وقد أورد _ رحمه الله _ ما يقرب من تسع وأربعين خصلة للإيمان، وسأذكر منها إن شاء الله عشرة خصال حتى لا يطول بنا المقام[٣] وهي:

١-قَبول ما جاء عن الله تعالى ورسوله ﷺ:

يقول ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا[٤] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة:٢٦].

عقَّب البيانوني على هذه الآية بما قال ابن عباس رضي الله عنهما، إنّ الله لمّا ذكر آلهة المشرّكين ووصفها بأنّهم أضعف من أن يأتوا ما يسلبه الذّباب منهم، وذكر كذلك كيد الآلهة، فجعله كبيت العنكبوت، قالوا مشككين: أي شيءٍ يصنع هذا الإله فيما أنزل في القرآن حيث ذكر الذّباب والعنكبوت؟[٥].

---

١ – سبق تخريجه (ص٢٩).

٢ – كتاب الإيمان للشيخ أحمد البيانوني (ص١١-١٢).

٣ – للاطلاع على جميع خصائص الإيمان عند الشيخ فليرجع إلى كتاب الإيمان خصائصه علاماته ثمراته القسم الثاني للشيخ احمد البيانوني الطبعة الثانية ١٩٨٥م مطبعة دار السلام.

٤ – يعني: فوقها في الصغر.

٥ –انظر: كتاب الإيمان للشيخ أحمد البيانوني (ص١٤٤-١٤٥).

إنّ المشركين قد وجدوا في هذه الآيات منفذاً للتشكيك في صدق الوحي بهذا القرآن، بحجة أن ضرب الأمثال هكذا بما فيها من تصغير لهم وسخرية منهم لا تصدر عن الله ، وأنّ الله لا يذكر هذه الأشياء الصغيرة كالذّباب والعنكبوت في كلامه!. فأنزل الله الآيات مدافعاً عن دينه، وتحذيراً لغير المؤمنين ، وتطميناً للمؤمنين أن ستزيدهم إيماناً . ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ فالمؤمنون يقبلون كل ما جاء عن الله تعالى دون شك[1].

إذاً يتضح لنا من خلال ما سبق من، أنّ المؤمن يقبل بكل ثقةٍ واطمئنان ما نزل من عند الله تعالى وما جاء به نبيه محمد ﷺ وهذه خصلة من خصال الإيمان التي اختصّ الله بها عباده المؤمنين. أمّا الكافر المعاند المكابر يرفض ما جاء به النّبي محمّد ﷺ لكن الله توعده بالانتقام وأخذه أخذ عزيز مقتدر.

٢- الثّبات على الحقّ[2]:

استدلّ البيانوني على ثبات المؤمن على الحقّ بما جاء في الحديث الذي دار بين قيصر ملك الروم، وأبي سفيان قبل إسلامه، حين سأله عن رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال: "هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطه له؟ فقال أبو سفيان: لا. قال هرقل: وكذلك الإيمان، إذا خالطت بشاشته القلوب.."[3].

إنّ استدلال البيانوني بهذا الحديث استدلالٌ موفق لأنّ أقوى الشّهادات تكون لك عندما يشهد لك عدوك بأنّك على الصّواب، كذلك أجرى الله على لسان هِرقّل ما قال، أنّ الإيمان إذا وقع في القلب فإنّه يثبت صاحبه على الحقّ.

قال الشّاعر[4]:

وشمائلٌ شهدَ العدوُّ بفضلها ... والفضلُ ما شهدت به الأعداء

أهل الإيمان مثل الجبال في الثّبات على الحقّ، وعدم التّزلزل . لا تشغلهم الشّدائد عن الحقّ، بل يلزمون الحقّ في الشّدة والرّخاء.

---

١ - انظر: كتاب تفسير: في ظلال القرآن - سيد قطب- (ص٥٠).

٢ - كتاب الإيمان للشيخ أحمد البيانوني (ص١٥٣).

٣ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ح رقم(٤٢٧٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: كتاب النبيﷺ إلى هرقل يدعوه، ح رقم(٣٣٢٢).

٤ - ديوان المعاني - المؤلف : أبو هلال العسكري - مصدر الكتاب : موقع الوراق (١/ ٢٥).

٣- خوف الآخرة[١]:

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [الشورى: ١٧،١٨].

يقول الشّيخ البيانوني _ رحمه الله _: "واستعجال الذين لا يؤمنون بها، إنّما هو على سبيل الاستهزاء، ظنًّاً منهم أنّها غير آتية، أو إيهاماً للضّعفاء أنّها لا تكون"(٢).

يستقر في قلب الباحث بعد ذكر ما سبق أنّ المؤمن الذي تمكن الإيمان من قلبه، يخاف الآخرة وهذا الخوف هو من خصائص الإيمان وعلاماته التي تظهر على المؤمنين.

٤- شدّة الحبّ لله تعالى[٣]:

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا(٤) يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ..﴾ [البقرة:١٦٥].

يعقِّب البيانوني على هذه الآية قائلاً:" شهد الله للمؤمنين بمحبّتهم له، ومن شهد له محبّوبه بالمحبّة، كانت محبّته أتمّ"[٥].

واستدلّ البيانوني على شدّة حبّ الله تعالى عند المؤمن بما جاء في الحديث الشّريف: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان:

- أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه ممّا سواهما.
- وأن يحبّ المرء لا يحبّه إلا لله.
- وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النّار"[٦].[٧].

إذاً من أعظم خصائص الإيمان محبّة الله تعالى، وهذه المحبّة لا تكون إلّا بالإيمان الخالص واتّباع ما أمر به ربُّنا، واجتناب ما حذّرنا منه.

---

١ - كتاب الإيمان خصائصه علاماته ثمراته للشيخ أحمد البيانوني (ص١٥٤).

٢ - المصدر نفسه.

٣ - المصدر نفسه (ص١٦٤).

٤ - أصناماً وأوثاناً.

٥ - كتاب الإيمان خصائصه علاماته ثمراته للشيخ أحمد البيانوني (ص١٦٤).

٦ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان، ح رقم (١٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، ح رقم(٦٠).

٧ - انظر: كتاب الإيمان خصائصه علاماته ثمراته للشيخ أحمد البيانوني (ص١٦٤).

٥- حبّ الرّسول ﷺ[١] :

لقد استدلّ البيانوني على وجوب حبّ النّبي ﷺ بما جاء في الحديث الشّريف: "والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده والنّاس أجمعين"[٢].[٣].

فيجب تقديم محبة الرسول ﷺ على النّفوس والأولاد والأقارب والأهلين والأموال والمساكين، وغير ذلك ممّا يحبّه النّاس غاية المحبّة.

وقد صحّ عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، أنّه قال للنّبيﷺ: لأنّت أحبّ إليّ من كل شئ إلّا نفسي التي بين جنبي، فقال له النّبي ﷺ: "لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من نفسه"، فقال عمر: والذي أنزل عليك الكتاب، لأنّت أحبّ إليّ من نفسي التي بين جنبي، فقال ﷺ: "الآن يا عمر[٤]"[٥].

يعلّق البيانوني على محبّة الرّسول ﷺ فيقول:" وعلامة محبّة النّبي ﷺ، الاقتداء به، واتباع سنّته، وسلوك طريقته، والاهتداء بهديه، والوقوف على ما حدَّه لنا من شريعته"[٦].

فيتضحُ ممّا سبق أنّ الإيمان يورث حبّ النّبي محمّد ﷺ وهذه خاصيّة عظيمة من خصائصه.

٦- حبّ الأنّصار رضي الله عنهم [٧]:

يقول الشّيخ البيانوني في حبّ الأنصار رضي الله عنهم: "أنّ حبّ الأنصار من خصائص الإيمان ويقول: "ولا عجب أن يكون حبّهم من علامات الإيمان، فهم الذين نصروا الله ورسوله، وقاسموا إخوانهم المهاجرين في الدّيار والثّمار، وآثروهم على أنفسهم، فرضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ورزقنا كمال حبّهم بمنّه وفضله"[٨].

---

١ – كتاب الإيمان خصائصه علاماته ثمراته للشيخ أحمد البيانوني (ص١٦٦).

٢ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان، ح رقم (١٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: وجوب محبة رسول الله ﷺ ح رقم(٦٢).

٣ – انظر: كتاب الإيمان خصائصه علاماته ثمراته للشيخ أحمد البيانوني (ص١٦٦).

٤ – أي: الآن كمل دينك.

٥ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين ﷺ ح رقم (٦١٤٢).

٦ – كتاب الإيمان خصائصه علاماته ثمراته للشيخ أحمد البيانوني (ص١٦٧).

٧ – المصدر نفسه (ص١٧١).

٨ – المصدر نفسه (ص١٧٢).

وفيهم قال النّبي محمّد ﷺ: "لا يحبّهم إلّا مؤمن، ولا يبغضهم إلّا منافق، من أحبّهم أحبّه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله"[1].

إذاً من كمال الإيمان حبّ الأنصار ﷺ، ومن البغض والنّفاق كراهتهم، وسبّهم، وشتمهم.

٧- الزّهدُ في الدّنيا والرّغبة في الآخرة[2]:

وفي الزّهد في الدّنيا وعدم تعلّق القلب بها، يقول الشّيخ البيانوني: "وقد يكون المؤمن زاهداً في الدّنيا ولو ملك القناطير المقنطرة من الذّهب والفضّة، وعلامة الزّهد[3] أن لا يفرح بالموجود، ولا يحزن للمفقود، وقد كان سليمان بن داود عليه الصّلاة والسّلام في ملكه من الزّاهدين...والزّهد في الدّنيا والرّغبة في الآخرة من علامات الإيمان..."[4].

وقد قال الإمام أحمد بن حنبل : "الزّهد على ثلاثة أوجه الأوّل : ترك الحرام وهو زهد العوام والثّاني : ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثّالث : ترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين، وهذا الكلام من الإمام أحمد من أجمع الكلام وهو يدلّ على أنّه رضي الله عنه من هذا العلم بالمحل الأعلى وقد شهد الشّافعي رحمه الله بإمامته في ثمانية أشياء أحدها الزّهد"[5].

والذي أجمع عليه العارفون : "أنّ الزّهد سفر القلب من وطن الدّنيا وأخذه في منازل الآخرة"[6].

وليس المراد رفضها من الملك فقد كان سليمان وداود عليهما السّلام من أزهد أهل زمانهما ولهما من المال والملك والنّساء ما لهما وكان نبينا من أزهد البشر على الإطلاق وله تسع نسوة وكان علي بن أبي طالب وعبدالرحمن بن عوف والزبير وعثمان رضي الله عنهم من الزّهاد مع ما كان لهم من الأموال وكان الحسن بن علي رضي الله عنه من الزّهاد مع أنّه كان

---

١ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الأنصار، باب: حب الأنصار، ح رقم (٣٧٨٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان، ح رقم(١١٠).

٢ - كتاب الإيمان خصائصه علاماته ثمراته للشيخ أحمد البيانوني (ص١٧٥).

٣ - الزهد: ألّا يتعلق القلب بالدنيا من مال أو زوجة أو ولد أو جاه وليس معناه خلو اليد من المال أو التقشف وحرمان النفس من المباحات - كتاب الايمان خصائصه علاماته ثمراته (ص١٧٥).

٤ - كتاب الإيمان خصائصه علاماته ثمراته للشيخ أحمد البيانوني (ص١٧٦-١٧٧).

٥ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله - تحقيق : محمد حامد الفقي - الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ - ١٩٧٣ (٢ / ١٢).

٦ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢ / ١٢).

من أكثر الأمّة محبّة للنّساء ونكاحاً لهنّ وأغناهم وكان عبدالله بن المبارك من الأئمّة الزّهاد مع مال كثير[١].

ويرى الباحث أنّه واجب على المؤمن أن يقيس نفسه، ويختبر إيمانه، من خلال مدى زهده في الدّنيا، ورغبته في الآخرة.

٨- الاتّعاظ والاعتبار[٢]:

يقول الشّيخ البيانوني: "أنّ المؤمن كثير الاتعاظ بما يتصل به سمعه من موعظة، كثير الاعتبار بما يرى من دواعي الاعتبار، سريع الانتفاع والادّكار، وبهذا وصف الله المؤمنين في كتابه العزيز، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿..ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ..﴾ [البقرة: ٢٣٢].ويعلّق البيانوني على هذه الآية ويقول:" فالمؤمن الحق اذا وُعِظ اتّعظ، واذا ذُكّر ذكر، وإذا نُصِح قبِل واعتبر"[٣].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية:٣ – ٥].

قال أيضاً: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

ويتبيّن لنا أنّ ما جاء في هذه النّصوص من الآيات الدّالة على قدرته سبّحانه وتعالى، فيها الكثير من العبر والعظات التي لا يستفيد منها إلّا المؤمنين، لأنّ ذلك من خصائص الإيمان، والمؤمنون فقط هم من يجدون حلاوتها وطلاوتها، لأنّ الله قال: ﴿..لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾".

٩- الأمانة والصّدق ومجانبة الخيانة والكذب[٤]:

يستدلّ البيانوني على أنّ المؤمن يظهر عليه الصّدق ومجانبة الكذب، بما جاء في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون:١- ٣].

ثم يستدلّ كذلك بما جاء في الحديث الشّريف: "المؤمن من أمنه النّاس على دمائهم وأموالهم"[١]، وجاء أيضاً "لا إيمان لمن لا أمانة له"[٢].

---

١ – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين(ص ١٢-١٣).

٢ – كتاب الإيمان خصائصه علاماته ثمراته للشيخ أحمد البيانوني (ص١٧٨).

٣ – المصدر نفسه.

٤ – المصدر نفسه (ص١٨١).

قال ابن مسعود : يؤتى يوم القيامة بصاحب الأمانة الذي خان فيها فيقال له : أدِّ أمانتك فيقول : أنَّى يا ربّ و قد ذهبت الدّنيا ؟ قال فتمثل له كهيئتها يوم أخذها في قعر جهنّم ثمّ يقال له إنزل إليها فأخرجها قال : فينزل إليها فيحملها على عاتقه فهي عليه أثقل من جبال الدّنيا حتى إذا ظنّ أنّه ناج هوت و هوى في أثرها أبد الآبدين ثمّ قال : الصّلاة أمانة و الوضوء أمانة و الغسل أمانة و الوزن أمانة و الكيل أمانة و أعظم ذلك الودائع[٣].

من في الكون يستطيع أن يتحمّل ذلك؟، فنحن لا نستطيع أن نصمد أمام دُخَان نار الدّنيا فضلاً عن النّار، ولا يستطيع أحدنا أن يحمل نصف وزنه في الدّنيا، لذلك لا بد على كل مسلم أن يعيَ أهميّة الأمانة في أدائها إلى أصحابها.

كذلك الكذب فإنّ عواقبه ثقيلة ولا أحد يتحمّلها، فلا بد من أن يصدق المسلم القول في كل جوانب حياته، وليُعلم عِلم اليقين أنّ حقيقة الصّدق أن يكون صادقاً في موطن لا ينجيه منه إلّا الكذب.

والصّدق من الأخلاق العظيمة التي حثّ عليها الرّسولﷺ سواء الصّدق في الأقوال، أو الصّدق في الأعمال، أو الصّدق في الأحوال، فالصّدق مطلوب في كل شيء.

١٠- حبّ الخير[٤]:

ومن خصائص الإيمان المهمّة التي تظهر على المؤمن يكون محبّاً للخير ساعياً إليه، وعلى ذلك استدلّ البيانوني بالحديث الشّريف : "لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه[٥] ما يحبّ لنفسه"[٦].

---

١ – رواه الترمذي في سننه، كتاب: الإيمان عن رسول الله، باب: ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ح رقم(٢٥٥١)، والنسائي في سننه، كتاب: الإيمان وشرائعه، باب: صفة المؤمن، ح رقم(٥٠١٢)، قال الألباني: حديث صحيح، (انظر: تحقيق كتاب الإيمان لابن تيمية، ٩٧/١).

٢ – رواه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك ﷺ ح رقم(١٢٧١٨)، وابن حبان في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: فرض الإيمان، ح رقم(١٨٠)، وغيرهما.(قال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن، انظر: مسند الإمام أحمد، مطبعة الرسالة، (٤٢٣/٢٠) حديث رقم:(١٣١٩٩).

٣ – الكبائر – المؤلف : محمد بن عثمان الذهبي – الناشر : دار الندوة الجديدة – بيروت (١ / ١٤٩).

٤ – كتاب الإيمان خصائصه علاماته ثمراته للشيخ أحمد البيانوني (ص١٩٠).

٥ – أي: من الخير والرزق.

٦ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح رقم(١٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، ح رقم(٦٤).

فقد وصف النّبي ﷺ المؤمن، في هذا الحديث الشّريف، أنّه يحبّ الخير للمسلمين ويتمناه لهم، وهذه الخصلة لا تكون إلّا للمؤمن، لأنّ من صفات المؤمنين وخصائصهم، حبّ الخير لأنفسهم ولغيرهم.

وهكذا تكون طباع المؤمنين، لا يتمنّون خيراً إلّا تمنّوه لغيرهم من المؤمنين، لأنّ المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص، وهناك كثير من النّصوص والأحاديث التي تحثّ على التّعاون وحبّ الخير للغير.

والشّيخ البيانوني ظهر هذا الجانب–حبّ الخير– واضحاً جليّاً في حياته العمليّة والدّعويّة.

المطلبُ الرّابع

ثمراتُ الإيمان

يوضح الشّيخ البيانوني _ رحمه الله_ أنّ للإيمان ثمرات يانعة كثيرة، يقطفُها المؤمن، فتظهر في أقواله وأفعاله وأحواله.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٤و٢٥].

فيظهر في الآيتين السابقتين أن مثل الإيمان في القلب، كمثل شجرة طيبة، كلما رسخت جذورها، وتفرعت أغصانها، آتت ثمراتها الطيبة اليانعة النافعة[١].

ومن هنا فإنّ للإيمان ثمرات جمّة ذكرها الشّيخ البيانوني –رحمه الله– وقد بلغت أربعاً وعشرين ثمرة، سأقتصر على ذكر خمس ثمراتٍ فقط، وهي على النّحو التّالي:

١– ولاية الله تعالى[٢]:

استدلّ البيانوني على ولاية الله تعالى للمؤمنين، بقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾ [البقرة: ٢٥٧]. وقال عز وجل: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨].

علَّق الشّيخ البيانوني وقال: "فالله تعالى ولي المؤمنين وناصرهم، ويرعاهم في جميع شئونهم ويرحمهم، ولا يَكِلَهم إلى أنفسهم أبداً، فهم في ولايته ورعايته وحفظه وعنايته"[٣].

---

١ – انظر: كتاب الإيمان خصائصه علاماته ثمراته للشيخ أحمد البيانوني (ص ٢١٣).

٢ – المصدر نفسه.

٣ – المصدر نفسه (ص٢١٤).

واضحٌ من الآيات السّابقة أنّ الله عزّ وجلّ يرعى من عباده من امتلأت قلوبهم بالإيمان، فالإيمان يجلب للمؤمن رعاية الله وحفظه، ومن كان الله وليه فمن عليه، ومن كان الله عليه فمن معه، لذلك واجب على العبد أن يمتلئَ قلبه بالإيمان إخلاصاً ورضاً لله تعالى.

٢-دفاع الله تعالى[١]:

فالله تبارك وتعالى يدافع عن الذين آمنوا فيقول عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج:٣٨].

علَّق الشّيخ البيانوني عليها وقال: "لمَّا كثر المسلمون بمكة، وآذاهم الكفار، وهاجر من هاجر إلى أرض الحبشة، أراد بعض مؤمني مكة أن يقتل من أمكنه من الكفار، ويفتك ويغدر ويحتال. فنزلت هذه الآية، يَعِد الله تعالى فيها المؤمنين بالمدافعة عنهم، وينهاهم عن الخيانة والغدر"[٢].

إذاً يتبين لنا ممّا سبق، أنّ الله عزّ وجلّ يَنهى عن الخيانة والغدر، لأنّ ذلك ليس من صفات المؤمنين، وفي المقابل يتكفّل بالدِّفاع والنّصرة، ولكن هذا مشروط بالإيمان الخالص لله تعالى، والتّوكل عليه وارجاع الأمر إليه في كبائر الأشياء وصغائرها.

٣-استغفار الملائكة ودعاء المؤمنين[٣]:

في هذه الثّمرة يبيّن لنا الشّيخ البيانوني، بعض الأمثلة التي تثبت وتؤكد استغفار الملائكة ودعاء المؤمنين لصاحب الإيمان وممّا ذكره الشّيخ _ رحمه الله_ في ذلك: دعاء إبراهيم عليه السّلام، فقال تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم:٤١].

ودعاء نوح عليه السّلام، فقال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨].

ومن أمثلة استغفار الملائكة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

---

١ – كتاب الإيمان خصائصه علاماته ثمراته للشيخ أحمد البيانوني (ص ٢١٥).

٢ – المصدر نفسه.

٣ –المصدر نفسه (ص٢٢٦).

وقال خلف بن هشام: كنت أقرأ على سليم ابن عيسى، فلمّا بلغت قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، بكى ثمّ قال: ما أكرم المؤمن على الله تعالى، نائماً على فراشه، والملائكة يستغفرون له[1].

إذاً إنّ من أعظم ثمرات الإيمان أنّ الملائكة يستغفرون للمؤمنين، وكذلك دعاء المؤمنين بعضهم لبعض، وكثيرةٌ هي المواطن التي دعانا فيها النّبي بالدّعاء لإخواننا المؤمنين في ظهر الغيب، وهذا الأمر لا يكون إلّا عند المؤمنين.

٤- سكينة النّفس[2]:

قال الشّيخ البيانوني _ رحمه الله _ في ذلك: "الإيمان والتّوحيد، هما من أعظم أسباب الطمأنينة، والسّكينة، والأمن. والجحود بالله، أو الشّكّ فيه، أو الشّرك به، أعظم أسباب الخوف والاضطّراب والرّعب"[3].

المؤمن آمن على رزقه أن يفوت، فإنّ الأرزاق في ضمان الله، الذي لا يخلف وعده، فقال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات:٢٢،٢٣].

٥- السّلامة من الشيطان[4]:

البيانوني استدلّ بالآية التالية على أنّ الشّيطان ليس له سلطان على المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل:٩٨-١٠٠].

ويبيّن الشّيخ البيانوني بأنّ الشّيطان يشوش على الفضلاء أوقاتهم، وذلك من خلال ما جاء في الحديث الشّريف: "يأتي الشّيطان أحدكم، فيقول له: من خلق كذا وكذا ؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فاذا بلغ ذلك، فليستعذ بالله ولينته"[5].[6].

---

١ - انظر: كتاب الإيمان خصائصه علاماته ثمراته للشيخ أحمد البيانوني (ص٢٢٧).

٢ - المصدر نفسه (ص٢٢٩).

٣ - انظر: المصدر نفسه (ص٢٢٩و٢٣٠).

٤ - المصدر نفسه (ص٢٣٤).

٥ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، ح رقم(١٩١).

٦ - انظر: كتاب الإيمان خصائصه علاماته ثمراته للشيخ أحمد البيانوني (ص٢٣٥).

الشّيطان يحاول بكل الوسائل أن يُعكّر صَفو العبد، ولا يهدأ له حال إلّا بعد أن يغويّ العبد المؤمن، وهذا ما قَطعهُ على نفسه ابليس اللعين عندما خاطب الله وطلب منه أن يُنظرهُ إلى يوم الدين لإغواء من يستطيع إغواءه. إلّا المؤمن فإنّ الشّيطان ليس له سلطان عليه، وهذه الثّمرة العظيمة لا يتذوقها إلّا العبد المؤمن. إذاً أخي المسلم بعد أن علمت ما يثمره الإيمان، حري بك أن تحرص على الحفاظ على إيمانك وتزيد منه، لأنّ الإيمان يزيد بالطّاعات، وينقص بالمعاصي[١].

---

١ – للاطلاع على ثمرات الإيمان، ارجع لكتاب الإيمان خصائصه علاماته ثمراته للشيخ أحمد البيانوني.

المبحثُ الثّاني:
وجودُ الله تعالى ووحدانيّته

وفيه أربعة مطالب:

المطلبُ الأوّل: منهجه في إثبات وجود الله.

المطلبُ الثّاني: منهجه في الوحدانية.

المطلبُ الثّالث: موقفه ممّن يقول بالطّبيعة.

المطلبُ الرّابع: موقفه ممّن يقول بالصّدفة.

المطلبُ الأوّل

منهجهُ في إثبات وجود الله

لقد سلك الشّيخ أحمد البيانوني _ رحمه الله_ مسلكاً عظيماً في اثبات وجود الله عزّ وجلّ حيث أشار إلى صفات الله الواجبة التي تدلّ على وجوده سبّحانه وتعالى والتي بلغت ثلاث عشرة صفة عليَّة ، وسيكتفي الباحث بذكر ثلاثٍ منها،–سيأتي ذكر باقيها لاحقاً عند الحديث عن الصّفات– والاكتفاء هنا بثلاث صفات لنثبت من خلالها وجود الله تعالى كما بيّن البيانوني، وإليكم هذه الصّفات وبعض ما يدلّ عليها من الآيات الكريمة.

١–وجود الله تعالى[١]:

استدلّ البيانوني على ذلك بما ورد في النّصوص القرآنية، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد:٢].

وقوله: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:١٠].

يقول الشّيخ أحمد _ رحمه الله_: "فهذه الآيات تنبئك بوجود الله تعالى، وتستدلّ عليه بما ترى من تدبيره لشؤون هذا الكون العجيب"[٢].

وبيّن في هذا الأمر رواية الأعرابي الذي نظر في السّماء والأرض، نظرة ملأت قلبه اذعاناً وايماناً، فقال: الماء يدلّ على الغدير وأثر الأقدام على المسير، أفسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، ألا تدلّان على العليم الخبير[٣]؟!.

يتأكد لنا بعد ذلك أنَّ الله عزّ وجلّ موجود، ولا أدلّ على ذلك تدبير هذا الكون العظيم.

٢– علم الله تعالى[٤]:

واستشهد البيانوني بهذه الصّفة على وجود الله عزّ وجلّ واستدلّ على ذلك بما ورد في القرآن الكريم ، فقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢].

---

١ – كتاب الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص٤٩).

٢ – المصدر نفسه (ص٥٠).

٣ – انظر: المصدر نفسه.

٤ – انظر: المصدر نفسه (ص٥٧).

وقال: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [التغابن: ٤].

وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].

قال الشّيخ البيانوني-رحمه الله- هذه الآيات وغيرها من الآيات الكثيرة، تدلّ على سعة علم الله تعالى، واحاطته بكل شيء قلّ أو كثر، دقّ أو عظم[١].

بعد ما سبق يثبت لنا أنّ الله عزّ وجلّ، بإحاطته بالأشياء، وعلمه بها، إنّما يدلّ دلالة واضحة على أنّ الله موجود، وهذا العلم لا يكون من غائب أو مجهول -حاشاه ذلك- بل من إله موجود عالم مطّلع.

٣- مخالفة الله تعالى للحوادث[٢]:

وفي ذلك بيّن البيانوني بعض النّصوص القرآنية الدّالة على وجود الله تعالى بمخالفته للحوادث، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص].

وقال:﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

يثبت الشّيخ _رحمه الله_ من خلال هذه الآيات أنّ الخالق سبّحانه وتعالى في مخالفته لخلقه للحوادث، وتنزُّهه عن الولد والوالد، والشّبيه والنّظير والمثيل يدلّ دلالة واضحة جليّة على وجوده جل وعلا[٣].

ويخلُص الباحث ممّا سبق أنّ الوحدانيّة الواردة في سورة الإخلاص ليست زائدة على ذات الله عزّ وجلّ التي هي في الوقت نفسه وجوده. وكذلك صفات الله تعالى قائمة بذاته ومتحدة معها وليست زائدة عليها.

---

١ - انظر: الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص ٥٨-٥٩).

٢ - المصدر نفسه (ص٥١).

٣ - انظر: المصدر نفسه.

فالمنهج الذي سلكه الشّيخ البيانوني ـرحمه اللهـ في إثبات وجود الله تعالى–الاستدلال بالنّصوص القرآنيّة وصفات الله عزّ وجلّ– هو ذات المنهج الذي سلكه السّلف الصّالح، في اثبات وجود الله عزّ وجلّ.

المطلبُ الثّاني

منهجهُ في الوحدانية

لقد سلك الشّيخ ـرحمه الله_ في اثبات وحدانية الله مسلك الاستدلال بالنّصوص القرآنية التي تدلّ دلالة واضحة صريحة على وحدانيّة الله عزّ وجلّ، وقبل أن نشرع في عرض بعض هذه الآيات، نقف عند معنى الوحدانيّة في اللّغة والاصطلاح:

أولا: معنى الوحدانيّة لغةً:

"مصدر صناعي من الوحدة بزيادة الألف والنّون للمبالغة وصفة من صفات الله تعالى، معناها: أن يمتنع أن يشاركه شيء في ماهيته وصفات كماله، وأنّه منفرد بالإيجاد والتّدبير العام، بلا واسطة ولا معالجة، ولا مؤثر سواه في أثر ما عموماً"[١].

قال أبو منصور: " الواحد: منفرد بالذّات في عدم المِثْل والنّظير. والأحد: منفرد بالمعنى أي لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل. ولا يجمع هذين الوصفين إلّا الله عزّ وجلّ"[٢]. في أسماء اللَّه تعالى [الواحدُ] هو الفَرْد الذي لم يَزل وحْدَه ولم يكن معه آخَرُ[٣].

ثانيا: الوحدانيّة اصطلاحاً:

الوحدانيّة: "الإيمان بوجود الله وإفراده بالرّبوبيّة والألوهيّة والإيمان بجميع أسمائه وصفاته"[٤].

وفي هذه المسألة استدلّ البيانوني على وحدانيّة الله عزّ وجلّ بالنّصوص القرآنيّة:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (٥٢) وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [النحل: ٥١–٥٣].

---

١ – المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون (٩٥٧/٢).

٢ – تاج العروس للزبيدي (ص٢٣٢٤)، لسان العرب ابن منظور (٤٤٦/٣).

٣ – المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون (٩٥٧/٢)، تاج العروس للزبيدي (ص٢٣٢٤)، النهاية في غريب الأثر ابن الأثير (٣٤٥/٥)، لسان العرب ابن منظور (٤٤٦/٣)، مقاييس اللغة (٦ /٩٠).

٤ – المفردات في غريب القرآن،٨٥٧/١، تحقيق: صفـــــوان الداودي، دار القلم– دمشق، ط: الأولى– ١٤١٢هـ.

عقَّب الشّيخ سيد قطب– رحمه الله– بعد تفسيره لهذه الآيات: "وهكذا يتفرد سبّحانه وتعالى بالألوهيّة والملك والدّين والنّعمة والتّوجه، وتشهد فطرة البشر بهذا كله حين يصهرها الضر وينفضّ عنها أوشاب الشّرك.. ومع هذا فإنّ فريقاً من البشر يشركون بالله بعد توحيده حالما ينجيهم من الضرّ المحيق! فينتهوا إلى الكفر بنعمة الله عليهم ، وبالهدى الذي آتاهم.. فلينظروا إذن ما يصيبهم بعد المتاع القصير"[١] : ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣، ٧٤].

وقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

وقوله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١،٩٢].

لقد أثبت الشّيخ _رحمه الله_ من خلال الاستدلال بالآيات والنّصوص الكريمة السابقة، أنّ الله تعالى واحدٌ في ذاته، واحدٌ في صفاته، واحدٌ في أفعاله وتصرفاته، لا ربّ غيره، ولا إله سواه، و وهناك آيات لا تحصى كثرة، على وحدانية الله عزّ وجلّ[٢].

بعد هذه النّصوص التي ساقها البيانوني في إثبات وحدانيّة الله تعالى، يثبت عندنا أنّ الله عزّ وجلّ، لا إله إلّا هو، ليس له ولد، ولا شريك له، واحدٌ في ألوهيته، واحدٌ في ربوبيته، واحدٌ في أسمائه وصفاته.

١ – في ظلال القرآن – سيد قطب (٤ /٤٧٠).

٢ – انظر: الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص٥٤).

المطلبُ الثّالث

موقفه ممَّن يقول بالطّبيعة

لقد استدلّ الشّيخ ببعض آيات القرآن الكريم، الدَّالة على وجود الله عزّ وجلّ، وأنَّ الله تعالى هو خالق الكون، وهو المدبِّر والمتصرِّف والمالك له، كقول الله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٠ – ٢٤].

وقوله: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

وذكر غيرهما من الآيات الدالة على وجوده سبحانه وتعالى.

ويقول الشّيخ ـ رحمه الله ـ: "ورغم ذلك، يعرض عن هذه الآيات الباهرات، الدّالة على وجود الله، أولئك الملاحدة الكافرون، ويقولون: كل ما نراه في هذا الوجود، إنّما هو من صنع الطبيعة، ووجد من طبعه، وهو من قبيل المصادفات!.

وقولهم هذا من أحمق الحمق، وأجهل الجهالات.

ونسأل هؤلاء الحمقى فنقول: هل رأوا معملاً من المعامل الصناعيّة، تدور آلاته، وينتج ما ينتج، بلا ادارة مدير، ولا تحريك محرك، ولا عمل عامل"[١]؟!.

"هل رأوا مدرسة يؤمّها الطّلاب، وينتّظم دوامها، من غير أن يدير شئونها مدير، ويقوم على التّعليم فيها معلم، ويرقب نظامها مراقب أو موجّه"[٢]؟

"هل رأوا بناءاً، قامت أحجاره بعضها على بعض، وانطبق عليه سقفه، من غير بناء وحداد ونجار"؟!

---

[١] – انظر: الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص٣٩).

[٢] – المصدر نفسه.

ويعقِّب الشّيخ البيانوني، كيف لا يكون لهذا الوجود العظيم، من سماء وما فيها من شمس وقمر ونجوم وأفلاك... وأرض وما فيها من إنسان وحيوان، وبحار وأنهار، وسهول وجبال .. خالق موجد قادر حكيم[1]؟!

ويجزم البيانوني ويقول: "فمن خلق هذا الكون، على هذا النّظام المحكم، والتّدبير الدّقيق والسّير المطرد .. إلّا الله العظيم، القوي القادر، اللّطيف الخبير، العلي الكبير؟"[2].

عالمٌ ومُلحد:

وأورد الشّيخ البيانوني قصة استند عليها وهي: "يحكى أنّ ملحداً كافراً بالله تعالى، جاء إلى أحد ولاة المسلمين، طالباً منه مناظرة أحد علماء المسلمين، ليثبت له ألّا إله في الوجود.

فأرسل الأمير إلى أحد علماء بلده، فحضر العالم، وأراد بذكائه أن يفحم الخصم، ويشهده على نفسه بالحمق، من طريق غير مباشر، فقال: يا أمير، أنا جاهز للمناظرة، ولكن لي حاجة أريد أن أذهب فأقضيها ثمّ أعود، فأذن له الأمير، وجلس الملحد ينتظر العالم الجليل، فتأخّر العالم وطال تأخره، فانبرى الملحد الخبيث في نشوة ظفر، وقال: أرأيت أيّها الأمّي، إلى هذا العالم، إنّه هرب من المناظرة لعجزه! فساء ذلك الأمير وأحزنه.

وبينما هما في ذلك، إذ حضر العالم الجليل، وابتدأهما بالاعتذار فقال: لقد تأخرت لسبب طارئ، فاسمعا عذري، واعذراني فيه.

إنّ حاجتي في الطّرف الآخر من البلد، وكان يقسم البلد نهر يمر فيها، فرأيت زورقاً فذهبت به، وعند عودتي لم أجد الزّورق، فانتظرت طويلاً، فلم أشعر إلّا وقد ظهرت ألواح من الخشب، جاءت من هنا وهناك، واجتمع بعضها إلى بعض، وظهرت مطرقة، وتطايرت مسامير، فتهيأت أمامي في لحظات زورقاً، فركبت فيه وحضرت.

فضحك الملحد ملء فيه، وقال: أيّها الأمير، أرأيت إلى هذا الأحمق المجنون، يزعم ما يزعم!

فانبرى له العالم الجليل، وقال له: إذا كان من الحمق والجنون أن يدّعي الإنّسان حصول زورق صغير، أفليس من الحمق والجنون، أن يقول إنسان أنّ هذا الكون بما فيه من سماء وأرض وحيوان وعجائب وغرائب، وجد بلا خالق موجد؟!

فأفحم الملحد وبهت، وخرج مذءوماً مدّحوراً، وفرح الأمير بهذا التّدبير، وشكر العالم وأثنى عليه"[3].

---

[1] – انظر: الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص٤٠).

[2] – المصدر نفسه (ص٤١).

[3] – انظر: المصدر نفسه (ص٤٣–٤٤–٤٥).

هذه القصة تُنسب لأبي حنيفة، ولكن الباحث تعقَّب هذه القصّة فلم يجد لها سنداً إلى أبي حنيفة، وتمّ ذكرها من باب الاستئناس بها، على أنّ الله هو خالق هذا الكون وهو المتصرّف فيه والمدبّر لشئونه، ورداً على المكابرين المعاندين القائلين بالطّبيعة.

المطلبُ الرّابع

موقفه ممَّن يقول بالصّدفة

يقول الشّيخ _رحمه الله_: "إنّ الملاحدة يزعمون أنّ هذا الكون من قبيل المصادفة، سبحان الله، وهل تكون المصادفات إلَّا نادراً؟ وإنما يعجب العاقل من المصادفة لندرتها، وكم تدور على ألسنة النّاس فيها الأمثال، فيقولون: الأرنب أصاب العصا.

يقولون هذا في كل أمر جاء مصادفة من غير تصميم فيه، واحكام له، كمن قذف بعصا من غير تعيين جهة، فأصابت أرنباً"[١].

فهل هذا الكون من هذا القبيل؟! أفلا يبصرون؟ أفلا يسمعون؟ أفلا يعقلون؟".

حديث للشّيخ أحمد البيانوني مع طالب:

يقول: "قلت لطالب مرة: لو جئنا بمئة كرة من حديد، قطر كل واحدة منها خمسة سنتيمترات، وحفرنا في جدار حفرة مستديرة، نافذة إلى الجانب الآخر، قُطر هذه الحفرة خمسة سنتيمترات ونصف سنتيمتر.

ثم جاء أحدنا، وهو رام بارع في الرماية، ووقف على مسافة أمتار من هذا الجدار، ووضعنا بين يديه هذه الكرات، وكلفناه أن يرميها واحدة واحدة، محاولاً ادخالها في هذه الفتحة من الجدار[٢]. فكم مرة يصيب الهدف؟ وكم مرة تنفذ من هذا المنفذ؟

العاقل يقول بلا شك: إنّ الأمل في هذا بعيد، والأمر فيه مبني على المصادفة، واذا أصاب مرة، كان ذلك من قبيل المصادفة.

هكذا تكون المصادفة، تقع نادراً، ويعجب لوقوعها أصحاب العقول. أما هذا الكون، بسمائه وأرضه، ونظام سيره ودقة صنعه، وتقلب ليله ونهاره، وتتابع فصوله. فينبغي أن يستحي العاقل أن يقول: إنّه من قبيل المصادفات"[٣].

---

١ – كتاب الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص٤١).

٢ – انظر: المصدر نفسه (ص٤٢).

٣ – المصدر نفسه (ص٤٣).

إنّ القول بالصدفة من الافتراءات الآثمة التي قال بها الغافلون عن الإبداع الكوني، وما في العالم من أسرار ونواميس هي أكبر شاهد على مدبر حكيم، إنّ ما يحدث في الكون من تقدير في الأرزاق والآجال، وما عليه الكون من إبداع، وما يحتوي عليه من أسرار لا مرد له إلى العشوائيّة والارتجال، فهي قضية من المسلَّمات التي اتّفقت عليها الدّلائل العلميّة الماديّة، والبراهين العقليّة المنطقيّة[١].

فالدّلائل العلميّة الماديّة المستندة إلى الوسائل الإنسانيّة تحيل وجود المتقنات الرّاقية الدّقيقة المعقدّة بالمصادفة، وترفض المصادفة في أيّة ظاهرة كونيّة ذات إتقان دقيق معقّد، والباحثون العلميّون سواء أكانوا مثاليّين أو مادّيّين، يبحثون باستمرار عن سبب أيّة ظاهرة كونيّة يشاهدونها، ويرفضون ادِّعاء المصادفة فيها رفضًا قاطعًا؛ لأنّ المناهج العلميّة الاستقرائيّة قد أثبتت للعلماء أنّه ما من ظاهرة تحدث في الكون دون أن تكون مسبوقة بسبب مكافئ لحدوثها، وإذا كانت هذه الظاهرة من الظواهر التي تحتاج إلى علم ومهارة حتى يكون قادرًا على إنتاجها، قرّروا أنّ منتجها صاحب علم ومهارة، وهكذا. فكيف بالكون كله وما فيه من متقنات لا حصر لها، أصغرها الذّرة وأكثرها المجرّة – في نظرنا –، وأدناها في الأحياء التي اكتشفناها الفيروس، وأعلاها فيما نشاهد: الإنّسان[٢]؟ ألا يكفي هذا لكي يؤمن الملحدون بالخالق الواحد الأحد الفرد الصّمد؟.

في هذه المسألة نرى الشّيخ البيانوني يكثر من كلمة الصّدفة والمصادفة، وكان الأولى بالشّيخ – رحمه الله تعالى– أن يعتمد على كلمة قدَّر الله لأنّ الأمور والأحداث في الكون كله تسير بقدر الله تعالى ولا مجال في عقيدتنا الاسلاميّة المباركة لمثل هذه الكلمات المشبوهة، ولكن الشّيخ – رحمه الله– كأنّه يريد من كلامه عن المصادفة ومن خلال الحوار الذي دار بينه وبين الطّالب أن يبيّن أنّه لا شيء في الكون اسمه صدفة، بل يستحي العاقل أن يقول أن هذا الكون، بسمائه وأرضه، ونظام سيره ودقة صنعه، وتقلب ليله ونهاره، وتتابع فصوله: إنّه من قبيل المصادفات.

---

١ – المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام – جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة – علي بن نايف الشحود (٢١١/٣).

٢ – المصدر نفسه.

المبحثُ الثّالث

توحيدُ الرّبوبيّة

أولاً: تعريف الرّبوبيّة:

لغةً: الرّبوبيّة مشتقة من الرّب، والرّب في الّلغة له معانٍ، يقتضي المالك، والمتصرّف، والمدبّر، والسّيد، والمصلح، والخالق، والصّاحب[1].

اصطلاحًا: توحيد الرّبوبيّة: الاعتقاد الجازم بأنَّ الله وحده الخالق الرازق المحيي المميت المدبر لشئون خلقه كلها لا شريك له في ذلك[2].

وقال ابن عثيمين: هو "إفراد الله سبّحانه وتعالى في أمور ثلاثة: في الخلق والملك والتّدبير"[3].

قال الله تعالى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١]. وقوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] .

وقوله ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد:١٦-١٧].

من خلال النَّظر والاطِّلاع في كتاب الإيمان بالله، للشيخ البيانوني _رحمه الله_ نجده قد بيَّن من خلال آيات القرآن الكريم، أنَّ الله عزّ وجلّ هو ربّ كل شيء وهو المالك للكون والمتصرِّف فيه، بإرادته ومشيئته، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٢، ٨٣].

وقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء:٢٦].

---

١ – معجم مقاييس اللغة لابن فارس(٢ /٣٨١).

٢ – القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد – المؤلف : عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر – الناشر : دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية / دار ابن عفان، القاهرة، مصر – الطبعة : الثالثة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م(١٦/١).

٣ – شرح العقيدة الواسطية – تأليف: محمد بن صالح العثيمين – دراسة وتحقيق: سعد فواز الصميل – الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية – الخامسة، ١٤١٩هـ (٤/١).

ويعلّق الشّيخ البيانوني: الآيات الكريمة تشير إلى أنَّ إرادة الله فوق كل ارادة، وأنَّ مشيئته فوق أي مشيئة[1].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٥، ٦، ٧].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ[2]﴾ [ق: ٣٨].

وقوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[النور: ٤٥].

وعقَّب الشّيخ البيانوني فقال: "إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة، الدَّالة على عِظم قدرته تعالى، وباهر عظمته"[3].

وفي هذا السّياق، ذكر الشّيخ البيانوني _رحمه الله_ ، معاني بعض أسماء الله الكريمة التي وردت في آيات القرآن الكريم[4]، واستدلَّ منها على أنَّ الله هو ربّ كل شيء ومليكه، وهو الخالق والرازق، ومن ذلك:

المهيمن: المسيطر المتصرِّف، **العزيز:** القاهر الغالب، **الجبار:** المنفّذ لأوامره، **البارئ:** الخالق، وهو في خلق الروح أظهر، **المحصيّ:** هو الذي أحصى كل شيء بعلمه، فلا يفوته شيء من الأشياء[5].

قال ابن قيِّم الجوزيَّة: "قال تعالى: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾[البقرة: ٢١]. ولم يقل إلهكم، والرب هو السيد والمالك والمنعم والمربّي والمصلح والله تعالى هو الربّ بهذه الاعتبارات كلها فلا شيء أوجب في العقول والفطر مِن عبادةِ مَن هذا شأنه وحده لا شريك له. ثم قال: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾[البقرة: ٢١].

---

١ – انظر: كتاب الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص٥٧).

٢ – أي: تعب.

٣ – كتاب الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص٥٦).

٤ – المصدر نفسه (ص٣٠).

٥ – انظر: المصدر نفسه (ص٣١).

فنبَّه بهذا أيضاً على وجوب عبادته وحده وهو كونه أخرجهم من العدم إلى الوجود وأنشأهم وحده بلا شريك باعترافهم وإقرارهم كما قال في غير موضع من القرآن ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[لقمان: ٢٥]. فإذا كان هو وحده الخالق فكيف لا يكون وحده المعبود وكيف يجعلون معه شريكاً في العبادة وأنتم مقرون بأنّه لا شريك له في الخلق"[١].

"وهذه طريقة القرآن يستدلّ بتوحيد الرّبوبيّة على توحيد الإلهيّة ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]. فنبَّه بذلك على أنَّه وحده الخالق لكم ولآبائكم ومن تقدمكم وإنّه لم يشركه أحد في خلق من قبلكم"[٢]..

بالنّظر إلى هذه المعاني العظيمة، نخرج بأنّ هذا الكون الدّقيق البديع هو مِن صُنع الله تعالى، وأنّ الله هو وحده المتصرِّف فيه والمتحكِّم، وبهذا يستقرُ في القلب بأنَّ الله تعالى واحدٌ في ربوبيته، ولا ربٌ سواه.

المبحثُ الرّابع

توحيدُ الألوهيّة

توحيدُ الألوهيّة هو ما دعا إليه جميع الرّسل، وإنكاره هو الذي أورد الأمم السّابقة موارد الهلاك.

وهو أول الدّين وآخره وباطنه وظاهره، وهو أول دعوة الرّسل وآخرها، ولأجله أرسلت الرّسل، وأنزلت الكتب، وسُلت سيوف الجهاد، وفُرِّق بين المؤمنين والكافرين، وبين أهل الجنّة وأهل النّار.

وهو معنى قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الصافات: ٣٥].

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

ومن كان رباً خالقاً، رازقاً، مالكاً، متصرّفاً، محيياً، مميتاً، موصوفاً بكل صفات الكمال، ومنزَّهاً من كل نقص، بيده كل شيء، وجب أن يكون إلهاً واحداً لا شريك له، ولا تُصرَف العبادة إلّا له سبّحانه[٣]، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

١- بدائع الفوائد – المؤلف : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ) – الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (٤ / ١٣٢).

٢ – المصدر نفسه.

٣ – كتاب الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة (ص١١٨).

أولاً : تعريف الألوهيّة:

لغةً: الألوهيّة مأخوذة من: ألَه يأْلَه إلهة، و(أله) كما يقول ابن فارس: "الهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبُّد[1]. فالإله الله تعالى، وسمّيَ بذلك لأنّه معبود". فمصدر ألَه يأْلَه: أُلُوهة وإلهة؛ ولهذا قيل: توحيد الإلهيّة، وقيل توحيد الألوهيّة، وهما مصدران لأَلَه يأْلَه.

اصطلاحاً: "هو إفراد الله تعالى بالعبادة، ويسمّى توحيد العبادة، ومعناه الاعتقاد الجازم، بأنّ الله – سبّحانه وتعالى – هو الإله الحقّ ولا إله غيره، وكل معبود سواه باطل، وإفراده تعالى بالعبادة والخضوع والطّاعة المطلقة، وأن لا يشرك به أحد كائناً من كان، ولا يُصرَف شيء من العبادة لغيره تعالى، كالصّلاة، والصّيام، والزّكاة، والحجّ، والدّعاء، والاستعانة، والنّذر، والذّبح، والتّوكل، والخوف والرّجاء والحبّ، والإنابة، والخشية، والتّذلل، وغيرها من أنواع العبادة الظّاهرة والباطنة، وأن يعبد الله بالحبّ والخوف والرّجاء جميعاً، وعبادته ببعضها دون بعض ضلال"[2]،

قال الله تبارك وتعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] .

وقال: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون:١١٧].

ثانياً: الألوهيّة عند البيانوني:

بيّن الشّيخ البيانوني، أنّ الله تعالى أخبر على ألسنة الرّسل والأنبياء أنّه لا إله إلا هو، وأنّه لا تنبغي العبادة إلّا له وحده لا شريك له فهو الواحد الأحد، وهو المالك لهذا الكون والمتصرِّف فيه وخالقه وربّه[3]، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) ﴾ [النحل: ٥١]. **وقال: "وصفُ غيرِ اللهِ بالألوهيّةِ كفر"**[4]:

وبيّن البيانوني أنّ الله تعالى أنكر على المشركين، الذين افتروا عليه الكذب وجعلوا له نِدّاً وشريكاً[5]، فقال: ﴿ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) ﴾ [النمل: ٦٣].

---

١ – مقاييس اللغة ابن فارس (١ /١٣٢).

٢ – كتاب الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة (ص١١٧).

٣ – انظر: كتاب الكفر والمكفرات للشيخ أحمد البيانوني (ص٩٦).

٤ – المصدر نفسه (ص٩٦).

٥ – انظر: المصدر نفسه.

وأوضح البيانوني أنّ الله تعالى نزّه نفسه عن الولد والشريك، وبيّن استحالة أن يكون هناك إله آخر غيره، فقال[١]: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١].

وبعد أن أثبت البيانوني الألوهيّة لله تعالى من خلال النّصوص القرآنية، أشار إلى بعض صفات الله عزّ وجلّ التي توضح أنّ الله تعالى واحدٌ في ألوهيته، وأشار في ذلك إلى الآيات التي تؤكد ذلك ومنها[٢]:

١- حياة الله تعالى[٣]:

واستشهد البيانوني بالنّصوص القرآنية الدّالة على حياة الله تعالى، التي تدلّ بكل وضوح بأنّ الله تعالى واحدٌ في ألوهيته، ومن ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

وعقَّب البيانوني وقال: "إلى غير ذلك من آيات كثيرة ، تدلّ على أنّ الله تعالى متصف بالحياة الكاملة التي ليس ثمَّ أكمل منها"[٤].

ويثبت لنا بعد ذلك، أنّ الحيّ القيوم صفة ملازمة للألوهيّة، وهذا بنصّ الآية القرآنية ﴿الله لا إله إلّا هو الحي القيوم...﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وأفضل ما يستدلّ به على ألوهيّة الله تعالى هو الاستدلال بالنّصوص القرآنية، فهي أقوى الأدلة وأنفعها، وهذا منهج الشّيخ البيانوني في إثبات المسائل العقديّة.

---

١ – انظر: كتاب الكفر والمكفرات للشيخ أحمد البيانوني (ص٩٦).

٢ – انظر: كتاب الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص٤٩).

٣ – المصدر نفسه (ص٥٩).

٤ – المصدر نفسه.

٢- محبّة الله تعالى[١]:

وعلى ذلك استدلّ البيانوني بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

وعقَّب الشّيخ البيانوني على الآية وقال: "ومحبّة الله تعالى للعبد: إكرامه وتوفيقه لطاعته، وصونه عن معصيته، وهدايته، وتهيئة أسباب القرب له، وثناؤه عليه، ورضاه عنه. ومحبّة العبد لله تعالى: أن يسارع العبد إلى طاعته وابتغاء مرضاته، وأن يجتنب ما يوجب سخطه وعقوبته، وأن يتحببّ إليه بما يوجب الزّلفى إليه"[٢].

يخلُص الباحث مِن هذه الصّفة العليّة أنّ الله عزّ وجلّ هو الإله الواحد الأحد، لأنَّ المحبّة لا تكون إلّا لله، وأنَّ محبّته لعباده دليلٌ على ألوهيّته، بأنَّ هناك إله يُحبّ ويبغض، ومن أحبّه الله يجعل له القَبول في الأرض، ومن يبغضه يجعل له البُغض في الأرض.

---

١ - كتاب الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص٧١).

٢ - المصدر نفسه.

المبحثُ الخامس
توحيدُ الأسماء والصّفات

وفيه أربعة مطالب:

المطلبُ الأوّل: أسماء الله عزّ وجلّ عند البيانوني.

المطلبُ الثّاني: صفات الله تعالى عند البيانوني.

المطلبُ الثّالث: موقف البيانوني من الفرق في مسألة الصّفات.

المطلبُ الرّابع: رؤية الله عزّ وجلّ عند البيانوني.

المطلبُ الأوّل

أسماءُ الله عزَّ وجلَّ عند البيانوني

يقول الشّيخ البيانوني _رحمه الله_:" إنّ الخالق جلّ جلاله، تعرّف إلى خلقه بأسمائه وصفاتٍ تليق بجلاله، يُحسن بالمؤمن حفظها تبركاً بها، وتلذذاً بذكرها، وتعظيماً لقدرها"[١].

واستدلّ البيانوني بما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: "لله تسعة وتسعون اسماً، مائة إلّا واحداً، لا يحفظها أحد إلّا دخل الجنّة، وهو وَتر يحبّ الوتر"[٢].

أسماء زائدة على التّسعة والتّسعين:

يقول الشّيخ البيانوني: "هذه التّسعة والتّسعون ليست هي كل ما ورد في أسماء الله تبارك وتعالى، بل وردت الأحاديث بغيرها من الأسماء، ومن تلك الأسماء: الحنّان، المنّان، البديع، المغيث، الكفيل، الخلّاق، السبّوح.."[٣].

بعد البحث والاطلاع، تبيّن لدى الباحث أنّه ليس في الحديث حصرٌ لأسماء الله تعالى وليس معناه أنّه ليس له اسم غير التّسعة والتّسعين، وإنّما مقصود الحديث أنّ هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنّة. فالمراد الإخبار عن دخول الجنّة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء، وما يؤيد ذلك قوله ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي أخرجه أحمد وصحّحه ابن حبَّان: "...أسألك بكل اسم هو لك، سمّيت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك.."[٤]. فقوله: "أو استأثرت به في علم الغيب عندك " دليل على أنّ أسماء الله أكثر من تسعةٍ وتعسين، وأنّ له أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره.

أسماء وردت على سبيل المجاز[٥]:

يقول الشّيخ البيانوني: "وردت في بعض الأحاديث ألفاظ على أنّها أسماء لله تعالى، ولكن قرائن الحال تدلّ على غير ذلك، فهي من قبيل المجاز لا الحقيقة، ومن قبيل تسمية الشّئ

---

١ - كتاب الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص٢٩).

٢ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: لله مائة اسم إلا واحد، (٨٧/٨) ح رقم(٦٤١٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، (٢٠٦٣/٤) ح رقم (٢٦٧٧).

٣ - كتاب الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص٣٢).

٤ - رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: الأدعية، باب: ذكر الأمر لمن أصابه حزن أن يسأل الله ذهابه عنه وإبداله إياه فرحاً، (٢٥٣/٣) ح رقم(٩٧٢). حكم الألباني: صحيح، وعلق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

٥ - كتاب الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص٣٢).

باسم غيره لعلاقة بينهما، أو على تقدير بعض المحذوفات: و من ذلك قوله ﷺ: "لا تسبّوا الدّهر ، فإنّ الله هو الدّهر"[1]. [2].

فهذه الأسماء لا يراد منها ظواهرها وحقيقة الإطلاق، بل المقصود من ذلك: أنّ الله هو المسبّب لحوادث الدّهر، فلا يصحُ أن يُنسبَ إلى الدّهر شيء، ولا أن يُسبَّ أو يُذمّ[3].

لذلك يرى الباحث أنّه لا يجوز مطلقاً أن نطلقَ على الله عزّ وجلّ اسماً أو وصفاً لم يرد في القرآن والسنّة، ثم نقول أنّه من أسماء الله تعالى.

أسماء الله توقيفيّة:

يقول الشّيخ البيانوني: "لا يصحُ أن نطلق على الله تبارك وتعالى اسماً أو وصفاً لم يرد به الشّرع، بقصد اتخاذه اسماً لله تعالى، وإن كان ذلك يُشعر بالكمال. فلا يصحُ أن نقول: مهندس الكون الأعظم، ولا أن نقول: المدير العام لشئون الخلق...ولكنّها إن جاءت في عرض الكلام، لبيان تصرّفه تعالى من باب التّقريب للأفهام، فلا بأس. والأولى العدول عن ذلك تأدُّباً مع الحقّ تبارك وتعالى"[4].

فالشيخ البيانوني-رحمه الله- قد أصاب كبد الحقيقة في تقريره لأسماء الله وصفاته، فقد أثبت ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته رسوله محمد ﷺ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله محمد ﷺ، وبذلك يكون قد وافق السّلف الصّالح رضي الله عنهم.

المطلبُ الثّاني

صفاتُ الله تعالى عنّد البيانوني

يقول البيانوني: إذا نظرنا إلى هذا الكون، وما فيه من بدائع الحكم، وغرائب المخلوق، ودقيق الصنع، واذا تأملنا، في هذه السّماء الصّافية، بكواكبها ونجومها ومداراتها، واذا شاهدنا الأرض، بنباتها وخيراتها ومعادنها وعناصرها، وكذلك إلى عالم الحيوان، وما فيه من الغرائب وتركيبة الإنّسان، وما فيه من أجهزة كثيرة، لخرجنا من كل ذلك، بعقيدة وهي: إنّ لهذا الكون

---

١ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الألفاظ من الأدب وغيرها، باب: النهي عن سب الدهر، (١٧٦٣/٤) ح رقم(٢٢٤٦).

٢ – كتاب الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص٣٢).

٣ – انظر: المصدر نفسه (ص٣٣).

٤ – المصدر نفسه (ص٣٣-٣٤).

خالقاً، موجداً، صانعاً، وأمام ذلك، سنجد نفوسنا مملوءة بالعقيدة، بأنّ صانع هذا الكون ومدبّره متّصف بصفات الكمال، ومنزّه عن كل صفات النّقص، وما ذلك إلّا الله عزّ وجلّ[١].

وقد أشار الشّيخ البيانوني _رحمه الله_ إلى الصّفات الواجبة لله تعالى، والتي دلّ عليها القرآن الكريم، ومنها[٢]:

١- **وجود الله تعالى**[٣]: لقوله: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:١٠].

٢- **قيام الله تعالى بنفسه**[٤]: لقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥].

٣- **قدرة الله تعالى**[٥]: لقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق:٣٨].

٤- **إرادة الله تعالى**[٦]: لقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢].

٥- **علم الله تعالى**[٧]: لقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [العنكبوت:٥٢].

٦- **حياة الله تعالى**[٨]: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ . . .﴾ [غافر: ٦٥].

٧- **سمع الله تعالى وبصره**[٩]: لقوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:١].

٨- **كلام الله تعالى**[١٠]: لقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

إلى غير ذلك من صفات الله تعالى الكثيرة..

---

١ - انظر: كتاب الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص٣٤-٣٥).
٢ - انظر: المصدر نفسه (ص٤٩).
٣ - المصدر نفسه (ص٤٩).
٤ - المصدر نفسه (ص٥٠).
٥ - المصدر نفسه (ص٥٥).
٦ - المصدر نفسه (ص٥٦).
٧ - المصدر نفسه (ص٥٧).
٨ - المصدر نفسه (ص٥٩).
٩ - المصدر نفسه.
١٠ - المصدر نفسه (ص٦١).

صفاتُ الله لا تتناهى:

وفي ذلك يقول البيانوني: "وصفات الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم كثيرة، وكمالاته سبّحانه وتعالى لا تتناهى، ولا تُدرك كُنهَها عقول البشر، سبّحانه لا نحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه"[١].

ومذهبُ السّلف في الصّفات: أنّهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ونعلم أنَّ ما وُصِف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلّم بكلامه، لا سيما إذا كان المتكلّم أعلم الخلق بما يقول وأفصح الخلق في بيان العلم وأفصح الخلق في البيان والتّعريف والدّلالة والإرشاد. وهو سبّحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدّسة المذكورة بأسمائه وصفاته ولا في أفعاله فكما نتيقّن أنّ الله سبّحانه له ذات حقيقة وله أفعال حقيقة: فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإنّ الله منزّه عنه حقيقةً، فإنّه سبّحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه[٢]...

المطلبُ الثّالث

موقفُ البيانوني من الفرقِ في مسألةِ الصفات

يقول الشّيخ أحمد: "ورد في القرآن الكريم، وفي السنّة المطهّرة أحاديث، توهم بظاهرها مشابهة الحق تعالى للخلق في بعض صفاتهم، كالوجه والعين واليد والاستواء على العرش ونسبة الجهة والنّزول والفرح والضّحك وما أشبه ذلك..."[٣].

وقد انقسم النّاس في ذلك على أربعِ فرق:

١- **المجسّمة:** وهي فرقة أخذت بظواهر الآيات والأحاديث كما هي، فنسبت إلى الله تعالى، وجهاً كوجوه الخلق، ويداً كأيديهم، وضحكاً كضحكهم[٤]..إلخ

وهؤلاء ليسوا من الإسلام في شيء، وليس لقولهم نصيب من الصّحة، ويكفي في الردّ عليهم قول الله تعالى: ﴿لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

٢- **المعطّلة:** وهي فرقة عطلت معاني هذه الألفاظ على أي وجه، ولغوا مدلولاتها عن الله عزّ وجلّ على وجه الاطلاق، فالله سبّحانه وتعالى عندهم لا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر،

[١] - كتاب الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص ٦١).

٢ - مجموع الفتاوى (٥/٢٦).

٣ - الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص٦٦).

٤ - المصدر نفسه.

لأنّ ذلك في زعمهم لا يكون إلّا بجارحة، والجوارح يجب أن تُنفى عن الله سبحانه وتعالى. فهم بذلك يعطّلون صفات الله تبارك وتعالى، ويتظاهرون بتقديسه[١].، ويقررُ البيانوني: إنّ هذا رأي باطل لا حظ له من الصّحة[٢].

٣- **مذهب السّلف:** أمّا السّلف ﷺ فقالوا: "نؤمن بهذه الآيات والأحاديث كما وردت، ونترك بيان المقصود منها لله تبارك وتعالى، فهم يثبتون اليد، والعين، والاستواء، والضحك ... وكل ذلك بكيفيات لا ندركها، ونترك لله تعالى الإحاطة بعلمها[٣]..."

٤- **مذهب الخلف:** أمّا الخلف ﷺ فقالوا: "إنّنا نقطع بأنّ ألفاظ هذه الآيات والأحاديث، لا يراد بها ظواهرها، وعلى ذلك فهي مجازات لا مانع من تأويلها.

فأوّلوا الوجه بالذّات، والعين بالعناية، واليد بالقدرة...وما إلى ذلك هرباً من شبهة التّشبيه"[٤].

ترجيحُ مذهب السّلف:

يقول البيانوني: "يرى كثير من العلماء أنّ مذهب السّلف، من السّكوت وتفويض علم هذه المعاني إلى الله أسلم وأولى بالاتّباع، حسماً لمادة التّأويل والتّعطيل. ويرى هؤلاء العلماء أنفسهم، أنّ تأويلات الخلف، لا توجب عليهم الحكم بكفر ولا فسوق. وقد اتّفق السّلف والخلف، على أنّ المراد غير الظاهر المتعارف بين الخلق، فرضي الله تعالى عنهم أجمعين"[٥].

يرى الباحث أنّ قول السّلف السّابق الذي رجّحه الشّيخ البيانوني مخالف لرأي أهل السنّة والجماعة، فأهل السنّة والجماعة يثبتون معاني هذه الصّفات و يفوضون الكيفيّة والحقيقة.

ويؤيد ذلك قول الإمام مالك -رحمه اللَّه- عندما سئل عن الاستواء: "الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة"[٦].

١ - الإيمان بالله للشيخ أحمد البيانوني (ص٦٧-٦٨).

٢ - المصدر نفسه.

٣ - المصدر نفسه (ص٦٨).

٤ - المصدر نفسه (ص٦٩).

٥ - المصدر نفسه.

٦ - أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات - المؤلف : مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي - الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - تحقيق : شعيب الأرناؤوط - الطبعة الأولى١٤٠٦(١٠٣/١).

المطلبُ الرّابع

رؤية الله عزّ وجلّ عند البيانوني.

النّظرُ إلى وجهِ الله الكريم[١]:

هذه المسألة أوردها البيانوني تحت عنوان النّظر إلى وجه الله الكريم، واستدلّ على ذلك بالآيتين التّاليتين وبالحديث الشّريف.

قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢،٢٣].

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أنّه قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رسول الله ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: "إِنَّكُمْ سَتُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّكُمْ فَتَرَوْنَهُ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ.."[٢].

وفي الحديث الشّريف: " أنّ النّبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، ثمّ قال: " إذا دخل أهل الجنّةِ الجنّةَ، يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون: ألم تبيضّ وجوهنا؟ ألم تُدخلنا الجنّة، وتنجينا من النّار؟، قال: فيكشف الحجاب، فما أُعطوا شيئاً أحبّ إليهمّ من النّظر إلى وجه ربهم عزّ وجلّ"[٣].

لم يعلّق الشّيخ البيانوني _رحمه الله_ تعالى، على ما استدلّ به من النّصوص، لكنّنا نستنتجُ من استدلال الشيخ بهما، بأنّه يعتقدُ برؤية الله عزّ وجلّ. والباحث يرى فيما سيق إشارة واضحة على رؤية الله عزّ وجلّ، فالآية تفسر نفسها ولا تحتاج إلى كثير جهدٍ ففيها ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة: ٢٣]،. والنّظر معلوم نظر العين إلى الله تعالى، كذلك ما نؤمن به يقيناً ما جاء في الحديث، فما أُعطوا شيئاً أحبّ إليهم من النّظر إلى وجه ربهم عزّ وجلّ، فلا أدلّ من ذلك على ثبوت رؤية الله تعالى.

---

١ – كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد عز الدين البيانوني–الطبعة الثانية–مطبعة دار السلام–عام ١٩٨٥م–(ص١٠٩).

٢ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر، (١/١١٥)ح رقم(٥٥٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، (١–٤٣٩) ح رقم(٦٣٣).

٣ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، (١/١٦٣) ح رقم(١٨١).

المبحثُ السّادس
الكفرُ والشّركُ والنّفاق

وفيه أربعة مطالب:

المطلبُ الأوّل: الكفر وأنواعه وأصوله.

المطلبُ الثّاني: صفات الكافرين.

المطلبُ الثّالث: الشّرك وأنواعه.

المطلبُ الرّابع: معنى النّفاق وصفات المنافقين.

المطلبُ الأوّل

الكفرُ وأنواعهُ وأصوله

أولًا: الكفر:

لغةً: الكُفْرُ: بمعنى السّتر والتّغطية، يقال لمن غطّى درعه بالثّوب: قد كفر درعه، ويقال للمزارع: " كافر"، لأنّه يغطّي البذر بالتّراب، و منه سمّي الكفر الذي هو ضدُّ الإيمان "كفراً"، لأنّ فيه تغطية للحقّ بجحد أو غيره، و قيل: سمّي الكافر "كافراً"، لأنّه قد غطّى قلبه بالكفر[١].

اصطلاحاً: ضدّ الإيمان ، وهو : عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل عن شك وريب، أو إعراض عن ذلك حسداً وكبراً أو اتّباعاً لبعض الأهواء الصّارفة عن إتّباع الرّسالة[٢].

وعرّفه البيانوني في الشّرع فقال: "نقيض الإيمان. وهو إنكار شيء ممّا جاء به النّبي ﷺ، ووصل إلينا بطريق يقيني قاطع "[٣].

ثانياً: أنواع الكفر:

يُقسِّمُ الشيخ البيانوني الكفر إلى ثلاثة أنواع وهم:

١- **الكفر الجَهليّ**: وسببه الغفلة عن الآيات الدّالة على وجود الله تعالى، ووحدانيته، والإعراض عمّا جاء به الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام، ككفر العوام المشتغلين بالدّنيا[٤].

والجهلُ نوعان: بسيطٌ ومركّب:

فالبسيط: أصحابه كالأنعام، بل همّ أضل، وعلاجه التّعلم.

والمُرَكَّب: هو اعتقاد بالقلب غير مطابق لما هو عليه، وصاحبه يجهل الأمر، ويجهل أنّه يجهل، وهو شرٌ من الأوّل، وقلّما يقبل العلاج.

٢- **الكفر الجحودي أو العنادي**: ومن أسبابه الاستكبار، ككفر فرعون وملئه، وحبّ الرّئاسة،

---

١ - تاج العروس (ص٣٤٥٨)، لسان العرب(١٤٤/٥)، ومعجم مقاييس اللغة مادة: كفر. ومفردات القرآن (ص٧١٤)، والمعجم الوسيط (ص٧٩١).

٢ - كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة - المؤلف : نخبة من العلماء - الطبعة : الأولى - الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - تاريخ النشر : ١٤٢١هـ (ص٦٥).

٣ - الكفر والمكفرات للشيخ أحمد عز الدين البيانوني - الطبعة الثانية مطبعة دار السلام في مصر عام ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م (ص٥).

٤ - المصدر نفسه(ص٦).

ككفر هِرَقل ملك الرّوم، والخوف من الذمّ والتّعيير، ككفر أبي طالب وغير ذلك من مثل هذه الأسباب[١].

٣- **الكفر الحكمي:** وهو ما جعله الشّارع أمارة على التّكذيب، كالاستخفاف بما يجب تعظيمه من الله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وما فيه من الحشر والحساب، وكالاستخفاف بالشّريعة وعلومها[٢].

فمن استخفّ بشيءٍ من ذلك، فقد حكم الشّارع بكفره، سواء أكان الاستخفاف بالقول أو بالفعل.

ويقول الشّيخ أحمد البيانوني: قد يطلق الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النّعمة والحقوق[٣].

ثالثاً: أصولُ الكفر:

يبيّن البيانوني أنّ المكفّرات ترجع إلى أصولٍ ثلاثة: اعتقاديّة، وقوليّة، وعمليّة.

١- المكفّرات الاعتقاديّة[٤]:

كإنكار الخالق سبّحانه، أو إنكار صفة من صفات الكمال فيه، أو صفة بما هو منزّه عنه:

- كاتّخاذ الزّوجة والولد.
- أو اعتقاد أنّه جسدٌ من الأجساد.
- أو اعتقاد عجزه في شيء.
- أو أنّه غير محيط علماً بكل شيء، ونحو ذلك.
- وكإنكار الأنبياء والرّسل والملائكة والكتب السّماويّة ونحو ذلك[٥].

فمن يقع في مثل هذه الأمور، تجري عليه أحكام الإسلام في الكافرين.

٢- المكفّرات القوليّة[٦]:

وهي كل قول فيه اعتراف بعقيدة مكفرة أو فيه جحود لعقيدة من عقائد الاسلام.

ومن ذلك:

---

١ – كتاب الكفر والمكفرات للشيخ أحمد البيانوني (ص٦).
٢ – انظر: المصدر نفسه (ص٩).
٣ – المصدر نفسه (ص١٠).
٤ – المصدر نفسه (ص١١).
٥ – انظر: المصدر نفسه(ص١٢).
٦ – المصدر نفسه (ص١٤).

- سبّ الخالق.
- أو سبّ الرّسل.
- أو سبّ الكتب السّماويّة.
- أو سبّ الدّين.

فمن قال قولاً من ذلك، وهو في حالة يؤاخذ بها على أقواله، فقد كفر[١].

٣- المكفّرات العمليّة[٢]:

وهي كل عمل يعتبر علامة ظاهرة على عقيدة مكفّرة، ومن ذلك:

- كتمزيق المصحف مع قرينة الاهانة، أو القائه في القاذورات.
- وكتعليق الصّليب على الصدر.

فمن فعل شيئاً من ذلك عالماً بأنّه مكفّر، حَكَمنا عليه بالكفر[٣].

يرى الباحث أنّ الشّيخ البيانوني-رحمه الله- قد أحسن القول عندما أرجع أصول المكفّرات إلى هذه الأنواع الثلاثة، فحريٌ بالعبد أن يحذر من الوقوع فيها.

المطلبُ الثّاني

صفاتُ الكافرين

يقولُ الشّيخ أحمد البيانوني: "الكافر عدو للمؤمن لدود، مهما ادَّعى محبة وزعم ولاء. وقد سمّى الله تعالى الكافرين أعداء، فقال على لسان موسى عليه السّلام[٤]، يخاطب بني اسرائيل: ﴿قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٢٩].

وقال: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ﴾ [طه:٨٠].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة:١].

وقد أعلن الله تعالى للمؤمنين عداوة الكافرين عامّة[٥]، فقال: ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [النساء:١٠١]. والعدو لا يحبّ ولا يوالي بحال، والإنّسان مفطور على كراهيته وعداوته"[١].

---

١ - كتاب الكفر والمكفّرات للشيخ أحمد البيانوني (ص١٤).

٢ - المصدر نفسه (ص١٦).

٣ - المصدر نفسه (ص١٦).

٤ - انظر: المصدر نفسه (ص٢١٨).

٥ - المصدر نفسه (ص٢١٩).

من صفات الكافرين:

من خلال النّظر في كتاب الكفر والمكفّرات للشّيخ أحمد عز الدّين البيانوني، يظهر لنا مجموعة من الصّفات التي يتّصف بها الكافرون، ومن ذلك ما يأتي:

١- **الكافر يصدّ المؤمن ويغرّر به:** قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [العنكبوت: ١٢].

يقول الشّيخ البيانوني _رحمه الله_: "يسوء الكافر – وقد ضلّ عن الإيمان – أن يهتدي إليه غيره، فهو يعمل على صدّه عن الحق، ويُغريه بالكفر، ويشجّعه عليه"[٢].

ومن تغرير الكافر بالمؤمن، تزيين الكفر له، واضلاله عن الإيمان بأيّ وسيلة كانت، كإغراءٍ بوظيفةٍ أو مال، أو منفعةٍ دنيويّة، أو مصلحةٍ شخصيّة، أو تفريجِ كرب، أو تلبيةِ رغبة.

والمؤمن الحقّ يرى الدّنيا بعينه حقيرة، ولو وضعوا الشّمس في يمينه، والقمر في يساره، على أن يَكفُر بالله، أو يَخرج عن دين الله، ما أطاعهم في شيءٍ من ذلك، ولو أدّى به ذلك إلى هلاك[٣].

٢-**ضَرَبَ الله تعالى للكافر أمثالاً، تشير إلى غباوته وحقارته:** قال الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١].

يعقّب البيانوني على ذلك فيقول: شبّه الله تعالى الكافرين بالدّواب السّارحة التي لا تفقه ما يُقال لها، بل إذا نعق[٤] بها راعيها، لا تفهم ما يقول لها، بل إنّما تسمع صوته فقط[٥].

٣-**الكافر شرّ الدّواب** : قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٢١) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ[٦] عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠-٢٢].

١ – كتاب الكفر والمكفّرات للشيخ أحمد البيانوني (ص ٢١٩).

٢ – المصدر نفسه (ص١٩٨).

٣ – المصدر نفسه (ص١٩٨-١٩٩).

٤ – أي: دعاها لما يرشدها.

٥ – انظر: كتاب الكفر والمكفرات للشيخ أحمد البيانوني (ص٢٢٠).

٦ – الدواب: جمع دابة والدابة تجمع الحيوان كله لأن كل ما يدب على وجه الأرض فهو دابة فشمل الانسان والحيوان.

ويعلّق الشّيخ البيانوني: "وهؤلاء شرّ الدّواب، لأنّ كل دابة ممّا سواهم مطيعة لله فيما خلقها له، وهؤلاء خلقوا للإيمان والعبادة، فكفروا"[١].

ويعقّب البيانوني قائلاً: "وقد وصف الله تعالى الكافرين بالأنعام أيضاً فقال: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٤٤]. وإنّما كان الكافرون كالأنعام، لأنّ الله تعالى منحهم السّمع والأبصار والعقول، وشرع لهم الشّرائع، وبيّن لهم طريق الخير والشرّ، ولفتهم إلى مظاهر قدرته وعظمته، فلم ينتفعوا بأسماعهم وأبصارهم وعقولهم، فكانوا شراً من الأنعام، لأنّ الأنعام لم تُعطَ العقل، ولم تُشرَع لها شرائع"[٢].

٤- **الكافر ملعون:** اللّعن : هو بمعنى الطّرد من رحمة الله ، فلا يكون إلّا للكافرين وبمعنى الإبعاد من درجة الأبرار ومقام الصالحين[٣].

قال الله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٧، ٨٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة:١٦١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤].

٥- **الكافر يُكذِّب بالآخرة[٤]:**

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: ٣].

وقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٧) أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ [سبأ:٨,٧].

وهناك الكثير من صفات الكافرين، لكننا نكتفي بما تمّ ذِكرَه، فلا مجال للإطالة، وذكر كل صفات الكافرين.

---

١ - كتاب الكفر والمكفرات للشيخ أحمد البيانوني (ص٢٢٤).

٢ - المصدر نفسه (ص٢٢٤-٢٢٥).

٣ - كتاب: الكليات - المؤلف : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي - تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري - دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. (ص٧٩٧).

٤ - انظر: كتاب الكفر والمكفرات للشيخ أحمد البيانوني (ص٢٤٨).

المطلبُ الثّالث

الشِّرك وأنواعه

أولاً: معنى الشِّرك:

لغةً: يطلق الشِّرك في اللغة على التّسوية بين الشيئين. وهو مأخوذ من المشاركة وهو ما كان من اثنين فصاعداً، ومنه الشّريك. ويطلق على المعاني الآتية: (المخالطة، والمصاحبة، والمشاركة). تقول: شاركته في الأمر، وشركته فيه أشركته شركاً، ويقال: أشركته، أي جعلته شريكاً. والشِّرك: الكُفر، ومنه قوله تعالى ﴿ولا يُشْرِكْ بعبادةِ ربّه أحدا﴾. وقد أشْرك باللّه فهو مُشْرِك إذا جعل له شريكاً[1].

اصطلاحاً: أن يعتقد في غير الله صفة من صفات الله تعالى ، كالعلم بكل شيء، أو فعل كل شيء، أو أنّ بيد فلان خيراً وشراً، أو يصرف لغير الله من التّعظيم ما لا يليق إلّا لله تعالى كالسّجدة وطلب الحاجة، أو اعتقاد أنّ فلانًاً له الاختيار أي التّصرّف[2].

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣].

يبيّن الشّيخ أنّ الشِّرك من الكفر، فيقول: "من جعل مع الله إلهاً آخر، أو أشرك معه في الرّبوبية رباً آخر، أو عبد مع الله معبوداً آخر، فقد كفر بالله عزّ وجلّ"[3].

ثالثا: أنواع الشِّرك:

يُقسِّمُ البيانوني الشِّرك إلى نوعين:

١- الشّرك الأكبر أو الجليّ: أن يُعبد مع الله إله آخر[4].

٢- الشّرك الأصغر أو الخفيّ: الرياء. وهو إرادة نفع الدنيا بعمل الآخرة، وضدّه الإخلاص[5].

---

١ - لسان العرب ابن منظور(١٠ /٤٤٨) والنهاية في غريب الأثر ابن الأثير (٢ /١١٤٤).

٢ - جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية - المؤلف : أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني - (المتوفى : ١٤٢٠هـ) - الناشر : دار الصميعي - الطبعة : الأولى - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م - (١ /٣٦٤).

٣ - كتاب الكفر والمكفرات للشيخ أحمد البيانوني (ص١٧).

٤ - المصدر نفسه (ص٢٠).

٥ - المصدر نفسه.

التّحصُّن من الوقوع في الشّرك:

قوله ﷺ: "وسأدلّكم على شئ، إذا فعلتموه، أذهب عنكم صغار الشّرك وكباره، قول: "اللهمّ إنّي أعوذ بكَ أن أشركَ بكَ وأنا أعلم، واستغفركُ لما لا أعلم، تقولُها ثلاث مرات"[١].

المطلبُ الرّابع

موقفهُ مِن النّفاقِ وصفاتِ المنافقين.

أولاً: تعريفُ النّفاق:

لغةً: هو مأخوذ من النّفق، وهو السّرب في الأرض الذي يستتر فيه، وسمّي النّفاق بذلك، لأنّ المنافق يستر كفره ويغيبه. وقيل: إنّه مأخوذٌ من نافقاء اليربوع، وهو بابٌ جحره، لأنّه في ظاهره أرض مستوية وباطنه حفرة قد أعدّها اليربوع للتّخلص من الخطر وقت الحاجة، فاستطاع بهذا الفعل أن يخدع الصياد، فكذلك المنافق يُظهِر خلاف ما يُبطن[٢].

اصطلاحاً: يعرّفه الشّيخ البيانوني: "إظهار الإنّسان غير ما يُضمر".[٣].

يقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٨].

يقول الشّيخ أحمد البيانوني _رحمه الله_: "والنّفاق أقبح من الكفر، لأنّه كفر ومخادعة وكذب"[٤]. لقوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:٩].

يقول البيانوني: ولا شك أنّ المنافقين أشدّ ضرراً على المسلمين من ضرر الكافرين، لأنّهم يظهرون الإسلام ويُبطنون غيره، وبذلك يدخلون بين المسلمين، فيعلمون أسرارهم ويطّلعون أحوالهم، ويُشيعونَها بين الأعداء من اليهود وغيرهم[٥].

ولأنّ المنافقين أقبح من الكافرين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ[٦] الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء:١٤٥].

---

١ – رواه البخاري في الأدب المفرد مخرَّجاً: باب فضل الدعاء، (ص٢٥٠)،ح رقم(٧١٦)، وقال الألباني: صحيحٌ.

٢ – لسان العرب (٣٥٨/١٠)، تاج العروس (٤٦٣/١٣)، ومعجم مقاييس اللغة (٤٥٤/٥)، ومفردات القرآن (ص٨١٩).

٣ –كتاب الكفر والمكفرات للشيخ أحمد البيانوني (ص٤٥).

٤ – المصدر نفسه (ص٤٦).

٥ – انظر: المصدر نفسه (ص٤٧).

٦ – النّار دركات سبع أي: طبقات ومنازل.

ثالثاً: صفاتُ المنافقين:

١- **المكرُ والخديعة**[١]: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٤١].

٢- **التّثاقل عن الطّاعة**[٢]: وفي الحديث: "إنّ أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء، وصلاة الفجر.. "[٣].

٣- **الكذبُ والحلفُ الكاذب**[٤]: قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون:١].

وقد أنزل الله عزّ وجلّ سورة كاملة في القرآن اسمها: سورة المنافقين، ذمّهم فيها أشدّ ذمّ[٥]. وقد فضحَ الله تعالى المنافقين في سورة براءة، والتي من اسمائها سورة الفاضحة.

---

١ - كتاب الكفر والمكفرات للشيخ أحمد البيانوني (ص٤٨).

٢ - المصدر نفسه (ص٤٩).

٣ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، (٤٥١/١) ح رقم(٦٥١).

٤ - كتاب الكفر والمكفرات للشيخ أحمد البيانوني (ص٥٠).

٥ - انظر: المصدر نفسه.

الفصلُ الثّالث
موقفُ الشّيخ أحمد البيانوني من النّبوات

وفيه أربعة مباحث:

المبحثُ الأوّل: النّبي والرّسول.

المبحثُ الثّاني: المعجزة والكرامة والسّحر.

المبحثُ الثّالث: الشّفاعة.

المبحثُ الرّابع: الكُتب السّماويّة.

المبحثُ الأوّل
النَّبي والرَّسول

وفيه ستة مطالب:

المطلبُ الأوّل: النّبي والرّسول.

المطلبُ الثّاني: التّفاضل بين الأنبياء.

المطلبُ الثّالث: عدد الأنبياء والرّسل.

المطلبُ الرّابع: صفات الأنبياء عليهم السّلام.

المطلبُ الخامس: عصمة الأنبياء من الصّغائر والكبائر.

المطلبُ السّادس: وحي الأنبياء وأقسامه.

المطلبُ الأوّل

النَّبي والرَّسول

أولاً: تعريف النّبي والرّسول لغةً:

أ. تعريف النّبي لغةً:

النَّبَأُ: الخبر، ونَبَّأَ وأَنْبَأَ: أي أخبر، ومنه اشتُقَّ النبيءُ، لأنّه أَنْبَأَ عن الله، وهو فَعِيْلٌ بمعنى فاعِل، غير أنّهم تركوا الهمز في النّبي والبريّة والذُريّة إلاّ أهل مكة فإنّهم يهمزون هذه الحروف ولا يهمزون غيرها، ويُخالفون العرب في ذلك. وجمْع النَّبيء نُبَأةُ، ويجمع أيضاً على نبيين وأنبياء، لأنّ الهمز لمّا أُبدل وأُلزِم الإبدال جُمِع جَمْع ما أصل لامَهُ حرفُ العلّة، كعيدٍ وأعياد[١].

ب. تعريف الرَّسول لغةً:

الإرسال في اللغة: التّوجيه، فإذا بعثت شخصاً في مهمّة فهو رسولك، قال تعالى حاكياً قول مَلِكة سبأ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل:٣٥]، وقد يريدون بالرّسول ذلك الشّخص الذي يتابع أخبار الذي بعثه، أخذاً من قول العرب: " جاءت الإبلُ رَسَلاً " أي: متتابعة. وعلى ذلك فالرُّسل إنّما سمّوا بذلك لأنَّهم وُجّهوا من قبل الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون:٤٤]، والجمع أَرْسُلٌ ورُسْلٌ ورُسَلاءُ[٢].

ج. النّبي والرّسول عند البيانوني[٣]:

يعرّفهم الشّيخ البيانوني: والرّسل رجال اصطفاهم الله تعالى من النّوع الإنّساني، ليكونوا وسطاء بينه وبين عباده، يبشرون من آمن منهم بحسن الثواب، مكافأة لهم على إيمانهم وطاعتهم واحسانهم، وينذرون من كفروا وأعرضوا عن الحقّ، بأنّ لهم عقاباً على كفرهم واعراضهم"[٤]. قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٦٥].

---

١ – العباب الزاخر للصاغي مادة (نبأ)، ولسان العرب ابن منظور (١٦٢/١)، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(٨/٥)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي(٦٧/١).

٢ – تاج العروس من جواهر القاموس الزبيدي (ص ١٠٦)، لسان العرب ابن منظور: (١١٦٦/٢–١١٦٧)، المصباح المنير: (ص٢٦٦).

٣ – حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة – المؤلف : محمد بن خليفة بن علي التميمي – الناشر : أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية – الطبعة : الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م –(١ /٦٦).

٤ – كتاب الإيمان بالرّسل للشيخ أحمد البيانوني الطبعة الثانية ١٩٨٥م مطبعة دار السلام (ص٩).

ثانيا: معنى الرِّسالة:

لغةً: الإطلاق والتّخلية والإهمال والتّوجيه[١] .

يعرفها البيانوني: "هي أن يبعث الله تعالى الرّسل إلى العباد، ليبلّغوهم عنه سبّحانه ما شاء من العقائد والعبادات والأحكام والآداب"[٢].

الواجب على من بلغتهم دعوة الرّسل:

يقول الشّيخ البيانوني: "أوجب الله تعالى على عباده الذين بلغتهم دعوة الرّسل، أن يعتقدوا وجوب تصديقهم في أنّهم يبلّغون عنه، وأنّه يجب عليهم أن يقتدوا بهم في أفعالهم وأخلاقهم وسائر أحوالهم، وأن يأتمروا بما يأمرونهمّ به، وأن ينتهوا عمّا ينهونهم عنه"[٣].

فرسل الله وأنّبيائه أرسلهم الله عزّ وجلّ إلى البشريّة لإخراج العباد من عبادة الأوثان إلى عبادة ربّ العباد، ومن الظلمات والتّيه إلى النّور والهداية، فكان لزاماً على النّاس الإيمان بهم واتّباعهمّ على ما جاءوا به من عند الله تعالى، وقد أمرنا المولى عزّ وجلّ أن نتّبعهم ونقتفي أثرهم، لأنّ في اتّباعهم فلاحٌ ونجاح، وفي مخالفتهم ضياع وهلاك.

المطلبُ الثّاني

التّفاضلُ بين الأنّبياء.

يقول الشّيخ أحمد البيانوني: "جرت سنّة الله تعالى أن يختار أنبياءه ورسله من أفضل خلقه لديه، وأكرمهم عنّده، ليكونوا مصابيح أقوامهم، وهداة أممهم، وقدوة صالحة للبشر، وأسوة حسنة للنّاس"[٤].

قال الله تعالى في معرض ذِكرِ الرّسل، واصطفائهم بالرّسالة: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام:٨٦-٨٧].

ويقررُ البيانوني، أنّ الله تعالى كما فضّل رسله على العالمين، ميّز بعض رسله على بعض، وسامى بين مراتبهم[١]: قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة:٢٥٣].

١ – تاج العروس (١/ ٧١٠٦).

٢ – كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص٩).

٣ – المصدر نفسه (ص١٢/١١).

٤ – المصدر نفسه (ص٤٥).

وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء:٥٥].

ومن ذلك فضّل الله تبارك وتعالى، سيدنا محمد ﷺ على سائر الرّسل وكرَّمه عليهم، وجعل له خصائص منها:

١- ميثاق النّبيين[٢]:

يقول البيانوني: "جعل الله تعالى نبينا محمّد ﷺ أفضل الرّسل، وخاتم النّبيين، وأخذ له الميثاق والعهد، أن يؤمنوا به، ويكونوا من أتباعه وأنصاره إذا بُعث فيهم وأدركوا زمنه"[٣].

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي[٤] قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران:٨١].

ويعقّب البيانوني: "وإنّما أخذ الله له العهد والميثاق من النّبيين، مع علمه تعالى أنّهم لا يدركونه، لإظهار فضله عليهم، ورفع شأنه بينهم، وللتّنويه بقدره، والاشادة بذِكره. فإنّ الله تعالى، يعلم أنّه خاتم النّبيين، عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم"[٥].

قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٠].

٢- عمومُ رسالته[٦]:

يقول البيانوني: "وممّا خصّ الله تعالى نبينا ﷺ أن جعل دعوته عامّة، ودعوة المرسلين قبله خاصّة"[٧]. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

---

١ - كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص٤٥).

٢ - المصدر نفسه (ص٤٦).

٣ - المصدر نفسه.

٤ - أي : عهدي.

٥ - كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص٤٧).

٦ - المصدر نفسه.

٧ - المصدر نفسه (ص٤٨).

يَعْلَمُونَ[سبأ:٢٨]. وفي الحديث: "أعطيت خمساً لم يعطهنّ أحدٌ قبلي: .. وكان النّبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى النّاس عامّة"[١].

٣- شفاعته[٢]:

من أعظم خصائصهُ ﷺ الشّفاعة العُظمى يوم القيامة، يوم يلجأ النّاس إلى الأنبياء مستشفعين بهم إلى ربهم، فلا يجدون لديهم شفاعة، ويحاولون من نبي إلى نبي، حتى يكون سيدنا محمد ﷺ هو الشفيع المشفَّع، والدّاعي المجاب"[٣]. بذلك فُضِّل نبينا محمد ﷺ على الأنبياء الأنبياء جميعاً.

المطلبُ الثّالث:

عددُ الأنّبياء والرُّسل.

قال الشّيخ أحمد عز الدّين البيانوني _رحمه الله_ في هذه المسألة، أنّ عدد الرّسل عليهم الصلاة والسلام كثيرون، وذكر منهم من جاء ذكره في القرآن الكريم وهم خمسة وعشرون، وذكرهم على حسب ترتيبهم في الإرسال كالتالي:

"آدَم، وادريس، ونوح، وهود، وصَالح، ولوط، وإبراهيم، وإسماعيل، واسحاق، ويَعقوب، ويوسف، وشُعيب، وموسى، وهارون، وداود، وسُليمان، وأيوب، وذو الكِفل، ويونس، والياس، واليسَع، وزَكريا، ويَحيى، وعيسى، ومُحمَّد، صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين"[٤].

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر:٧٨].

وفي الختام يجبُ على كل مؤمن ومؤمنة أن يؤمنوا بجميع الرّسل والأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى، سواء كُنّا نعلمهم أو لا نعلمهم لكثرتهم، فهناك أحاديث لا تُحصى كثرة في أعداد الأنبياء رضوان الله عليهم، وقد صرّح القرآن بذلك في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء:١٦٤]، وقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر:٧٨].

---

١ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب: التيمم، (٧٤/١) ح رقم(٣٣٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، (٣٧٠/١) ح رقم(٥٢١).

٢ - كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص٤٨).

٣ - المصدر نفسه (ص٤٨-٤٩).

٤ - انظر: المصدر نفسه (ص١١).

فالذين أخبرنا الله بأسمائهم في كتابه أو أخبرنا بهم رسوله ﷺ لا يجوز أن نكذّبَ بهم، ومع ذلك فنؤمن أنَّ لله رسلاً وأنبياءً لا نعلمهم.

المطلبُ الرّابع

صفاتُ الأنبياء عليهم السّلام

يقول الشّيخ البيانوني ـرحمه اللهـ: "الرّسول مبعوث إلى جماعات مختلفة، فيهم الذَّكي والغبي، والعالم والجاهل، وفيهم الذي ينقاد للحقّ، ومن يعاند ويكابر فيه..."(١).

لذلك خصَّ الله الرّسول بخصالٍ كريمة، تساعدهُ في مهمته، وتعاونه على النّجاح في رسالته، وجمع فيه من حميدِ الأخلاق ما لم يجتمع في سائر النّاس.

ومن تلك الخصال ما يأتي:

١ – الصِّدق:

يقول الشّيخ البيانوني : "فيستحيلُ على الرّسول أن يكذِّب، لأنّ الله أيده بالمعجزات التي تدلُّ على صدقه..."(٢). قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس: ١٥].

٢ – الأمانة:

يقول الشّيخ البيانوني : "ولو جاز أن يكون الرّسول خائناً، لَغيَّر في الشرائع الإلهية، وأفسد الأحكام التي يتلقاها عن الله تعالى، فيضيِّع بذلك الغرض من رسالته، وهو الإصلاح والعمل بأوامر الله وحده، والله لا يحبّ المفسدين، ولا يؤيد الخائنين"(٣).

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣].

٣ – التّبليغ:

يقول الشّيخ البيانوني : "وهو أن يوصلَ الرّسول ما أمره الله تعالى بتوصيله إلى النّاس من الشرائع والأحكام ، ولولا هذه الصِّفة ما كان هناك نفع من اختياره للرِّسالة"(٤).

قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

---

١ – كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص٧١).

٢ – المصدر نفسه (ص٧٢).

٣ – المصدر نفسه (ص٧٢-٧٣).

٤ – المصدر نفسه (ص٧٣).

٤ – الفطانـة:

يقول الشّيخ البيانوني : "والفطانة تقتضي أن يكون الرّسول قادراً على اقناع من يخاطبهم من أهل الانصاف، وازالة الشّكّ والشبهة من نفوسهم، لذلك استحال عليه البَلَهُ والغباوة"[١].

انظر إلى إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

المطلبُ الخامس

عصمةُ الأنبياء مِن الصّغائرِ والكبائر.

أولاً: العصمة:

لغةً: تعني المنع، قيل: عصمه يعصمه عصماً أي منعه ووقاه، واعتصم فلان بالله أي امتنع بلطفه من المعصية[٢]. قال ابن قتيبة: عصم بمعنى منع ومنه العصمة في الدّين إنّما هو المنع من المعاصي[٣].

اصطلاحاً: المراد بالعصمة هنا: حفظ الله لأنبيائه من الذّنوب والمعاصي[٤].

ثانياً: يُقسِّمُ البيانوني المعاصي إلى كبائر وصغائر:

يعرِّف البيانوني الكبائر: ما ورد في الزَّجر عنها وعيد شديد، كالشِّرك، وقتل النَّفس التي حرَّم الله، والرِّبا، والزِّنا[٥]...إلخ

يعرِّف البيانوني الصَّغائر: ما لم يَرِد فيها وعيدٌ شديد، كالاسترسالِ في الضّحك، والتّساهل في المكروهات[٦]...

يقول الشّيخ البيانوني: "لقد اصطفى الله تعالى رسلاً، وجعلهم مبشِّرين ومنذرين، يدعون الخلق إلى الحقّ، وطهّرهم من المعاصي، وعصمهم من الآثام، وأمرنا باتّباعهم والاقتداء بهم"[٧].
بهم"[٧].

---

١ – كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص٧٤).

٢ – مختار الصحاح للجوهري(١/١٨٣)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤ /٣٣١).

٣ – التقريب لابن قتيبة (١/٣٢٤).

٤ – الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص١٨٨).

٥ ـ كتاب شؤم المعصية وبركة التقوى للشيخ البيانوني الطبعة ـ الثانية ١٩٨٦م ـ مطبعة دار السلام (ص١٩).

٦ ـ المصدر نفسه (ص٢١).

٧ – المصدر نفسه (ص٩).

قال تعالى على لسان شُعيب: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨].

وقال في يوسف عليه السّلام: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف:٢٤].

وقال في يحيى عليه السّلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم:١٤،١٥].

ثالثاً: أقوال العلماء في عصمة الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام:

الأنبياء هم صفوة البشر ، وهم أكرم الخلق على الله تعالى ،اصطفاهم الله تعالى لتبليغ النّاس دعوة لا إله إلّا الله ، وجعلهم الله تعالى الواسطة بينه وبين خلقه في تبليغ الشرائع ، وهم مأمورون بالتّبليغ عن الله تعالى، والأنبياء وظيفتهم التّبليغ عن الله تعالى مع كونهم بشراً.

عصمة الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام منها ما هو مجمع عليه بداية ونهاية، ومنها ما هو مختلف فيه بداية لا نهاية .. وبيان ذلك[١]:

١ . أجمعوا على عصمتهم فيما يخبرون عن الله تعالى وفي تبليغ رسالاته، لأنّ هذه العصمة هي التي يحصل بها مقصود الرّسالة والنبوة.

٢ . واختلفوا في عصمتهم من المعاصي.

أولاً : أمّا بالنّسبة لعصمتهم في التّبليغ عن الله تعالى: فإنّ الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام معصومون في التّبليغ عن الله تبارك وتعالى ، فلا يكتمون شيئاً ممّا أوحاه الله إليهم، ولا يزيدون عليه من عند أنفسهم.

قال ابن باز: "قد أجمع المسلمون قاطبة على أنّ الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام ولاسيما خاتمهم ﷺ معصومون من الخطأ فيما يبلّغونه عن الله ﷻ من أحكام.."[٢].

ثانياً : بالنّسبة لعصمتهم من المعاصي:

فقال بعضهم بعصمتهم منها مطلقاً كبائرها وصغائرها، لأنّ منصب النّبوة يجل عن مواقعتها ومخالفة الله تعالى عمداً، ولأنّنا أمرنا بالتأسي بهم، وذلك لا يجوز مع وقوع المعصية في أفعالهم، لأنّ الأمر بالاقتداء بهم يلزم منه أن تكون أفعالهم كلها طاعة، وتأولوا الآيات والأحاديث الواردة بإثبات شيء من ذلك[٣].

---

١ – الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص١٩٣).

٢ – مجموع فتاوى ومقالات ابن باز – المؤلف : عبد العزيز بن عبد الله بن باز – الناشر : الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء – عدد الأجزاء : ٢٧– (٨/٧).

٣ – الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص١٩٤).

وقالَ الجمهور: "بجواز وقوع الصَّغائر منهم بدليلِ ما ورد في القرآن والأخبار، لكنّهم لا يُصِّرون عليها، فيتوبون منها ويرجعون عنها، فيكونون معصومين من الإصرار عليها، ويكون الاقتداء بهم في التَّوبة منها"[١].

و قال ابن باز: "قد ذهب جمهور أهل العلم أيضاً إلى أنّه معصومٌ من المعاصي الكبائر دون الصَّغائر ، وقد تقع منه الصَّغيرة لكن لا يقرُ عليها، بل ينبِّه عليها فيتركها، أمّا من أمور الدّنيا فقد يقع الخطأ ثم ينبِّه على ذلك"[٢].

يقول الشّيخ البيانوني: "لقد اصطفى الله تعالى الرّسل، وجعلهم مبشّرين ومنذرين، يدعون الخلق إلى الحق، وطهرّهم من المعاصي، وعصمهم من الآثام، وأمرنا باتِّباعهم والاقتداء بهم"[٣]. وبذلك يكون مخالفاً الجمهور، ويرى الباحث أنّ قول جمهور العلماء سابق الذّكر هو الأصوب في هذه المسألة.

المطلبُ السّادس

وحيُ الأنبياء وأقسامه

المقصود بالوحيّ:

لغةً: يَقَع على الكِتابة والإشارة والرِّسالة والإلْهام والكلام الخفِيِّ . يُقال : وحَيْتُ إليه الكلامَ وأوْحَيْتُ[٤].

اصطلاحاً: إعلام الله رسله بالشّيء إمّا مشافهة وإمّا عن طريق رسول وإمّا في منام أو بإلهام[٥]. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء:١٦٣].

ويعرِّف البيانوني الوحيّ: الأمور التي أرسلها الله إلى أنبيائه ورسله[٦].

أقسام الوحيّ:

يقول البيانوني والوحي أنواع بيَّنها القرآن الكريم في قوله تعالى:

---

١ – الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص١٩٤).

٢ – مجموع فتاوى ومقالات ابن باز – (٨/٧).

٣ – كتاب شؤم المعصية وبركة التقوى للشيخ أحمد البيانوني (ص٩).

٤ – النهاية في غريب الأثر ابن الأثير (٥ /٣٥٢).

٥ – شرح العقيدة الواسطية صالح آل الشيخ (١ /٣٦٠).

٦ – كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص٨٥).

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى:٥١].

ويعقِّب البيانوني فيقول: "فهذه الآية الشّريفة تدلُّ على أنّ طُرقَ إعلام الله ما يشاء لأنبيائه ورسله ثلاثة"[١]:

١- **الإعلام بلا واسطة**[٢]: وذلك أن يُلهم النّبي ما يريد الله تعالى أن يبلِّغه النّاس، والرؤية الصّالحة من هذا القسم. وقد وقع ذلك لإبراهيم عليه الصّلاة والسّلام، فقد رأى في المنام أنّه يذبح ابنه إسماعيل، فلمّا استيقظ علم أنّه مأمور بذلك، ولمّا هم بتنفيذ أمره تعالى، أكرمه ورحمه ورحم ابنه بالفداء. قال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات:١٠١،١٠٢]... وكانت الرؤيا الصّالحة أول وحي نبينا محمّد ﷺ ومثال ذلك ما صحّ عنه ﷺ في بداية البعثة من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصّالحة في النّوم فكان لا يرى رؤيا إلّا جاءت مثل فلق الصّبح"[٣].

٢- **التّكليمُ من وراء حجاب**[٤]: ما يظهر فيه للنّبي شئ تتجه إليه روحه تمام التّوجه، وتنقطع عن الشّواغل الكونيّة، فيكون هذا حجاباً بين عالم الشّهادة وعالم الغيب، فيسمع من وراء هذا الحجاب[٥]. ومن ذلك النّار التي رآها موسى عليه الصّلاة والسّلام فطار إليها لبه، وتعلَّق بها قلبه، وانحصرت فيها همته، فكان منها رسالته. قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (٩) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ [طه:٩-١٠-١١-١٢-١٣].

---

١ – كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص٨٥).

٢ – انظر: المصدر نفسه (ص٨٥-٨٦-٨٧).

٣ – رواه البخاري في صحيحه ، كتاب : بدء الوحي، (١/٧) حديث رقم(٣).

٤ – انظر: كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص٨٧).

٥ – انظر: المصدر نفسه.

٣- **التّلقي عن الله تعالى بواسطة الملك المسمّى الرّوح الأمين**[١]: وهو المُعَبَّر عنه في قول الله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى:٥١]. ومن ذلك وحي القرآن الكريم إلى النّبي ﷺ.

سئل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى ﷺ: "أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عنّي وقد وعيت عنه ما قال. وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول"[٢].

وبالعودة إلى كتب السّلف الصّالح، وجد الباحث أنّ البيانوني -رحمه الله- وافق أهل السنّة والجماعة فيما طرح من أنواع الوحي، فقد جاء في مجموع الفتاوى لابن تيمية "

قال تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء﴾[الشورى:٥١]. فجعل " التّكليم ثلاثة أنواع " الوحي المجرّد والتّكليم من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السّلام والتّكليم بواسطة إرسال الرّسول كما كلم الرّسل بإرسال الملائكة..."[٣].

---

١ - انظر: كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص٨٨-٨٩).

٢ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، (٦/١) ح رقم(٢).

٣ - مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٧٩).

المبحثُ الثّاني
المعجزة والكرامة والسّحر

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلبُ الأوّل: المعجزة والكرامة والسّحر وموقف البيانوني منها.

المطلبُ الثّاني: الفرق بين السّحر والمعجزة.

المطلبُ الثّالث: دراسة بعض معجزات الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام.

المطلبُ الأوّل

المعجزة والكرامة والسّحر

أولاً: تعريف المعجزة:

قال الشّيخ البيانوني _رحمه الله_: "..اقتضت حكمة الله عز وجل أن يؤيد رسله الكرام عليهم الصّلاة والسّلام، بالبرهان الذي تخرس له ألسنة المكابرين، وينقطع دونه جميع ما يتوسلون به لإبطال دعوى الرّسالة، وتعطيل دعوة الرّسل. وذلك البرهان هو المعجزة، يظهرها الله تعالى على يد الرّسول، حينما يكابره الناس ويكذّبونه، ويخاصمونه بالقول من غير دليل"(١).

المعجزة لغةً: تأتي على أصلين، يدلُّ أحدُهما على الضَّعف، والآخر على مؤخَّر الشيء.

فالأول العَجْزُ: بتسكين الجيم وكسره بمعنى الضعف، يعجز عَجْزاً، فهو عاجز، أي ضَعيف. وقولهم إنّ العجزَ نقيضُ الحَزْم فمن هذا، لأنه يَضْعُف رأيُه. وفي القرآن: ﴿لَنْ نُعجِزَ اللهَ فِي الأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن ١٢].

وأمَّا الأصل الآخر فالعَجُزُ: بضم الجيم مؤخَّر الشيء، يذكر ويؤنث وهو للرجل والمرأة جميعا وجمعه أعْجَاز(٢).

المعجزة اصطلاحاً: هي أمر خارق للعادة، داعٍ إلى الخير والسّعادة، مقرون بدعوى النّبوة، قصد به إظهار صدق من ادَّعى أنّه رسول من الله سبّحانه(٣).

يعرّفها الشّيخ البيانوني بأنها: "أمرٌ خارقٌ للعادة يجري على يد الرّسول، مقروناً بتحدّيه لقومه مغالباً لهم، مطالباً أن يأتوا بمثل ما أتى به، ليثبتوا أنّه كاذب فيما ادَّعى، وأنّهم صادقون فيما يزعمون، فإذا عجزوا عن الاتيان بمثل ما أتى به، وهم لا شكٌ عاجزون، لزمت الحجّة أعناقهم، وثبت صدق الرّسول، ووجب عليهم التّصديق برسالته، ذلك أنّ الله تعالى قد شهد بصدقه بما أظهره على يديه، ممّا عجزوا عن الإتيان بمثله"(٤).

---

١ – كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص١٣).

٢ مقاييس اللغة ابن فارس (١٨٩/٤)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير(٤٠٦/٣).

٣ – قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر – المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) – الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية– الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ (ص١٠٣).

٤ – الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص١٤).

ثانياً: تعريف الكرامة:

لغةً: إِكْرَامْ من الإِكْرَامْ، وهو ما يُؤْتَى المُكْرَمْ من هِبَةٍ وعَطِيَّة وهِيَ في باب الكرامة من الله(١).

اصطلاحاً: يعرِّفها الجرجاني: هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النّبوة، فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصّالح يكون استدراجاً. وما يكون مقروناً بدعوى النّبوة يكون معجزة(٢).

يعرّف الشّيخ البيانوني _رحمه الله_ الكرامة بأنّها: "أمرٌ خارق للعادة، يظهر على يد من ظاهره الصّلاح، يكرم الله تعالى بها عباده الصّالحين، وأولياءه المتّقين"(٣).

ثالثاً: الفرق بين الكرامة والمعجزة:

- الكرامة تظهر على يد من ظاهره الصّلاح من عباد الله الصّالحين والمتّقين(٤). أمّا المعجزة فهي خاصّة بالرّسل، يتحدّون بها أقوامهم فيغلبوهم(٥).
- أنّ المعجزة تقترن بالتّحدي ، وهو طلب المعارضة والمقابلة يقال تحدَّيت فلاناً: إذا باريته في فعل ونازعته للغلبة أمّا الكرامة فلا تقترن بذلك .
- لا تزال الكرامات تظهر على أيدي الصّالحين من هذه الأمّة، منذ عهد الصّحابة رضي الله عنهم إلى يومنا هذا(٦)...
- ولا شكّ أنّ كل ما وقع منه ﷺ بعد النّبوة من معجزات كنطق الحصى وحنين الجذع ونبع الماء من بين ﷺ مقرون بالتّحدي، لأنّ قرائن أقواله وأحواله ناطقة بدعواه النّبوة وتحدّيه للمخالفين وإظهاره ما يقمعهم ويقطعهم، فكان كل ما ظهر منه ﷺ يسمّى آيات ومعجزات، ولأنّ المراد من اقترانها بالتحدّي الاقتران بالقوة أو الفعل(٧).

---

١ – الصحاح للجوهري (٢٠١٩-٢٠٢١)، لسان العرب ابن منظور (١٧٤).

٢ – التعريفات – علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى : ٨١٦هـ)-(ص٥٩).

٣ – كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص١٥١) وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر(ص١٠٣).

٤ – انظر: المصدر نفسه (ص١٥١).

٥ – انظر: المصدر نفسه (ص١٤).

٦ – كتاب الفتن للشيخ أحمد البيانوني (ص٦٩).

٧ – الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي. – المؤلف : أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي. – الطبعة : : مصطفى الحلبي الطبعة الثانية – وطبعة دار المعرفة مصورة عن طبعة مصطفى الحلبي الثانية –(ص٣٠٨).

- أنّ الأنبياء مأمورون بإظهار معجزاتهم ، لحاجة النّاس إلى معرفة صدقهم واتباعهم ، ولا يعرف النّبي إلّا بمعجزة . أمّا الكرامة فلا يجب على الولي إظهارها ، بل يستر كرامته ويسرّها ويجتهد على إخفاء أمره[١].
- أنّ دلالة المعجزة على النّبوة قطعية وأنّ النّبي يعلم أنّه نبي ، ودلالة الكرامة على الولاية ظنّية ولا يعلم مظهرها أو من ظهرت عليه أنّه ولي[٢].

رابعاً: تعريف السّحر:

لغةً: هو كل ما لَطُفَ وخَفِيَ سببه... يسمّى سحراً، ولذلك تقول العرب عن الشيء الشديد الخفاء، تقول: أنه أخفى من السّحر، ومنه سُمّي السَّحَر سَحَراً في آخر الليل، لأنه خفيٌّ، ومنه قوله ﷺ: "إنّ من البيان لسحراً"[٣]، البيان معناه: الكلام البليغ، لأنّه يستميل النّفوس ويؤثّر فيها كما يؤثر السّحر، وكذلك النّميمة، سُمّيت سحراً، لأنّها تعمل عمل السّحر في الإفساد بين النّاس، وإحداث البغضاء في القلوب. فالسّحر هو: كل ما خفي ولطف سببه يسمّى سحراً[٤].

اصطلاحاً[٥]: هو كل ما لطف مأخذه وخفي سببه ممّا له تأثير على أعينِ النّاس أو نفوسهم أو أبدانهم[٦].

وقال ابن قدامة : عُقَدٌ وَرُقًى وَكَلَامٌ يَتَكَلَّمُ بِهِ، أَوْ يَكْتُبُهُ، أَوْ يَعْمَلُ شَيْئًا فِي بَدَنِ الْمَسْحُورِ أَوْ قَلْبِهِ، أَوْ عَقْلِهِ، مِنْ غَيْرِ مُبَاشَرَةٍ لَهُ.[٧].

---

١ – لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية – المؤلف : شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى : ١١٨٨هـ) – الناشر : مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق – الطبعة : الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م – عدد الأجزاء : ٢– (٣٩٦/٢).

٢ – الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي – (ص٣٠٥).

٣ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الخطبة (١٩/٧) ح رقم (٥١٤٦).

٤ – معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٣٨/٣)، لسان العرب ابن منظور(٣٤٨/٤)، تاج العروس الزبيدي (٢٩٢٦/١)، النهاية في غريب الحديث والأثر(٨٧٥/٢).

٥ – قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي _رحمه الله_: "اعلم أن السحر في الاصطلاح لا يمكن حده بحد جامع جامع مانع لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته، ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعا لها مانعا لغيرها، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافا متباينا" أضواء البيان(٤١/٤).

٦ – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – المؤلف : جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري – – الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية – الطبعة : الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م–(ص٩١).

٧ – كتاب: المغني لابن قدامة (٢٨/٩).

الشّيخ أحمد البيانوني _رحمه الله_ يقر بالفتنة بالسّحر فيقول: السّحر له تأثير في قلوب النّاس بالحبّ والبغض، وبإلقاء الشرور والفساد بينهم، حتى يفرق السّاحر بين الرّجل وزوجته، ويحول بين المرء وقلبه، وبإدخال الآلام وعظيم الأسقام، وكل ذلك مدرك بالمشاهدة، وهو من العجائب الخارقة للعادة، وقد يكون سبب فتنة للضّعفاء من النّاس، فيظنون في السّاحر القدرة ابتداءً على فعل ما يفعل، وليس كذلك وهذا خيال وليس حقيقة.. والسّحر معصية من الكبائر[١].

وقال البيانوني: "السّحر معصية من الكبائر المهلكات"[٢] ثم ذكر حديث النّبي ﷺ: "اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا : يا رسول الله وما هنَّ ؟ فقال: الشّرك بالله والسّحر..."[٣].

أصل السّحر:

قال البيانوني وقيل في أصل السّحر: "أصل السّحر تمويه وتخييل وإيهام. وهو أن يفعل السّاحر أشياء ومعاني، فيخيّل للمسحور أنّها بخلاف ما هي به. كالذي يرى من بعيد، فيخيّل إليه أنّه ماء"[٤].

اختلف العلماء في حكم تعلُّم السّحر وتعليمه على أقوال.

الأوّل: قول الجمهور من علماء أهل السنّة، قالوا: "إنّ تعلم السّحر وتعليمه حرام". قال ابن قدامة –رحمه الله–: "...فإنّ تعلّم السّحر وتعليمه حرام لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم"[٥].

وعن الشّافعي: "أنّه إذا تعلّم السّحر قيل له صف لنا سحرك، فإن وصف ما يستوجب الكفر مثل سحر أهل بابل من التّقرب للكواكب ، وأنّها تفعل ما يطلب منها فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد إباحته فهو كافر، وإلّا فلا"[٦].

الثّاني: قال ابن حجر: "وقد أجاز بعض العلماء تعلّم السّحر لأمرين، إمّا لتمييز ما فيه كفر من غيره، وإمّا لإزالته عمّن وقع فيه. ثم قال ابن حجر: **فأمّا الأوّل:** فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد فإذا سلم الاعتقاد فمعرفة الشّيء بمجرده لا يستلزم منعاً كمن يعرف كيفية عبادة

١ – انظر: كتاب الفتن للشيخ أحمد البيانوني (ص٨١).

٢ – المصدر نفسه (ص٨٢).

٣ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الوصايا، باب: قول الله تعالى: إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا، (١٠/٤) ح رقم(٢٧٦٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها، (٩٢/١) ح رقم(٨٩). انظر كتاب الفتن للشيخ احمد البيانوني (ص٨١).

٤ – كتاب الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص١٩٢).

٥ – المغني لابن قدامة (١٥١/٨).

٦ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي – سنة الولادة / سنة الوفاة ١٣٩٣هـ – تحقيق مكتب البحوث والدراسات – الناشر دار الفكر للطباعة والنشر – سنة النشر ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م – مكان النشر بيروت – عدد الأجزاء ٩–(٤٥٥/٤).

أهل الأوثان للأوثان، لأنّ كيفية ما يعمله السّاحر إنّما هي حكاية قول أو فعل بخلاف تعاطيه والعمل به. **وأمّا الثّاني:** فإن كان لا يتم كما زعم بعضهم إلّا بنوع من أنواع الكفر أو الفسق فلا يحل أصلاً وإلّا جاز للمعنى المذكور "[١].

أمّا الشّيخ البيانوني فلم يتكلّم في حكم تعلّم السّحر، لكنّ الباحث نظراً لأهمِّيَّة الموضوع وخطورته، نقل بعضاً من آراء العلماء في حكم تعلّم السّحر، وهي سابقة الذّكر. والباحث يرى بأنّه لا يجوز بحالٍ من الأحوال تعلّم السّحر، لأنّ في تعلمه محرّمات لا يمكن لمن يريد تعلُمه إلّا أن يفعلها.

المطلبُ الثّاني

الفرقُ بين السّحر والمعجزة عند البيانوني

بعد أن اتّضح معنى كل من السّحر والمعجزة، وبيان موقف العلماء منهما، يأتي بيان التفرقة بينهما، وفي ذلك، يقول الشّيخ البيانوني _رحمه الله_:

- "إنّ السّحر يوجد من السّاحر وغيره ممّن لهمّ معرفة بالسّحر، وقد يكون جماعة يعرفونه، ويمكنهم الإتيان به في وقت واحد، ولهذا قال فرعون مصر لسحرته، حينما غلبتهم معجزة موسى عليه الصّلاة والسّلام: ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ [طه:٧١]. أمّا المعجزة لا يُمَكِّن اللهُ أحداً أن يأتي بمثلها وبمعارضتها"[٢].
- ثمّ السّاحر لا يدَّعِ النبوة، فالذي يصدر منه متميز عن المعجزة، فإنّ المعجزة شرطها اقتران دعوى النّبوة والتحدّي بها[٣].

فروق أخرى لم يذكرها البيانوني:

- المعجزة تظهر على يد مدَّعي النّبوة لتكون آية على صدقه في رسالته التي بها هداية النّاس من الضلالة، وإخراجهم من الظلمات إلى النّور، والأخذ بأيديهم إلى ما ينفعهم في عقائدهم، وأخلاقهم، وأبدانهم، وأموالهم. أمّا السّحر: فهو خلق ذميم، أو خرافة، أو صناعة يموه بها السّاحر على النّاس، ويضللهم، ويخدعهم بها عن أنفسهم، وما ملكت أيديهم،

١ – فتح الباري شرح صحيح البخاري – المؤلف : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني – سنة الولادة:٧٧٣ – سنة الوفاة:٨٥٢ – عدد الأجزاء:١٤ – دار النشر: دار المعرفة – مدينة النشر: بيروت – (١٠/٢٢٤–٢٢٥).

٢ – كتاب الفتن للشيخ أحمد البيانوني (ص٨٢).

٣ – المصدر نفسه (ص٨٣).

ويتخذها وسيلة لكسب العيش من غير حله، ويفرق بها بين المرء وزوجه، والصّديق وصديقه، وبالجملة يفسد بها أحوال الأمّة بخفاء، والنّاس عنه غافلون[١].

- سيرة من ظهرت على يده المعجزة حميدة، وعاقبته مأمونة، فهو صريح في القول والفعل، صادق اللّهجة، حسن العشرة، سخيّ، كريم، عفيف عمّا في أيدي النّاس، يدعو إلى الحقّ، وينافح دونه بقوة وشجاعة. أمّا السّاحر: فسيرته ذميمة، ومغبته وخيمة، خائن خدّاع سيئ العشرة، يأخذ ولا يُعطي، يدعو إلى الباطل، ويسعى جهده في ستره، خشية أن يفتضح أمره، وينكشف سره، فلا يتمّ له ما أراد من الشرّ والفساد[٢].
- من ظهرت على يده المعجزة يقود الأمم والشّعوب إلى الوحدة والسّعادة، ويهديها طريق الخير، وعلى يده يسود الأمن والسّلام، وتفتح البلاد، ويكون العمران. أمّا السّاحر: فهو آفة الوحدة، ونذير الفرقة، والتّخريب والفوضى، والاضطّراب[٣].

---

١ - مذكرة التوحيد- عبد الرزاق عفيفي الطبعة: الأولى الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية تاريخ النشر:١٤٢٠هـ عدد الصفحات:١٥٢ عدد الأجزاء:١- المكتبة الشاملة (ص٥٩-٦٠).

٢ - المصدر نفسه (ص٦٠).

٣ - المصدر نفسه.

المطلبُ الثّالث

دراسة بعض معجزات الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام

ذكر الشّيخ البيانوني _رحمه الله_، مجموعة من معجزات المرسلين، التي خلدتها آيات القرآن الكريم سنذكرُ بعضها، ومنها:

معجزة صالح عليه الصّلاة والسّلام[1]:

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأعراف:٧٣].

وقال: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف:٧٧-٧٨].

فكانت المعجزة أنّه أخرج لهم الناقة حين سألوه ذلك، من حجر صلد. وأضيفت الناقة إلى الله عزّ وجلّ على جهة إضافة الخلق إلى الخالق، وفيه معنى التشريف والتخصيص، إذ كانت معجزة لصالح عليه الصّلاة والسّلام.

معجزة ابراهيم عليه الصّلاة والسّلام[2]:

من المعجزات ما حكاه القرآن الكريم عن ابراهيم عليه الصّلاة والسّلام بعدما كسَّر أصنام قومه:

قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٨،٧٠].

ومن معجزات نبينا محمّد ﷺ [3]:

ونبينا محمّد ﷺ أكثر الرّسل معجزات، وقد ألّف العلماء فيها كتباً مستقلة، سمّوها: دلائل النّبوة – الخصائص النّبوية – حجة الله على العالمين، وإليكم طرفاً من معجزاته ﷺ:

١- القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة على وجه الدّهر، والآية الباقية على تمادي الزّمن.. ألّف العلماء في إعجازه وعجائبه ومعانيه كتباً لا يبلغها العد، ولا يحيط بها التّدوين، وهو لا يزال

---

[1] – انظر: كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص١٧).

[2] – انظر: المصدر نفسه (ص١٩).

[3] – انظر: المصدر نفسه (ص٢٣).

جديداً على مَرِ العصور، وتطاول الأزمنة والأيام. أنزله الله هدى للعالمين، ومنهاجاً للمتقين[١]..، وتحدّى به العرب فرسان الفصاحة والبيان، وهم الخطباء المصاقع[٢]، والشعراء البواقع[٣]، فخضعت أعناقهم لبلاغته، وذلّت كبرياؤهم لفصاحته، وعجزوا عن الاتيان بآية من مثله: قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨].

٢- انّشقاق القمر:

عن ابن مسعود ﷺ من روايات متعدّدة، قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ بمكة فرقتين، فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه. فقال النّبي ﷺ: "اشهدوا اشهدوا"[٤]. فقال كفار قريش: سحركم ابن أبي كبشة!

فقال رجل منهم: إنّ محمّداً إن كان سحر القمر، فإنّه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها، فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر، هل رأوه؟

فأتوا فسألوهم، فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك. فقالوا هذا سحر مستمر[٥].

فأنزل الله تعالى قوله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر:١،٢].

---

١ - انظر: كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص٢٤).

٢ - يقال: خطيب مصقع ومسقع وخطيب مسحل ومثله خطيب شحشح، وهو الماهر بالخطبة الماضي فيها الذي لا يرتج عليه ولا يتتعتع في كلامه، وأصله من الصقع وهو رفع الصوت ومتابعته، ومنه صقعُ الديك كأنه آلة لذلك. قال قيس بن عاصم: خُطَبَاء حينَ يقومُ قائِلُهمُ بيض الوُجوه مصِاقعٌ لُسُنُ - انظر: كتاب غريب الحديث للخطابي(٤٩٩/٢)، والفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري(٣٨/٢)، وغريب الحديث لابن الجوزي(٥٩٧/١).

٣ - الباقِعة: الرجل الداهية، وهو الذكي العارف الذي لا يفوته شيء. يقال: ما فلان إلاَّ باقِعةٌ من البَواقِع: أي داهِيَةٌ من الدواهي. سمي باقعة لحُلوله بِقاعَ الأَرض وكثرة تَنْقِيبه في البلاد ومعرفته بها فشُبِّه الرجل البصير بالأُمور الكثيرُ البحث عنها المُجَرِّبُ لها به.

وهذا النعت مأخوذ من اسم طائر يقال له (الباقعة)، قال ابن الأَنباري: والباقِعة عند العرب الطائر الحَذِر المُحْتال الذي يشرب الماء من البَقعة _ بالفتح وهي المكان يستنقع فيه الماء _ ولا يَرِدُ المَشارِعَ والمِياهَ المَحْضُورة خوفاً من أَن يُحْتالَ عليه فيُصاد، ثم شُبِّه به كلُّ حَذِرٍ مُحْتال. انظر: لسان العرب لابن منظور(١٧/٨).

٤ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب وَانْشَقَّ القَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا (٦-١٤٢) ح رقم (٤٨٦٥).

٥ - انظر: كتاب الإيمان بالرّسل للشّيخ أحمد البيانوني (ص٢٨).

٣- الإسراء[١] والمعراج[٢]:

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وفيه أنّ النّبي ﷺ صبيحة إسرائه انّتهى إلى نفرٍ من قريش فأخبرهم بإسرائه إلى بيت المقدس، وما أراه الله تعالى من آياته، فأعظموا ذلك، وقالوا: صف لنا بيت المقدس. فصوّر له حتى أنبأهم بعلاماته[٣].

وهناك الكثير من معجزاته ﷺ منها تكثير الطّعام، وحنين جذع النّخلة له، وسرعة استجابة دعوته، والاخبار بالمغيّبات، وفهمه شكوى الجمل.

---

١ – الإسراء: السفر ليلاً.

٢ – المعراج: صعوده ﷺ إلى العالم العلوي.

٣ – انظر: كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص٣٨).

المبحثُ الثّالث
الشّفاعة عند البيانوني

وفيه مطلبان:

المطلبُ الأوّل: الشّفاعة عند البيانوني.

المطلبُ الثّاني: أنواع الشّفاعة عند البيانوني.

المطلبُ الأوّل

الشّفاعة عند البيانوني

أولاً: تعريف الشّفاعة:

لغةً: الشّفاعة: مصدر شفع يشفع شفاعة مأخوذة من الشفع: وهو ضمّ الواحد إلى الواحد، وهو ضدّ الوتر. وسمّيت بذلك لضم الشّافع دعاءه إلى المشفوع له؛ فالمشفوع له دعا لنفسه، ثمّ دعا له الشّافع فكان ذلك شفعاً(١).

اصطلاحاً: الشّفاعة اسم عام لكل دعاء للنّبي ﷺ يوم القيامة لأمّته، فكل دعوى يدعو بها ﷺ في العرصات يوم القيامة فإنّها تعدُّ من الشّفاعة(٢).

والشّفاعة: "هي سؤال الخير للغير، وهي ثابتة بالكتاب والسنّة(٣).

استهلّ البيانوني حديثه عن الشّفاعة، بالاستدلال بالنّصوص القرآنية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨](٤).

وجاء في السنّة ما ثبت في الصّحيحين قال: قال رسول الله ﷺ: "لكل نبي دعوة مستجابة فتعجَّل لكل نبي دعوته وإنّي اختبأت دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله مَن مات من أمّتي لا يشرك بالله شيئاً"(٥).

حكمة الشّفاعة:

يبيّن البيانوني أنّ للشّفاعة حكمة، فقال:" وحكمة الشّفاعة تكريم الشّافعين، ورفع شأنهم على رؤوس الأشهاد، وإفاضة الكرم الإلهي على المشفوع لهم"(٦).

ويقول الشّيخ البيانوني _رحمه الله_ في شفاعة النبي: "ومن أعظم خصائص نبينا محمّد ﷺ الشّفاعة العظمى يوم القيامة، يوم يلجأ النّاس إلى الأنبياء مستشفعين بهم إلى ربهم، فلا

١ - النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير (١١٨٤/٢)، مختار الصحاح (٣٥٤/١).

٢ – شرح العقيدة الطحاوية (إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل) الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (ص٢٠٠).

٣ - شرح أصول السنة للإمام أحمد للشيخ عمر الحربي (ص٢٥).

٤ – انظر: كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص٧٧).

٥ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: لكل نبي دعوة مستجابة، (٦٧/٨) ح رقم(٦٣٠٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته، (١٨٩/١) ح رقم(١٩٩).

٦ – كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص٨٣).

يجدون لديهم شفاعة، ويحاولون من نبيٍ إلى نبي، حتى يكون سيدنا محمّد ﷺ هو الشّفيع المشفَّع، والدَّاعي المُجاب"[١].

شفاعة نبينا محمّد ﷺ:

عن أبي هريرة وأنس ﷺ أنّ النّبي ﷺ قال: "أنا سيد النّاس يوم القيامة هل تدرون مِمَّ ذاك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيبصرهم النّاظر، ويسمعهم الدّاعي وتدنو منهم الشّمس، فيبلغ النّاس من الغمّ والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون.

فيقول النّاس: ألا ترون إلى ما أنتم فيه؟ ألا ترون إلى ما بلغكم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم، ويأتونه فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنّة، ألا تشفع لنا إلى ربك؟ ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا؟ فقال: إنّ ربي غضب غضباً لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، وأنّه نهاني عن الشّجرة فعصيت، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح.

فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح، أنّت أول الرّسل إلى أهل الأرض، وقد سمّاك الله عبداً شكوراً، ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا، ألا تشفع لنا إلى ربك؟ فيقول: إنّ ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنّه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم.

فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم: إنّ ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنّي كنت كذبت ثلاث كذبات. نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى.

فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنّت رسول الله فضلك الله برسالاته وبكلامه على النّاس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ فيقول: إنّ ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنّي قد قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى.

فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنّت رسول الله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه، وكلمت النّاس في المهد، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى: إنّ ربي قد

[١] – كتاب الايمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص٤٩).

غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنباً. نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمّد ﷺ.

فيأتوني فيقولون: يا محمد أنّت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟

فأنطلق، فآتي تحت العرش، فأقع ساجداً لربي، ثم يفتح الله علي من محامده، وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه علي أحدٍ قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: أمتي يا رب، أمتي يا رب.

فيقال: يا محمّد أدخل من أمّتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنّة وهم شركاء النّاس، فيما سوى ذلك من الأبواب، ثم قال: والذي نفسي بيده إنّ ما بين المصراعين من مصاريع الجنّة كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى"[١].

يقول الشّيخ البيانوني _رحمه الله_: "الشّفاعة ثابتة وواقعة، لأنّها جائزة عقلاً وواجبة شرعاً بالكتاب والسنّة كما سبق، وبإجماع أهل السنّة سلفاً وخلفاً، خلافاً للخوارج وبعض المعتزلة، لتعلُّقهم بمذهبهم في تخليد المذنبين في النّار، تمسكاً بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨]. وقوله: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨]. وهم مخطئون في هذا، لأنّ هاتين الآيتين في الكافرين"[٢]. وهذا هو مذهب أهل السنّة والجماعة.

إذاً يتضح لنا من خلال ما سبق ثبوت الشّفاعة يوم القيامة.

المطلبُ الثّاني

أنواع الشّفاعة عند البيانوني

يقول الشّيخ أحمد أنّ للشّفاعة خمسةً أقسام، وهي[٣]:

الأوّل: الشّفاعة العظمى، وهي لجميع الخلائق، بإراحتهم من هول الموقف وتعجيل الحساب.

وجاء في شرح الطّحاوية: "ثم يقوم النّاس مُقاماً طويلاً ثم تكون الشّفاعة العظمى – شفاعة النّبي– بأن يُعَجِّلَ الله حساب الخلائق في الحديث الطّويل المعروف أنّهم يسألونها آدم ثمّ نوحاً ثمّ إبراهيم إلى آخره، فيأتون إلى النّبي ويقولون له: يا محمّد، ويصِفُونَ له الحال وأن يقي

---

١ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً، (٨٤/٦) ح رقم(٤٧١٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (١٨٤/١) ح رقم (١٩٤).

٢ – كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص٨٢).

٣ – المصدر نفسه (ص٨٣).

النّاس الشّدة بسرعة الحساب، فيقول بعد طلبهم اشفع لنا عند ربك، يقول "أنا لها، أنا لها"، فيأتي عند العرش فيخر فيحمد الله بمحامد يفتحها الله عليه، ثم يقال: يا محمّد ارفع رأسك وسل تُعْطَ واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فتكون شفاعته العظمى في تعجيل الحساب"[١].

الثّاني: في ادخال قوم الجنّة بغير حساب.

كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنّه قال: "يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً بغير حساب"، وقال: "هم الذين لا يَستَرْقُون ولا يكتوون ولا يتطيَّرون وعلى ربهم يتوكلون"[٢].

الثّالث: في زيادة الدّرجات في الجنّة لبعض أهلها.

كما في الحديث الشّريف: "اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديّين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونوّر له فيه"[٣].

الرّابع: في قوم استوجبوا النّار بذنوبهم، فلا يدخلونها.

كما جاء في الحديث: " يجمع الله تبارك وتعالى النّاس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنّة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنّة. فيقول وهل أخرجكم من الجنّة إلّا خطيئة أبيكم آدم لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابنى إبراهيم خليل الله – قال – فيقول إبراهيم لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلاً من وراء وراء، اعمدوا إلى موسى ﷺ الذى كلمه الله تكليماً. فيأتون موسى ﷺ فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه. فيقول عيسى ﷺ لست بصاحب ذلك. فيأتون محمداً ﷺ فيقوم فيؤذن له وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتى الصّراط يميناً وشمالاً فيمر أولكم كالبرق". قال قلت بأبي أنّت وأمّي أيّ شىء كمر البرق قال " ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطّير وشد الرجال تجرى بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصّراط يقول ربِّ سلِّم سلِّم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجىء الرّجل فلا يستطيع السّير إلّا زحفاً قال: وفى حافتى الصّراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوشٌ ناج ومكدوس[٤] فِي النَّارِ"[١].

---

١ – شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي والمسمى بـ "إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل" شرحها الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ص٤ جزء (٣٨).

٢ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: من اكتوى أو كوى غيره، (١٢٦/٧) ح رقم(٥٧٠٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، (١٩٧/١) ح رقم(٢١٦).

٣ – ، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر، (٦٣٤/٢) ح رقم(٩٢٠).

٤ – مكدوس: أي مدفوع.

الشّاهد في هذا الحديث هو وقوف أهل المعاصي على باب الجنّة فلا يدخلونها بسبب معاصيهم التي اقترفوها في الدنيا واستوجبوا عليها دخول النّار قبل دخول الجنّة، فيشفع لهم نبينا محمد فيدخلون الجنّة.

الخامس: في إخراج بعض المذنبين من النّار.

وَمِنْ أَحَادِيثِ هَذَا النَّوْعِ، حَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي"[٢]. فالحمد لله الذي جعلنا من أمّة هذا النّبي الكريم.

هذه الأنواع التي ذكرها الشّيخ البيانوني، وردت عند أهل السنّة والجماعة، ولكنّهم يزيدوا عليها ثلاثة أنواع ، فتكون الشّفاعة عندهم ثمانية أنواع كما جاء في شرح العقيدة الطّحاوية[٣]:

١- الشّفاعة العظمى: وهي شفاعته ﷺ لأهل الموقف أن يُحَاسَبُوا، وأن يرتاحوا من الموقف.

٢- شفاعته ﷺ في أهل الكبائر.

٣ - شفاعته في أقوامٍ دخلوا النار فيشفع ﷺ أن يخرجوا منها، فيخرجون منها كأنّهم الحِمَمْ فيوضعون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحِبَّة في جانب السيل.

٤ - شفاعته ﷺ في أن يدخل أقوام الجنّة بغير حساب ولا عذاب.

٥ - شفاعته ﷺ في رفع درجات بعض أهل الجنّة.

٦- شفاعته ﷺ في أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم وصاروا على الأعراف، في أن يعفوا الله عنهم ويُدخلهم الجنّة.

٧ - شفاعته ﷺ لأهل الجنّة أن يدخلوا الجنّة.

٨ - شفاعته ﷺ لأبي طالب عمّه في أن يخفّف الله عنه العذاب.

---

١ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (١٨٦/١) ح رقم (١٩٥).

٢ - رواه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في الشفاعة، (٢٣٦/٤) ح رقم (٤٧٣٩) قال الألباني: صحيح، والترمذي في سننه، كتاب: صفة القيامة، باب: ما جاء في الشفاعة، (٦٢٥/٤) ح رقم (٢٤٣٥) قال الألباني: صحيح.

٣ - انظر: شرح العقيدة الطحاوية (إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل) الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (ص٢٠٣-٢٠٤).

المبحثُ الرّابع
الكُتبُ السّماوية

وفيه مطلبان:

المطلبُ الأوّل: الكتب المنزّلة.

المطلبُ الثّاني: القرآن الكريم.

المطلبُ الأوّل
الكتب المنزّلة

أولاً: تعريف الكتاب:

لغةً: (كتب) الكتاب معروف والجمع: كتب وكَتَبَ الشيء يكتبه كتباً وكتاباً وكتابة وكتبه خطه فالكتاب اسم لما كتب مجموعاً والكتاب مصدر والكتابة لمن تكون له صناعة مثل الصّياغة والخياطة والكتبة اكتتابك كتاباً تنسخه ويقال اكتتب فلان فلاناً أي سأله أن يكتب له كتاباً في حاجة واستكتبه الشيء أي سأله أن يكتبه له..[١].

اصطلاحاً: والمراد بالكتب : الكتب والصّحف التي حوت كلام الله تعالى الذيَ أوحاه إلى رسله عليهم السّلام ،سواء ما ألقاه مكتوبا كالتّوراة، أو أنزله عن طريق الملك مشافهة فكتب بعد ذلك كسائر الكتب[٢].

يقول البيانوني: "أنزل الله تعالى على بعض رسله كتباً فيها أوامره ونواهيه، وحلاله وحرامه، ومواعظه وزواجره، ووعده ووعيده.."[٣].

وعلى ثبوت الكتب السّماوية وحقيقتها استدلّ البيانوني بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

ويبيّن البيانوني أنّ الكتب المنزلة أربعة وهي: التّوراة، والزّبور، والإنجيل، والقرآن[٤].

١- **التّوراة ويعرفها البيانوني:** فالتّوراة أنزلها الله تعالى على رسوله موسى عليه السّلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ [المائدة:٤٤]. أراد بالنّبيين الذين بُعثوا بعد موسى عليه السّلام، وذلك أنّ الله تعالى بعث في بني اسرائيل كثيراً من الأنبياء وليس معهم كتاب، إنّما بعثوا بإقامة التّوراة وأحكامها[٥].

٢- **الزّبور ويعرّفه البيانوني:** والزّبور أنزله الله تعالى على رسوله داود عليه السّلام[٦].

١ – انظر: لسان العرب ابن منظور (١ /٦٩٨).

٢ – أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء (ص١٢٧).

٣ - كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص ١٦٦).

٤ – المصدر نفسه.

٥ – المصدر نفسه (ص١٦٦-١٦٧).

٦ – المصدر نفسه (ص١٦٧).

قال الله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء:١٦٣].

٣- **الإنّجيل ويعرّفه البيانوني:** والإنجيل أنزله الله تعالى على رسوله عيسى عليه السّلام[١].

قال الله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٤٦].

٤- **القرآن الكريم ويعرّفه البيانوني:** والقرآن الكريم، وهو آخر الكتب، أنزله الله تعالى على خاتم رسله سيدنا محمّد ﷺ[٢].

قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ[٣] بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨].

الصّحف:

يوضّح البيانوني أنّ الله أنزل على بعض رسله صحفاً[٤]. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)﴾ [الأعلى:١٨-١٩].

ثانياً: قد انقسم النّاس حيال الكتب السّماوية إلى ثلاثة أقسام[٥]:

- قسم كذب بها كلها، وهم أعداء الرّسل من الكفّار والمشركين والفلاسفة .
- وقسم آمن بها كلها، وهم المؤمنون الذين آمنوا بجميع الرّسل وما أنزل إليهم.
- وقسم آمن ببعض الكتب وكفر ببعضها، وهم اليهود والنّصارى ومن سار على نهجهم.

ولا شك أنّ الإيمان ببعض الكتاب أو ببعض الكتب والكفر بالبعض الآخر كفر بالجميع، لأنّه لابد من الإيمان بجميع الكتب السماوية وبجميع الرّسل، لأنّ الإيمان لابد أن يكون مؤتلفاً جامعاً لا تفريق فيه ولا تبعيض ولا اختلاف.

والإيمان بالكتب السّابقة إيمان مجمل، يكون بالإقرار به بالقلب واللّسان، أمّا الإيمان بالقرآن، فإنّه إيمان مفصّل، يكون بالإقرار به بالقلب واللّسان، واتباع ما جاء فيه، وتحكيمه في كل كبيرةٍ وصغيرة، والإيمان بأنّه كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود[١].

---

١ – كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص ١٦٧).

٢ – المصدر نفسه.

٣ – أي: القرآن.

٤ – كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص ١٦٨).

٥ – الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد – (ص١٧٤).

المطلبُ الثّاني

القرآن الكريم

القرآن الكريم: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

قال الشّيخ البيانوني ـرحمه الله ـ في القرآن الكريم: " أوحاه الله تعالى إلى رسوله محمّد ﷺ ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين، خاطب فيه القلوب بالموعظة، والعقول بالدّليل، ولفت النّظر الى ما في الكون من آيات وعبر"[٢].

فانطلقت به الأفكار من قيودها، وتحرّكت بعد خمودها وجمودها، فاستبّان الحق، ووضح النّهج، وقامت الحجّة، وانزاحت الشّبهة[٣].

وتابع البيانوني: نزل القرآن على سيدنا محمّد ﷺ وهو النّبي الأمّيّ، الذي لم يتلقّ من أستاذ، ولم يجلس إلى معلِّم، لم يتل من قبله من كتاب، ولم يخط بيمينه حرفاً[٤]. قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت:٤٨].نزل القرآن الكريم، تأييداً لدعوة النّبي محمّد ﷺ وشاهداً بصدق رسالته، فتحدّى به العرب أجمعين، ولم يخصّ طائفة دون طائفة، ولا قبيلاً دون قبيل، وقد كانوا أرباب الفصاحة، وفرسان البلاغة، والنثر أنفس بضاعتهم، والشعر أربح تجارتهم، كان فيهم الخطباء المصاقع، والشعراء المفلقون، يعقدون للقول المجامع، ويقيمون الأسواق، فيغالبون ويفاخرون، وكانوا ذوي أنفة وعزة، يأبون الضيم، وينفرون من الصغار[٥]، وكانوا يحرصون كل الحرص على التغلب عليه ﷺ وابطال دعوته، ومع ذلك دعاهم بأمر الله تعالى في آيات القرآن إلى المعارضة وأغراهم بالمناهضة[٦]، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

---

١ – الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص١٧٥).

٢ – كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص١٧٠).

٣ – المصدر نفسه.

٤ – المصدر نفسه (ص١٧١).

٥ – المصدر نفسه.

٦ – المصدر نفسه (ص١٧٢).

ولقد كان لهم أن يجمعوا من العقلاء والفصحاء من شاءوا، فيأتوا بشئ من مثل ما أتى به، ليبطلوا حجّته، كما كانوا يجتمعون للمباهاة بالقول والمباراة، وليربئوا بأنفسهم عن عار الغلب، وليصونوا دماءهم التي سفكها عنادهم واستكبارهم[1].

ولكنهم لم يجترئوا على شيءٍ من ذلك، ولم يقدّموا عليه مع طول زمن التحدّي، وإمعانهم في التّكذيب والتّعدي[2].

تحدّى الله بالقرآن العرب:

قال الشّيخ البيانوني ـرحمه اللهـ: "واذا عجز العرب عن المعارضة، كان غيرهم أشدّ عجزاً، ولهذا سجّله الله على الإنّس والجنّ جميعاً بقوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]. حكم شامل قاطع، لا يمكن أن يصدر من إنسان لا علم له بما يجدد من القوى على طول الزّمان، وإنّما هو حكم الله الواهب للقوى، المطلع على ما كان وما سيكون، العالم بأنّ القرآن الكريم خارج عن طوق البشر، معجز كل من رام معارضته، أو أراد مناهضته، إذاً لا يكون القرآن من كلام انسان، بل هو تنزيل من حكيمٍ حميد"[3].

والقرآن الكريم، قد أنزله الله لكل الأجيال من الأمم في كل الأوطان إلى يوم القيامة، وتولى حفظه بنفسه، لأن وظيفة هذا الكتاب لا تنتهي إلّا بنهاية حياة البشر على الأرض.. ويجب تحكيم هذا القرآن في جميع الخلافات، ويجب رد جميع النزاعات إليه[4].

نزول القرآن:

قال البيانوني في ذلك: "اقتضت حكمة الله تعالى، وهو اللّطيف الخبير، ألّا ينزل القرآن جملة واحدة، لتستعد القوى الإنسانية لتلقي هذا الفيض الإلهي، وتقوى على وعيه وفهمه، ولتتيسّر كتابته وحفظه.. لهذا نزل منجماً مفرقاً، فكانت آيات الأحكام وغيرها تتنزل بحسب الوقائع والحوادث ومقتضيات الأحوال، وكان ذلك أحكم في التشريع، وأبلغ في التّأكيد وأشدّ في الإعجاز"[5].

---

١ – كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص١٧٢).

٢ – المصدر نفسه.

٣ – المصدر نفسه (ص١٧٢–١٧٣).

٤ – الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص١٧٥).

٥ – كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص ١٧٩–١٨٠).

مدّة نزوله وأوّل ما نزل وآخره:

يبيّن البيانوني أنّ القرآن الكريم قد نزل في مدّة استمرّت ثلاث وعشرين سنة، وكان أوّل ما نزل منه قول الله تعالى:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ [العلق: ١ – ٥]. وآخره نزولاً، قول الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١) ﴾ [البقرة: ٢٨١][١].

فالقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة، التي تحدّى بها العرب على أن يأتوا بمثله فعجزوا أمام عظمة هذه المعجزة العظيمة، بل تحدّاهم بأقل من ذلك على أن يأتوا بسورة من مثله فكانوا أعجز من هذا التحدّي، فالله سبحانه وتعالى قد أكرمنا بالقرآن وأعزنا بما فيه من أحكام وآداب وأخلاق وقيم وتعاليم وأوامر ونواهي وغير ذلك من الكرامات الإلهية التي جاء بها هذا القرآن الخالد.

١ – انظر: كتاب الإيمان بالرسل للشيخ أحمد البيانوني (ص ١٨٠).

الفصلُ الرّابع

الغَيبيّات عند الشّيخ أحمد البيانوني

وفيه خمسة مباحث:

المبحثُ الأوّل: الرّوح والسّحر وما يتعلّق بهما من مسائل.

المبحثُ الثّاني: عالم الملائكة والجنّ عند الشّيخ البيانوني.

المبحثُ الثّالث: السّاعة و اليوم الآخر عند البيانوني .

المبحثُ الرّابع: الجنّة والنّار والقبر.

المبحثُ الخامس: موقفُ الشّيخ أحمد البيانوني من عقيدة القضاء والقدر.

المبحثُ الأوّل
الرّوح والسّحر وما يتعلّق بهما من مسائل

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلبُ الأوّل: معنى الرّوح عند البيانوني

المطلبُ الثّاني: القول بتحضير الأرواح عند البيانوني

المطلبُ الثّالث: موقفه من السّحر والكهانة والتّنجيم.

المطلبُ الأوّل

معنى الرّوح عند البيانوني

أولاً: تعريف الرّوح:

لغةً: الرُّوحُ بالضمّ " النّفْسُ وفي التّهذيب : قال أَبو بكرٍ بنُ الأَنباريّ : الرُّوح والنَّفْسُ واحدٌ غير أَنّ الرُّوح مذكَّر والنَّفْس مُؤنَّثة عند العرب . وفي التّنزيل : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[الإسراء:٨٥] وتأْوِيل الرُّوح أَنه " ما بِه حَياةُ الأَنْفُسِ " . والأَكثرُ على عدم التعرّض لها لأَنّها معروفَةٌ ضرورَةً[١] .

وقد تكرّر ذكر الرّوح في الحديث كما تكرّر في القرآن ووردت فيه على معانٍ، والغالب منها أنّ المراد بالرّوح الذي يقوم به الجسد، وتكون به الحياة، وقد أطلق على القرآن والوحيّ والرحمة وعلى جبريل الرّوح الأمين وروح القدس. والرّوح يذكَّر ويؤنَّث[٢].

اصطلاحاً:

يعرّفها البيانوني: "وأوضح ما قيل فيها: جسمٌ لطيف شفاف حي لذاته، مشتبك بالأجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الأخضر. والله تعالى أعلم"[٣].

والذي يدلُّ عليه الكتاب والسنّة وإجماع الصّحابة وأدلة العقل: أنّ النفس جسمٌ مخالف بالماهيّة لهذا الجسم المحسوس، وهو جسمٌ نوراني علوي، خفيفٌ حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدّهن في الزّيتون، والنّار في الفحم. فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف، بقي ذلك الجسم اللطيف سارياً في هذه الأعضاء، وأفادها هذه الآثار، من الحسّ والحركة الإرادية، وإذا فسدت هذه، بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرجت عن قبول تلك الآثار، فارق الرّوح البدن، وانفصل إلى عالم الأرواح[٤].

والدّليل على ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[الزمر:٤٢]، الآية. ففيها الإخبار بتوفّيها وإمساكها وإرسالها. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ

---

١ – تاج العروس من جواهر القاموس الزبيدي (ص ١٥٩٦).

٢ – النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير (٢ /٦٥٨).

٣ – كتاب الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد عز الدين البيانوني– مطبعة دار السلام– الطبعة الثانية ١٩٨٥م (ص١٧٦).

٤ – شرح العقيدة الطحاوية – صدر الدين محمد محمد ابن أبي العز الحنفي – (ص٣٩٣).

أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام:٩٣]، ففيها بسط الملائكة أيديهم لتناولها، ووصفها بالإخراج والخروج، والإخبار بعذابها ذلك اليوم، والإخبار عن مجيئها إلى ربّها[١].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ [الأنعام:٦٠] الآية. ففيها الإخبار بتوفي النفس بالليل، وبعثها إلى أجسادها بالنهار، وتوفي الملائكة لها عند الموت. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠]، ففيها وصفها بالرّجوع والدّخول والرّضى[٢].

وقال ﷺ: "إنّ الرّوح إذا قبض تبعه البصر"[٣]. ففيه وصفه بالقبض، وأنّ البصر يراه. وقال ﷺ في حديث بلال رضي الله عنه: "قبض أرواحكم وردَّها عليكم"[٤].

أمّا عن حقيقة الرّوح قال الشّيخ أحمد البيانوني _رحمه الله_: "الرّوح ممّا استأثر الله تعالى بعلمه، ولم يطلع عليه أحداً من خلقه"[٥].

قال الله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

ويخلُص الباحث إلى أنّ الشيخ البيانوني _رحمه الله_ يوافق أهل السنّة والجماعة في مسألة الرّوح في أنّها جسمٌ لطيف شفاف مخالف تماماً للجسم المحسوس الذي نراه وهو يسري في الجسد سريان الماء في العود الأخضر.

---

١ – شرح العقيدة الطحاوية – صدر الدين محمد محمد ابن أبي العز الحنفي – (ص٣٩٣).

٢ – المصدر نفسه.

٣ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الكسوف، باب: في إغماض الميت والدعاء له إذ حضر، (٦٣٤/٢) ح رقم(٩٢٠).

٤ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الأذان بعد ذهاب الوقت، (١٢٢/١) ح رقم(٥٩٥).

٥ – كتاب الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص١٧٥).

المطلبُ الثّاني

القولُ بتحضير الأرواح عند البيانوني

يستهلُّ الشّيخ أحمد، الحديث في هذه المسألة بقوله: "لقد شغل استحضار الأرواح المزعوم أفكار النّاس في الشرق والغرب، فكتبت فيه مقالات، بلغاتٍ مختلفات، ونشرت في مجلات عربية وغير عربية، وألِّفت فيه مؤلفات، وبَحَثَ فيه باحثون، وجربه مجربون، اهتدى بعد ذلك العقلاء منهم إلى أنّه كذب وبهتان، ودعوة إلى الكفر وطغيان"[١].

ويقول الشّيخ البيانوني ـرحمه اللهـ : "وقد دُعيت أنا إلى ذلك، من قِبَل هذه الأرواح، وجربته بنفسي تجربة طويلة، وظهر لي أنّه كذب ودجل وخداع، على أيدي شياطين تتلاعب، غرضهم من ذلك تضليل النّاس وخداعهم، وموالاة من يواليهم"[٢].

ويقول أيضًا: "عرفت منذ أكثر من عشر سنوات رجلاً يزعم أنّه يستخدم الجنّ في أمور صالحة في خدمة الإنسان، وذلك بوساطة وسيط من البشر...وقد جاءني الوسيط ذات يوم يبلغني دعوة فلان و فلانة من الجن لحديث هام لي فيه شأن عظيم...وكان أول أساليب الخداع التي سُلِكَت معي، أنّ طريقة استحضار الجنّ: استغفار، وتهليل، وأذكار، ممّا يجعل لأوّل وهلة، يظنّ أنّه يتحدث مع أرواح علويّة صادقة طاهرة...دخلت بيت الوسيط و خلونا معاً في غرفة، وجلس هو على فراش و بدأنا نستغفر الله و نهلل حتى أخذته إغفاءة، وإذا بصوت خافت يسلِّم صاحبه علي ويظهر حفاوته بي وحبه ويعرفني بنفسه أنّه مخلوق، ليس من الملائكة ولا من الجن ولكنه خلق آخر وجد بقوله تعالى: (كن) فكان...وأخذ يثني علي، ويقول: إنّهم سيقطعون كل علاقة لهم بالبشر وسيكتفون بلقائي، لأنّي على زعمهم صاحب الخصوصيّة في هذا العصر وموضع العناية من الله تعالى، وأنّ الله تعالى هو الذي اختارني لذلك...وتكرّرت اللّقاءات وفي كل لقاء تتجدّد الوعود الحسنة والنّفع العظيم الذي تلقاه الأمّة على يدي...وقد زارني فيما زعموا أفراد من الملائكة، وأفراد من الجنّ، وأبو هريرة ﷺ من الصّحابة وطائفة من الأولياء...إلخ

وبشروني بزيارة والدي ولما كان الموعد المنّتظر كلفوني أن أقرأ سورة الواقعة جهراً و قالوا سيحضر والدك بعد لحظات واسمع ما يقول ولا تسأله عن شيء...وبعد دقائق جاءني من زعم أنّه أبي فسلَّم علي وأوصاني أن اعتنيّ بالوسيط وأهله وأن أرعاه رعاية عطف وإحسان، إذ لا مورد له من المال إلّا من هذا الطّريق...إلخ

١ - كتاب الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص١٧٧).

٢ - المصدر نفسه (ص١٧٧-١٧٨).

وكان العجيب أنّ لهجة المتحدث شبيهة إلى حد ما بلهجة الوالد...وأخذت أتساءل في نفسي لم أوصوني أن لا أسأله عن شيء؟! في الأمر سر ولا شكّ!

السّر الذي انكشف لي آنذاك أنّه ليس بوالدي ولكنّه قرينه من الجنّ الذي صحبه مدة حياته وأوصاني أن لا أسأله عن شيء حتى لا يُفضح أمره...إلخ

ثم سلكوا معي في لقائي مع الآخرين، أن لا يعرفوني بأسمائهم إلّا عند انصرافهم فيقول أحدهم: أنا فلان، ويسلّم وينصرف على الفور.

فلو أخبرني واحد منهم عن نفسه وهو مشهور بالعلم، فأبحث معه في إشكال علمي، لعجز عن الجواب وانكشف الأمر...

ولم تزل تنكشف لي الحقيقة على مهلها مرة بعد مرة حتى تحقّق عندي أنّ الأمر كذب وبهتان ودجل وطغيان لا أساس له من تقوى ولا قائمة له من دين.

فالوسيط حليق اللّحية، تارك للصّلاة ولا يأمرونه بها وهو يأكل أموال النّاس بالباطل ولا مورد له إلّا من هذا الطّريق الخبيث.

ثم حاولت هذه الشّياطين بعد ما انكشف لي أمرها أن تسلك طريق التّهديد فلم يزلزل ذلك من قلبي شيئاً والحمد لله تعالى"[١].

موقف الشّيخ أحمد البيانوني من استحضار الأرواح:

يؤكد الشّيخ البيانوني: " أنّ استحضار الأرواح، الذي يزعمه الزّاعمون، كذب وخداع، وما الأرواح المزعومة إلَّا شياطين تتلاعب بالإنسان وتخادعه"[٢].

وقال ابن باز في هذه المسألة: "لقد شاع بين كثير من النّاس من الكُتّاب وغيرهم ما يسمّى بعلم تحضير الأرواح ، وزعموا أنّهم يستحضرون أرواح الموتى بطريقة اخترعها المشتغلون بهذه الشعوذة يسألونها عن أخبار الموتى من نعيم وعذاب وغير ذلك من الشئون التي يظنّ أنّ عند الموتى علماً بها في حياتهم"[٣].

لا صحة لما يدَّعيه المشعوذون من قدرتهم على تحضير أرواح من يشاءون من الأموات ويكلمونها ويسألونها فهذه ادّعاءات باطلة ليس لها ما يؤيدها من النّقل ولا من العقل ، بل إنّ الله سبّحانه وتعالى هو العالم بهذه الأرواح والمتصرّف فيها وهو القادر على ردّها إلى أجسامها متى شاء ذلك ، فهو المتصرّف وحده في ملكه وخلقه لا ينازعه منازع ، أمّا من يدّعي غير ذلك فهو

---

١ – الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني من (ص ١٧٨ حتى ص ١٨٨).

٢ – المصدر نفسه (ص١٧٧).

٣ – مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (٣/٣٨٣).

يدّعي ما ليس له به علم ، ويكذب على النّاس فيما يروجه من أخبار الأرواح، إمّا لكسب مال ، أو لإثبات قدرته على ما لا يقدر عليه غيره ، أو للتّلبيس على النّاس لإفساد الدّين والعقيدة(١).

ويؤكد البيانوني في ذلك ويقول: "وليس في استطاعة أحد، أن يستحضر روح أحد، فالأرواح بعد أن تفارق الأجساد، تصير إلى عالم البرزخ"(٢).

وهذا من عالم الغيب الذي لا يعلمهُ إلّا الله، لقوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

يخلُص الباحث ممّا سبق أنّ الشيخ البيانوني _رحمه الله_ موافقاً للسّلف الصّالح في مسألة استحضار الأرواح، فلا يستطيع أحدٌ في الكون استحضار روح أحد، وأمّا ما يدّعيه المشعوذون من قدرتهم على تحضير الأرواح، فهذا كذب وضلال هدفه الكّسب والتّلبيس لإفساد الدّين والعقيدة والله أعلى وأعلم.

المطلبُ الثّالث

موقفه من السّحر والكهانة والتّنجيم

أولا : السّحر(٣).

يقول الشّيخ أحمد البيانوني: "جمهور الأمّة على أنّ السّحر ثابت، وله حقيقة كغيره من الأشياء، وحسبنا فيه ما جاء في القرآن الكريم من ذكره، وفي الحديث النّبوي الشّريف"(٤).

ثم استدلّ البيانوني على قوله بما قال الله تعالى في بني اسرائيل: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

واستشهد البيانوني من السنّة بما ورد في الحديث الشّريف: عن عائشة رضي الله عنها قالت: "سحر رسولَ الله رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يُخيّل إليه أنّه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنّه

١ - مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (ص٣٨٦).

٢ - الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني(ص١٧٧).

٣ - سبق تعريفه (ص٨٧).

٤ - كتاب الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني(ص١٨٩).

دعا ودعا، ثم قال: يا عائشة أشعرت أنّ الله أفتاني فيما استفتيته فيه[1]، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليَّ، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب، قال: من طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، وجف طلع نخلة ذكر، قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان، فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فجاء فقال: يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء، أو كأن رؤوس نخلها رؤوس الشّياطين، قلت: يا رسول الله، أفلا استخرجته؟ فقال: قد عافاني الله، فكرهت أن أثوّر على النّاس فيه شرّاً، فأمر بها فدفنت"[2] .

ويقول البيانوني: "ولا يقال: أنّ السّحر فيه ﷺ يُوجِب لبساً في النّبوة والرّسالة، لأنّ أثر السّحر لم يتجاوز ظاهر الجسم الشريف، فلم يصل إلى القلب والعقل، فهو كسائر الأمراض التي قد تعرض له، والتّشريع محفوظ بحفظ الله تعالى، لقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩][3].

ويقول الشّيخ البيانوني: "ولقد شاع السّحر وذاع في سابق الزّمان، وتكلّم النّاس فيه، ولم يبدُ من الصّحابة ولا من التّابعين إنكار لأصله"[4].

وينقل البيانوني قول العلماء فيقول: "قال العلماء رضي الله عنهم: لا يُنكر أن يظهر على يد السّاحر خرق العادات ممّا ليس في مقدور البشر، من مرض وتفريق، وزوال عقل، وتعويج عضو، ونحو ذلك...ومع هذا فلا يكون السّحر موجباً لذلك ولا علّة لوقوعه، ولا يكون السّاحر مستقلاً به.. إنّما يخلق الله تعالى هذه الأشياء ويحدثها عند وجود السّحر، كما يخلق الشّبع عند الأكل، والرّي عند الشّرب "[5].

ويرى الباحث أنّ السّحر تمويه وخيال، فلا يستطيع أحدٌ في الكون أن يؤثر في آخر إلّا بتقديرٍ من الله عزّ وجلّ ولو كان للسّحر وجود وتأثير مباشر، كما نرى في ألعاب السّرك وما شابه ذلك، فكل ما يقوم به السّاحر من تقدير الله تعالى وليس من فعل السّحر.

---

١ – أي: أجابني فيما طلبت.

٢ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: السحر، (١٣٦/٧) ح رقم(٥٧٦٣).

٣ – الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص١٩٢).

٤ – المصدر نفسه (ص١٩٣).

٥ – المصدر نفسه (ص١٩٤).

ثانياً: الكهانة:

لغةً: كهن له، كمنع ونصر وكرم، وكهانة، بالفتح، وتكهّن تكهناً: قضى له بالغيب، فهو كاهن والجمع: كهنة وكهان[١].

اصطلاحاً: الكهانة والعرافة: وهما ادِّعاء الغيب ومعرفة الأمور الغائبة، كالإخبار بما سيقع في الأرض وما سيحصل، وأين مكان الشي المفقود، وذلك عن طريق استخدام الشياطين الذين يسترقون السّمع من السماء[٢].

ويعرِّفها الشّيخ البيانوني بأنّها: "حرفة الكاهن وهو من يدَّعي علم الغيب في الإخبار بما يكون في الأرض"[٣]. وقال: "وبعضهم يزعم أنّ له تابعاً من الجنّ يأتيه بالأخبار، وبعضهم يزعم أنّه يعرف الأمور بمقدمات، يستدلّ بها، ككلام السائل، أو فعله أو حاله، وهذا هو العرّاف الذي يدّعي معرفة الأشياء، كمكان المسروق، ومكان الضالة ونحو ذلك"[٤].

وفي الحديث الشريف :"من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدّقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمّد ﷺ "[٥].

وحكم ذلك عند الشّيخ أحمد، أنّه حرام، لأنّ مفاده ادّعاء علم الغيب، وهو لا يعلمه إلَّا الله تعالى وبعض من اصطفاهم من عباده وأطلعهم عليه[٦].

والبيانوني استدلّ على حرمة الكهانة بما جاء في الحديث الشريف :"من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدّقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمّد ﷺ "[٧].

ويرى الباحث أنّ الشيخ البيانوني في ذلك موافقاً ما عليه أهل السنّة والجماعة.

ثالثا: التّنجيم:

لغةً: النّجم: الكوكب والجمع: أنجم وأنجام ونجوم ونجم، وتنجّم: رعى النّجوم من سهر أو عشق، والمنجّم والمتنجّم والنّجام: من ينظر فيها بحسب مواقيتها وسيرها[٨].

---

١ – القاموس المحيط (ص: ١٢٢٨).

٢ – كتاب التوحيد – المؤلف : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان – الطبعة : الرابعة – الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – تاريخ النشر : ١٤٢٣هـ–(ص٤٦).

٣ – الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص١٩٩).

٤ – المصدر نفسه (ص٢٠٠).

٥ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الآداب، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، (١٧٥١/٤) ح رقم(٢٢٣٠).

٦ – انظر: الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص٢٠٠).

٧ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الآداب، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، (١٧٥١/٤) ح رقم(٢٢٣٠).

٨ – القاموس المحيط (ص: ١١٦١).

اصطلاحاً: هو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية، والتّمزيج بين القوى الفلكيّة والقوابل الأرضيّة كما يزعمون[١].

ويعرِّفه الشّيخ البيانوني : "دعوى معرفة الغيب بالنّظر إلى النّجوم وسيرها"[٢].

ودليل ذلك ما جاء عن ابن عباسٍ ﵄ قال: حدّثني رجل من أصحاب النّبي ﷺ من الأنصارِ أنّهم بينما هم جلوس ليلة مع رسولِ اللَّه ﷺ إذ رُمي بنجمٍ فاستنار فقال: " ما كنتم تقولون إذا رُمي بمثلِ هذا؟". قالوا: كنا نقول: ولِد الليلة عظيم أو مات عظيم، فقال: "إنها لم ترم لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا عز وجل إذا قضى أمرا سبحت حملة العرشِ، حتى يسبح أهل السّماءِ الذين يلونهم، حتى يبلغ التّسبيح أهل السّماءِ الدنيا فيقول الذين يلون حملة العرشِ: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال، فيستخبر أهل السّماواتِ بعضهم بعضاً حتى يبلغ الخبر أهل السّماءِ الدنيا فتخْطِف الجِنّ السّمع فيلقونه إلى أوليائهم، فما جاءوا به على وجهِهِ فهو الحق ولكنهم يقْرِّفون[٣] فيه ويزيدون"[٤].

ويبيّن البيانوني فيقول:" فمن تعلّم علم النّجوم، فكأنّما تعلّم سحراً، وكلما زاد فيه زاد من السّحر. وهذا مذمومٌ إذا كان يُفهم منه أنّ للنّجوم تأثيراً في الكون... أمّا معرفة النّجوم للاهتداء بها إلى عظم الخالق جل شأنه، أو إلى الأوقات...فلا بل هي لهذا مطلوبة"[٥].

ويحكُم عليه البيانوني:" والتّنجيم حرام كالكهانة، لأنّه دعوى معرفة الغيب الذي لا يعلمه إلّا الله"[٦].

١ – مجموع الفتاوى– (١٩٢/٣٥).

٢ – الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص٢٠٢).

٣ – أي: يخلطون معه الكذب.

٤ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الآداب، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، (١٧٥٠/٤) ح رقم (٢٢٢٩).

٥ – الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص٢٠٤).

٦ – المصدر نفسه (ص٢٠٢).

المبحثُ الثّاني
عالمُ الملائكة والجنّ عند الشّيخ البيانوني

وفيه أربعة مطالب:

المطلبُ الأوّل: حقيقة الملائكة ووظائفهم وصفاتهم.

المطلبُ الثّاني: علاقة الملائكة بالإنّس عند البيانوني.

المطلبُ الثّالث: حقيقة الجنّ وأصنافهم عند البيانوني.

المطلبُ الرّابع: علاقة الجنّ بالإنّسان عند البيانوني.

المطلبُ الأوّل

حقيقة الملائكة ووظائفهم وصفاتهم

الملائكة هم خلقٌ من خلق الله تعالى لهم صفات وخصائص ووظائف خاصة، وأنّ الملائكة هم الذين يبلِّغون وحي الله إلى رسله الذين اصطفاهم من البشر، والإيمان بالملائكة ركنٌ من أركان الإيمان، فلا يتم إيمان العبد إلّا بالإيمان بهم، وقد جاء ذكرهم أنّهم من مخلوقات الله تعالى، وأنّهم لا يعصون الله ويفعلون ما يؤمرون به، والملائكة لا عدد لهم، فهم لا يُحصَون كثرةً، ولهم صفات ووظائف متعددة ومختلفة وقد تناول الشّيخ أحمد البيانوني الحديث عن الملائكة من جوانب مختلفة، وأثبت أنّ الإيمان بهم ركنٌ من أركان الإيمان، وأنّ منكرهم لا يكون مسلماً، وتكلّم عن وظائفهم وصفاتهم وعلاقتهم بالإنّسان.

أولاً: تعريف الملائكة:

لغةً: الملائكة جمعٌ لِـ: مَلْأَكْ، و مَلْأَكْ، قال العلماء: إنّها مقلوبة من مَأْلَكْ.

وأصل مألك –هذا مصدر– فيه معنى الأَلُوكَةْ وهي معروفة عند العرب بمعنى الرّسالة.

لهذا مادة الأَلُوكَةْ هي الرّسالة، وأَلَكَ فلاناً بكذا يعني أرسله بكذا. فمادة الملائكة وأَلَكَ والأَلُوكَةْ كلها في الرّسالة. فإذاً الملائكة –معناه اللغوي– هم المُرْسَلُونَ، لكن رسالة خاصّة على وجه التّعظيم لها[١].

اصطلاحاً: "هم عالم غيبي خلقهم الله من نور وجعلهم قائمين بطاعة الله، لا يأكلون، ولا يشربون، يسبّحون اللّيل والنّهار لا يفترون، لهم أشكال وأعمال ووظائف مذكورة في الكتاب والسنّة، ويجب الإيمان بهم، وهو أحد أركان الإيمان الستة"[٢].

يعرِّفهم الشّيخ أحمد بأنّهم: " أرواح قائمة في أجسام لطيفة نورانية، قادرة على التّمثل بأمثلة مختلفة، لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة"[٣].

واستدلّ البيانوني على ثبوتها بالقرآن والسنّة، أمّا في القرآن قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

---

١ – المعجم الوسيط (٢ /٨٨٦)، القاموس المحيط (٣/٢٩٣).

٢ – القول المفيد على كتاب التوحيد تأليف محمد بن صالح العثيمين (٢ /٢٠٤).

٣ – الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص٧).

وفي السنّة ما جاء حديث جبريل الطويل أنّه سأل رسول الله ﷺ قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر. وتؤمن بالقدر خيره وشره.."[١].

ثانياً: وظائفهم:

ذكر الشّيخ _رحمه الله_ أنّ للملائكة عليهم الصلاة والسلام أصناف، وكل صنف موكل بوظائف يقوم بها بأمر الله تعالى، ولا يعصون الله ما أمرهم[٢]. قال تعالى: ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧].

وسأذكر بيان بعض أصنافهم ووظائفهم التي بيّنها البيانوني:

١- الملائكة حملة العرش[٣]:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر:٧].

وقال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٧،١٨].

٢- الملائكة الحافّون من حول العرش[٤]:

قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٥).

٣- ملائكة الجنّة[٥]:

قال تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٣].

وقال: ﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد:٢٣،٢٤].

---

١ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، (١٩/١) ح رقم (٥٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، (٣٦/١) ح رقم (٨).

٢ – الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص٢٧).

٣ – المصدر نفسه (ص٢٧-٢٨).

٤ – المصدر نفسه (ص٢٨).

٥ – المصدر نفسه.

٤- ملائكة النّار[١]:

قال تعالى: ﴿غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

وقال: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ [المدثر:٢٦-٣١].

٥- الملائكة واسطة الوحيّ[٢]:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج:٧٥].

٦- الملائكة الموكّلون بكتابة أقوال بني آدم وأفعالهم[٣]:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٦-١٨].

٧- الملائكة الموكّلون بقبض الأرواح[٤]:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٢٨].

٨- ملائكة السؤال في القبر[٥]:

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم:٢٧].

٩- الملائكة يصلّون على النّبيﷺ[٦]:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

١ - الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص٣٠).
٢ - المصدر نفسه (ص ٣٢).
٣ - المصدر نفسه (ص٤٠).
٤ - المصدر نفسه (ص٥٢).
٥ - المصدر نفسه (ص٥٧).
٦ - المصدر نفسه (ص٦٦).

١٠- الملائكة تدعو للمؤمنين وتستغفر لهم[١]:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر:٧].

وذكر الشيخ غير ذلك كثير من أصناف الملائكة عليهم السلام ووظائفهم، حيث سرد حوالي ستاً وستين وظيفةً للملائكة الكرام[٢].

ثالثاً: صفات الملائكة:

- **خُلِقت الملائكة من نور[٣]:**

وفي الحديث الشّريف :"خلقت الملائكة من نور..."[٤].

- **الملائكة لا توصف بذكورة ولا أنوثة[٥]:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى (٢٧) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم:٢٧،٢٨][٦].

- **عِظَمُ خَلق الملائكة[٧]:**

عن جابر ﷺ أنّ النّبي ﷺ قال: "أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله عزّ وجلّ من حملة العرش، إنّ ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام[٨]"[٩].

- **الملائكة تتشكّل بأشكال مختلفة[١٠]:**

قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم:١٧].

---

١ - الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص٦٧).

٢ - للاطلاع مراجعة كتاب الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني.

٣ - الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص٩).

٤ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: في أحاديث متفرقة، (٢٢٩٤/٤) ح رقم (٢٩٩٦).

٥ - الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص٩).

٦ - المصدر نفسه.

٧ - المصدر نفسه (ص١٠).

٨ - المصدر نفسه.

٩ - رواه أبو داود في السنن، كتاب: السنة، باب: في الجهمية، (٢٣٢/٤) ح رقم (٤٧٢٧) وقال الألباني: صحيح.

١٠ - الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص١٠).

وتكلّم الشّيخ البيانوني في كتابه الإيمان بالملائكة عن رؤساء الملائكة فقال: " من رؤساء الملائكة: جبريل وإسرافيل وميكائيل وملك الموت ويسمّى عزرائيل"[1]. وهنا استدرك على الشّيخ البيانوني، فليس من أسماء الملائكة الكرام عزرائيل، فكلمة عزرائيل متعارفٌ عليها عند عوام النّاس. أمّا في مقام العلم والعلماء فلا يجوز أن نذكر أشياء ليس لها دليلٌ من الكتاب والسنّة، وعزرائيل لم يذكر أنّه اسمٌ من أسماء الملائكة لا في كتابٍ ولا في سنّة، فكان الأولى على الشّيخ البيانوني أن يقول ملك الموت فقط.

المطلبُ الثّاني

علاقةُ الملائكة بالإنّس عند البيانوني

للملائكة الكرام، علاقةٌ وثيقةٌ مع الإنّسان، وتظهر هذه العلاقة واضحة، في كتاب الشّيخ أحمد البيانوني _رحمه الله_ ومن ذلك ما يلي:

١- نصرة الملائكة للمؤمنين[2].

قال تعالى: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران:١٢٥].

يتّضح لنا من الآية الكريمة أنّ الملائكة تنصرُ عباد الله بأمرٍ من الله إذا صبروا واتقوا وكانوا متوكلين عليه في كل أحوالهم، في العسر وفي اليسر، وفي السرّاء وفي الضرّاء.

وقال: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:٩، ١٠].

٢- شفاعة الملائكة للمؤمنين[3].

روي أنّ رجلاً قال لأبي الدّرداء ﷺ: أوصني فقال: اذكر ربك في السرّاء يذكرك في الضرّاء.

فإنّ العبد إذا ذكر الله في السرّاء، فنزلت به ضرّاء، فدعا الله عزّ وجلّ، قالت الملائكة: صوتٌ معروف، فاشفعوا فيه[4].

---

١ - الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص٢٠).

٢ - المصدر نفسه (ص١٠٠).

٣ - المصدر نفسه (ص٦٩).

٤ - المصدر نفسه (ص٦٩).

٣-حضور الملائكة صلاة الجمعة واستماعهم للذّكر والوعظ[١].

جاء في الحديث: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كان يوم الجمعة، وقفت الملائكة على باب المسجد، يكتبون الأول فالأول، ومثل المُهَجِّر (أي: المبكر) كمثل الذي يهدي بدنة، ثم كالذي يهدي بقرة، ثم كبشاً، ثم دجاجة، ثم بيضة، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم، ويستمعون الذكر"[٢].

٤-تأمين الملائكة لفاتحة الصلاة[٣].

جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَال: "إِذَا قَالَ الإِمَامُ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ فَقُولُوا: آمِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلاَئِكَةِ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"[٤].

٥-بشارة الملائكة لمن زار أخاً له في الله تعالى[٥].

جاء في الحديث: "أنّ رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له، على مدرجته، ملكاً فلمّا أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أنّي أحببته في الله عزّ وجلّ، قال: فإنّي رسول الله إليك، بأنّ الله قد أحبك كما أحببته فيه"[٦].

٦-تحميد الملائكة في الصّلاة[٧].

جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا قَالَ الإِمَامُ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ؛ فَإِنَّهُ مَنْ وَافقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"[٨].

---

١ - الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص ٦٩).

٢ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: الاستماع إلى الخطبة، (١١/٢) ح رقم (٩٢٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل التهجير يوم الجمعة، (٥٨٧/٢) ح رقم(٨٥٠).

٣ - الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص٧٠).

٤ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: جهر المأموم بالتأمين، (١٥٦/١) ح رقم (٧٨٢).

٥ - الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص٧١).

٦ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، (١٩٨٨/٤) ح رقم (٢٥٦٧).

٧ - الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص٧١).

٨ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: جهر المأموم بالتأمين، (١٥٦/١) ح رقم(٧٨٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: التسميع والتحميد والتأمين، (٣٠٦/١) ح رقم(٤٠٩).

٧- الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم[١].

جاء في الحديث: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنّة وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم.."[٢].

٨- الملائكة تُحبّ المؤمن المستقيم[٣].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

٩- الملائكة تُحبّ من يحبّه الله[٤].

جاء في الحديث الشّريف: "إنّ الله إذا أحبّ عبداً دعا جبريل فقال: إنّي أحبّ فلاناً فأحبّه، قال: فيحبّه جبريل، ثم ينادي في السّماء فيقول: إنّ الله يحبّ فلاناً فأحبّوه، فيحبّه أهل السّماء، قال ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إنّي أبغض فلاناً فأبغضه، قال فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السّماء إنّ الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض"[٥].

وغير ذلك كثير، من الأشياء التي ذكرها الشّيخ البيانوني -رحمه الله-، والتي تبيّن قوة العلاقة بين الملائكة والإنّسان.

---

١ - الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص٧٩).

٢ - رواه الترمذي في السنن، كتاب: أبواب العلم، باب: فى فضل طلب العلم، (٥/٢٨) ح رقم(٢٦٤٦) قال الألباني: صحيح، وابن ماجة في السنن، ذكره في المقدمة، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، (١/٨١) ح رقم(٢٢٣) قال الألباني: صحيح.

٣ - الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص٨٦).

٤ - المصدر نفسه (ص٩٠).

٥ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبداً حببه لعباده (٤/٢٠٣٠) ح رقم(٢٦٣٧).

المطلبُ الثّالث

حقيقة الجنّ وأصنافهم عند البيانوني

الجنّ هم خلقٌ من مخلوقات الله تعالى، يَرَونا ولا نراهم، يشربون ويأكلون ويتناسلون، لهم صفات وخصائص ووظائف، والجنّ لا عدد لهم، فهم لا يُحصَون كثرةً، وقد تناول الشّيخ أحمد البيانوني الحديث عن الجنّ من جوانب مختلفة، وتكلّم عن وظائفهم وصفاتهم وعلاقتهم بالإنّسان.

وفي هذه المسألة استهلّ البيانوني حديثه قائلاً: من العوالم التي ذكرها القرآن الكريم، عالم الجنّ. ذكرهم الله تعالى في آياتٍ متعدّدة، وكذلك جاء ذكرهم في السنّةِ النّبوية الشّريفة[١].

وقال الشّيخ البيانوني فيهم: "ولهذا وجب الاعتقاد الجازم، بوجود الجنّ، وأنّهم عالم حقيقي، ليس من قبيل الوهم ولا التخييل، ولا من نوع الجراثيم، كما ذهب إليه بعض من تاه في مسالك التأويل، وضل بذلك سواء السبيل"[٢].

أولاً: تعريف الجنّ:

لغةً: (جِنٌّ) الْجِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ [السَّتْرُ وَ] التَّسَتُّرُ. فَالْجَنَّةُ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ ثَوَابٌ مَسْتُورٌ عَنْهُمُ الْيَوْمَ. وَالْجَنَّةُ الْبُسْتَانُ، وَهُوَ ذَاكَ لِأَنَّ الشَّجَرَ بِوَرَقِهِ يَسْتُرُ..[٣].

ومنه الحديث: "جنّ عليه اللّيل" أي ستره، وبه سمّي الجنّ لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار، ومنه سمّي الجنين لاستتاره في بطن أمّه"[٤].

اصطلاحاً: هم عالم غيبي مخفيٌ عنّا، ولهذا جاءت المادة من الجيم والنّون، وهما يدلان على الخفاء والاستتار ومنه: الجَنّة، والجِنّة، والجُنَّة[٥].

يعرفهمّ الشيخ البيانوني ـرحمه اللهـ: "الجنّ أرواح قائمة في أجسام لطيفة نارية، قادرة على التشكل بصور مختلفة، يأكلون ويشربون، وفيهم الذكر والأنثى، ويتناكحون ويتناسلون، ويموتون، كما هو حال الانس"[٦].

---

١ – كتاب الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص١٠٧).

٢ – المصدر نفسه.

٣ – كتاب مقاييس اللغة (١/ ٤٢١).

٤ – النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير (١ /٨٢٨).

٥ – القول المفيد على كتاب التوحيد (١/٢٦).

٦ – الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص ١٠٩).

خلقُ الجنّ:

يوضّح البيانوني أنّ الجنّ خُلقوا من النّار، ويستدلّ على ذلك بقول الله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن:١٤،١٥].

وبما جاء في الحديث الشّريف: "خُلقَت الملائكة من نور وخلق الجانّ من مارج من نار وخلق آدم ممّا وصف لكم"[١].

ثانيا أصناف الجنّ:

يبيّن البيانوني أنّ للجنِّ أصناف متنوعة، لقول الله تعالى إخباراً عنهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ [الجن:١١].

وقوله ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن:١٤،١٥].

فالجنّ: منهم **الصّالح**، ومنهم **الطّالح**، ومنهم **المسلم**، ومنهم **الكافر**، ومنهم **المتَّبع**، ومنهم **المبتدع**...إلى غير ذلك كما هو في الإنّس. فالمسلمون منهم يقال لهم: الجنّ المسلم، وصلحاؤهم يقال لهم: صلحاء الجنّ، والكفار منهم يُسَمَّون: شياطين الجنّ[٢]. وأول شيطاني جني هو إبليس[٣]، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف:٥٠].

الجنّ لا يعلمون الغيب:

يقول الشّيخ البيانوني: "الجنّ لا يعلمون الغيب، فلو كانوا يعلمون الغيب، ما لبثوا في التّعب والشّقاء، مسخَّرين لسليمان عليه السّلام، وهو ميت مستند إلى عصاه، يظنّونه حياً"[٤].

الجنّ مطالبون بالتّكاليف الشّرعيّة:

- **يثبت الشّيخ البيانوني أنّ الجنّ مطالبون بالتّكاليف والشّرائع الإلهيّة التي أمر الله بها الإنّس**... وممّا يدلّ على أنّ الجنّ مكلفون كالإنّس، الأوامر والخطابات التي وجّهها الله سبّحانه وتعالى إلى الإنّس والجنّ في سورة الرحمن ومنها قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

---

١ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: في أحاديث متفرقة، (٤/٢٢٩٤) ح رقم (٢٩٩٦).

٢ – الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص ١٢٧).

٣ – المصدر نفسه (ص ١٢٨).

٤ – انظر. المصدر نفسه (ص١١٧).

تُكَذِّبَانِ (١٨) ﴾[الرحمن: ١٨] وقوله: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (٣١) ﴾ [الرحمن: ٣١]، وهذا خطاب فيه ترغيب وترهيب وتهديد[١].

المطلبُ الرّابع

علاقة الجنّ بالإنّسان عنّد البيانوني

يوضِّح الشّيخ أحمد البيانوني، أنّ الجنّ أصناف متنوعة، فمنهم الصّالح ومنهم الطّالح، ومنهم المسلم ومنهم الكافر، ومنهم المتّبع ومنهم المبتدع، إلى غير ذلك كما هو في الإنّس[٢].

قال تعالى إخباراً عنهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ [الجن: ١١]. إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٤، ١٥].

ومن الجنّ قرناء لبني آدم يدلّونهم على الشّر، ويحضّونهم عليه[٣]:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٧) حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ [الزخرف: ٣٦ – ٣٨].

ويقول البيانوني: "إنّ من يُعرض عن دين الله، ويَعمى عن سبيله، يجعل الله له شيطاناً يقارنه جزاءً له على كفره، يمنعه من الحلال، ويبعثه على الحرام، وينهاه عن الطّاعة، ويأمره بالمعصية، فيقارنه في الدّنيا والآخرة"[٤].

وقال البيانوني في علاقة الجنّ بالإنّسان: "الشّيطان عدوٌ للإنّسان"[٥].

واستدلّ بآيات القرآن الكريم التّالية:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر:٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يوسف:٥]".

---

١ – انظر: الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص ١١٨-١٢٠).

٢ – المصدر نفسه (ص١٢٧).

٣ – المصدر نفسه (ص١٢٩).

٤ – المصدر نفسه.

٥ – انظر: المصدر نفسه (ص١٣٥).

مظاهر من عداوة الشّيطان للإنّسان:

- **ومن عداوته للإنّسان، تضّليله واغواؤه، وتزيين الكفر والفساد له[1].**

لقوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص:٨٢،٨٣].

وقال تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٤٣].

ثم بعد أن يغويّ الشّيطان الإنّسان في الدّنيا ويضلّه، يعلن براءته منه في الآخرة[2]، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم:٢٢].

- **ومن عداوته أنّه يخوّفه بالفقر ليمنعه من الانفاق، اذا أراد الانفاق في مرضاة الله تعالى، ويأمره بالفحشاء، ليوقعه في مساخط الله عزّ وجلّ[3].**

قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

- **ومن عداوته للإنّسان، ازعاجه وتحزينه[4]، قال تعالى:** ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المجادلة:١٠].

- **ومن عداوته، إلقاؤه العداوة بين بني آدم[6]**، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة:٩١،٩٢].

- **ومن عداوته للإنّسان، ما يقذفه في قلبه من الأباطيل، والظّنون السّيئة[7]**، لقول النّبي ﷺ: وَعَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بنتِ حُيَيٍّ رَضيَ اللهُ عنها، قالتْ: كان النّبيُّ ﷺ مُعْتَكِفاً،

---

[1] – انظر: الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص١٣٥).

[2] – المصدر نفسه (ص١٣٦).

[3] – المصدر نفسه.

[4] – المصدر نفسه.

[5] – النجوى: هي المسارة تكون بين اثنين ومعهما ثالث ، وقد نهى النبي عنها ، لما توقعه من الظنون السيئة في نفس الثالث.

[6] – الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص١٣٧).

[7] – المصدر نفسه (ص١٣٩).

فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لأَنْقَلِبَ فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي، فَمَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ رضيَ اللهُ عَنهُما، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبيَّ ﷺ أسْرَعَا. فقال ﷺ: "عَلَى رِسْلِكُمَا، إنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ" فَقَالاَ: سُبْحانَ اللهِ يَا رسولَ اللهِ ، فقالَ : "إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيْتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرّاً"[١].

ويختم الشّيخ البيانوني ـرحمه اللهـ، هذه المسألة ويقول: "يتّضح ممّا تقدم أنّ الشّيطان يتسلّط على ابن آدم بالإغواء وبما ذكرناه، ويتسلّط عليه بالهلاك والأضرار في جسمه وعقله"[٢].

وهذا ثابت في الكتاب والسنّة والواقع المشاهد[٣]، ويستشهد على ذلك بقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة:٢٧٥]. أي كالذي مسّه الشّيطان وصرعه، فصار يتخبّط كالمجنون.

وما جاء في السنّة، من قول حِمنة بنت جحش رضي الله عنها، قالت: يا رسول الله، إنّي استحاض حيضة كثيرة شديدة، قال: "إنّما هذه ركضة[٤] من ركضات الشّيطان"[٥].

أقوال بعض أهل السنّة والجماعة في دخول الجنّي بدن الإنّسان:

يقول ابن تيميّة[٦]: وجود الجنّ ثابت بكتاب الله وسنّة رسوله واتفاق سلف الأمّة وأئمتها وكذلك دخول الجنّى في بدن الإنّسان ثابت باتفاق أئمّة أهل السنّة والجماعة. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[البقرة:٢٧٥].

وفى الصّحيح عن النّبي أنّ الشّيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدمّ وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل قلت لأبي إنّ أقواماً يقولون إنّ الجنّي لا يدخل فى بدن المصروع فقال يا بنى يكذبون هذا يتكلّم على لسانه. وهذا الذى قاله أمر مشهور فإنّه يصرع الرّجل فيتكلّم بلسان لا يعرف معناه ويضرب على بدنه ضرباً عظيماً لو ضرب به جمل لأثر به أثراً عظيماً والمصروع مع هذا لا يحسّ بالضّرب ولا بالكلام الذى يقوله وقد يجرّ المصروع وغير المصروع ويجرّ

---

١ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة ابليس وجنوده، (١٢٤/٤) ح رقم(٣٢٨١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الآداب، باب: بيان أنه يستحب لمن رئي خالياً بامرأة وكانت زوجته أو محرماً له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به ، (١٧١٢/٤) ح رقم(٢١٧٥).

٢ - الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص١٤١).

٣ - المصدر نفسه.

٤ - أي: ضربة من ضرباته.

٥ - رواه أحمد في مسنده، (٤٦٧/٤٥) ح رقم(٢٧٤٧٤)، أبو داود في السنن، كتاب: الطهارة، باب: من قال إذا إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة، (٧٦/١) ح رقم(٢٨٧) قال أحمد والترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٦ - مجموع فتاوى ابن تيمية (ص٢٧٦).

البساط الذى يجلس عليه ويحوّل آلات ويَنقُل من مكان إلى مكان ويُجري غير ذلك من الأمور من شاهدها أفادته علماً ضرورياً بأنّ النّاطق على لسان الإنّسي والمحرّك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان[1].

وقال ابن عثيمين: قد يدخل الجنّي إلى جسد الآدمي، إمّا بعشق، أو لقصد الإيذاء، أو لسبب آخر من الأسباب ويشير إلى هذا قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[البقرة:٢٧٥]. وفي هذا النوع قد يتحدث الجنّي من باطن الإنّسي نفسه ويخاطب من يقرأ عليه آيات من القرآن الكريم وربما يأخذ القارئ عليه عهداً ألّا يعود إلى غير ذلك من الأمور الكثيرة التي استفاضت بها الأخبار وانّتشرت بين النّاس، وعلى هذا فإنّ الوقاية المانعة من شرّ الجنّ أن يقرأ الإنّسان ما جاءت به السنّة ممّا يتحصّن به منهم مثل آية الكرسي، فإنّ آية الكرسي إذا قرأها الإنّسان في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح[2].

وهناك طوائف وعلماء ينكرون دخول الجنّي بدن الإنّسان وتلبسه، مع إثباتهم وجود الجنّ وحقيقته، وأنّ الجنّ يصرع الإنسان ويتخبطه من الخارج لأنّه ليس له سلطان عليه، كالجبائي وأبي بكر الرّازي. والباحث يستنتج من خلال ما ورد من النّصوص القرآنيّة، والأحاديث الشّريفة، وأقوال العلماء، أنّ الجنّي يدخل بدن الإنسان ويؤثر فيه.

وفي هذه المسألة أقر الشّيخ البيانوني مسّ الجنّ للإنّسان، ونقل قول العلماء فقال: "قال العلماء، الصّرع صرعان: نوع من الأرواح الخبيثة الأرضيّة. ونوع من الأخلاط الرّديئة، أي الأمراض والأحزان، وأمّا الأوّل، فسببه خُبو نور الإيمان في القلبّ، وغفلة صاحبه عن الأذكار والتّعوّذات النّبويّة، فتجد الأرواح الخبيثة خلوّ هذا القلب، ممّا يردّها عنه، وتراه أعزل لا سلاح معه، فتحلّ فيه فتؤذيه... وعلى المصاب بشيء من ذلك، أن يلجأ إلى ربّه تبارك وتعالى، ويصدق في اللّجوء إليه، ويتعوّذ بالله تعالى بما ورد في الكتاب والسنّة من التّعوّذات والأذكار"[3].

وبعد أن اتّضح لنا أنّ للجنّ تأثير على الإنّسان، لا بدّ من أن يتحصّن العبد، ويقي نفسه منه بتلاوة الآيات القرآنيّة التي وردت في فضلها الأحاديث الشّريفة، ومنها: الفاتحة، وآية

---

١ – مجموع فتاوى ابن تيمية (ص٢٧٧).

٢ – مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ)– جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان – الناشر : دار الوطن – دار الثريا – الطبعة : الأخيرة – ١٤١٣ هـ – عدد الأجزاء : ٢٦ (ص٢٨٨).

٣ – كتاب الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص ١٤٥–١٤٦).

الكرسي، وأواخر البقرة، وسورة الكافرون، وسورة الإخلاص، والمعوّذتين، وغير ذلك من آيات القرآن الكريم والقرآن كله علاج، ومدار ذلك كله قوة الإيمان، وصدق الالتجاء، وحسن التّوكل على الله تبارك وتعالى.

المبحثُ الثّالث

السّاعة و اليوم الآخر عند البيانوني

وفيه أربعة مطالب:

المطلبُ الأوّل: علامات السّاعة عند البيانوني.

المطلبُ الثّاني: النّفخ والبعث والحشر عند البيانوني.

المطلبُ الثّالث: استلام الصّحف والميزان والصّراط عند البيانوني.

المطلبُ الرّابع: الحوض والكوثر والعلاقة بينهما عند البيانوني.

المطلبُ الأوّل

علامات السّاعة

أولاً: تعريف السّاعة:

لغةً: (سوع) السّاعة جزء من أَجزاء اللّيل والنّهار والجمع ساعاتٌ وساعٌ قال القطامي وكُنّا كالحَرِيقِ لَدَى كِفاح فَيَخْبُو ساعةً ويَهُبُّ ساعَا[1].و(ذكر السّاعة) هي يوم القيامة وشرحت أَنّها السّاعة وتكرر ذكرها في القرآن والحديث والسّاعة في الأَصل تطلق بمعنيين أَحدهما أَن تكون عبارة عن جزء من أَربعة وعشرين جزءاً هي مجموع اليوم واللّيلة والثّاني أَن تكون عبارة عن جزء قليل من النّهار أَو اللّيل يقال جلست عندك ساعة من النّهار أَي وقتاً قليلاً منه ثم استعير لاسم يوم القيامة **قال الزّجاج:** معنى السّاعة في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة يريد أَنّها ساعة خفيفة يحدث فيها أَمر عظيم فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سمّاها ساعة وساعةٌ سوْعاءُ أَي شَدِيدةٌ كما يقال لَيْلةٌ لَيْلاءُ[2].

اصطلاحاً: السّاعة هي القيامة، وأطلق عليها لفظ السّاعة، لأنّ كل شيء عظيم من الدّواهي له ساعة، يعني: السّاعة المعهودة التي تذهل النّاس وتحيق بهم وتغشاهم حين تقوم، وذلك عند النّفخ في الصّور[3].

ثانياً : متى السّاعة؟

هذا سؤالٌ طرحه الشّيخ البيانوني وأجاب عليه بالنّص القرآني والحديث النّبوي الشّريف، أمّا النّص قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا[4] قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا[5] لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ[6] فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:١٨٧].

وأمّا الحديث ما جاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ

---

١ – لسان العرب ابن منظور (٨ /١٦٩).

٢ – المصدر نفسه.

٣ – القول المفيد على كتاب التوحيد (٢ /٣١٣).

٤ – مرساها: أي متى ظهورها وقيامها.

٥ – أي: لا يظهرها لوقتها المعين الا الله عز وجل.

٦ – أي: ثقل أمرها وخفي علمها.

لِقْحَتِهِ[١] فَلَا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ[٢] فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ[٣] إِلَى فِيهِ فلا يَطْعَمُهَا"[٤].

ثالثاً: علامات السّاعة عند الشّيخ البيانوني:

علامات السّاعة هي أماراتها وأشراطها التي لا تقوم السّاعة إلّا بظهورها، والسّاعة آتية لا ريب فيها ولا شكّ في ذلك، وربّ العزّة أعلن لعباده في كتابه المنزّل منذ أربعة عشر قرناً أنّ السّاعة قد اقتربت، وآن أوان وقوعها، ولكن قبل قيامها تظهر علامات تنبئُ باقترابها ومن هذه العلامات كما ذكر البيانوني الآتي:

١- بعثة نبينا محمد ﷺ[٥]:

جاء في الحديث الشّريف: "بعثت أنا والسّاعة كهاتين وأشار بالوسطى والسّبابة"[٦].

فمبعث النّبي ﷺ دليلٌ على قرب القيامة، وهذه العلامة ثابتة عند سلفنا الصّالح رضوان الله عليهم.

٢- خروج النّار[٧]:

ففي الحديث الشّريف: "لا تقوم السّاعة حتى تخرج نار بأرض الحجاز تضئ منها أعناق الإبل ببصرى"[٨].

فخروج النّار من العلامات الثّابتة عند سلفنا الصّالح، وهي نار تخرج من قعر عدن، تحشر النّاس إلى محشرهم.

---

١ – اللِّقْحَة : النَّاقَة ذَات الدَّرّ، وَهِيَ إِذَا نُتِجَتْ لَقُوح شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَة ، ثُمَّ لَبُون .

٢ – أَيْ: يصلحه بالطين والمدر فيسد شقوقه ليملأه ويسقي منه دوابه.

٣ – أَيْ : رَفَعَ لُقْمَته إِلَى فِيهِ .

٤ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الفتن، باب: خروج النار ، (٥٩/٩) ح رقم(٧١٢١).

٥ – كتاب الإيمان باليوم الآخر للشيخ أحمد البيانوني الطبعة الثانية مطبعة دار السلام ١٩٨٥م (ص١٤).

٦ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: قول النبي ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين، (١٠٥/٨) ح رقم (٦٥٠٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفتن، باب: قرب الساعة، (٥٩٢/٢) ح رقم (٨٦٧).

٧ – كتاب الإيمان باليوم الآخر للشيخ أحمد البيانوني (ص١٤).

٨ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الفتن، باب: (٥٨/٩) خروج النار، ح رقم(٧١١٨)، ومسلم في صحيحه، صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ، (٢٢٢٧/٤) ح رقم(٢٩٠٢).

٣-وفاته ﷺ وفتح بيت المقدس[١]:

جاء عن عوف بن مالك ﷺ أنّه قال: أتيت النّبي ﷺ في غزوة تبوك في قبة من أدم – أي من جلد – فقال: اعْدُدْ سِتاً بين يدى السّاعة: موتي ثم فَتْحُ بيتِ المقدس ثم موتَانٌ يأخذ فيكم كَقُعَاصِ الغنم ثم اسْتِفَاضَةُ المال حتى يُعْطَى الرّجل مائة دينار فَيَظَلُّ سَاخِطاً ثم فِتْنَةٌ لا يبقى بيت من العرب إلّا دَخَلَتْهُ ثم هُدْنَةٌ تكون بينكم وبين بنى الأصفر فَيَغْدِرُونَ فيأتونكم تحت ثمانين غَايَةً تحت كل غَايَةٍ اثنا عشر ألفاً"[٢].

فموته ﷺ علامة من علامات قُرب السّاعة، فهذا دليلٌ قوي على قُربها، وهذه العلامة ثابتة عند سلفنا الصّالح.

٤-الدُّخَان والدَّجَّال[٣]:

عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: "اطَّلع النّبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذكرون؟ قالوا: نذكر السّاعة. قال: إنّها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات. فذكر الدّخان، والدّجال، والدّابة، وطلوع الشّمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك تخرج من اليمن نار تطرد النّاس إلى محشرهم"[٤].

الدّخان والدّجال من العلامات الآكدة عند السّلف الصّالح.

٥-قتال المسلمين اليهود[٥]:

عن أبي هريرة ﷺ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: "لا تقوم السّاعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشّجر فيقول الحجر أو الشّجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفيّ فتعال فاقتله إلّا الغرقد[٦] فإنّه من شجر اليهود"[٧].

---

١ – كتاب الإيمان باليوم الآخر للشيخ أحمد البيانوني (ص١٤).

٢ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجزية ، باب: ما يحذر من الغدر، (٤/١٠١) ح رقم(٣١٧٦).

٣ – كتاب الإيمان باليوم الآخر للشيخ أحمد البيانوني (ص١٦).

٤ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة، (٤/٢٢٢٥) ح رقم(٢٩٠١).

٥ – كتاب الإيمان باليوم الآخر للشيخ أحمد البيانوني (ص١٦).

٦ – الغرقد: الغَرْقَدُ: شَجَرٌ عِظامٌ من العِضَاه وقال بعض العلماء: الغَرْقَدُ من نبات القُفِّ أَو هي العَوْسَجُ إذا عَظُم عَظُم واحِدُهُ غَرْقَدَةٌ.

٧ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، (٤/٢٢٣٩) ح رقم(٢٩٢٢).

٦- غربة الإسلام[١]:

جاء في الحديث: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "بدأ الإسلام غريبًا ثمّ يعود غريبًا كما بدأ فطوبى[٢] للغرباء[٣]"[٤].

٧- **ظهور المهديّ**[٥]:

من علامات السّاعة وأماراتها الكبرى ظهور المهديّ[٦] الذي يخرج في آخر الزّمان، ويلي ويلي أمر هذه الأمّة ويجدّد لها دينها، وهو رجل يحكم بالإسلام ويملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً، تنعم الأمّة في عهده بالخيرات والنّعم التي لم تنّعم بمثلها قط، قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله–: في زمانه تكون الثّمار كثيرة، والزّروع غزيرة، والمال وافر، والسّلطان قاهر، والدّين قائم، والعدو راغم، والخير في أيامه دائم[٧].

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تنقضي الأيّام ولا يذهب الدّهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي"[٨].

وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة _رحمه الله_: "الأحاديث التي يحتجّ بها على خروج المهديّ أحاديث صحيحة رواها أبو داود والتّرمذي وأحمد وغيرهم"[٩].

١ – كتاب الايمان باليوم الآخر للشيخ أحمد البيانوني (ص١٧).

٢ – وطوبى شجرة في الجنة وقيل الجنة.

٣ – الغرباء: الذين يصلحون إذا فسد الناس.

٤ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وأنه يأرز بين المسجدين، (١٣٠/١) ح رقم(١٤٥).

٥ – كتاب الإيمان باليوم الآخر للشيخ أحمد البيانوني (ص١٨).

٦ – قال العلامة السفاريني: " قد كثرت الأقوال في المهدي، حتى قيل: لا مهدي إلا عيسى! والصواب الذي عليه أهل الحق: أن المهدي غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام.

٧ – انظر: كتاب أشراط الساعة المؤلف: عبد الله بن سليمان الغفيلي – الطبعة: الأولى – الناشر: وزارة الشؤون الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية تاريخ النشر: ١٤٢٢هـ، (٧٧/١).

٨ – رواه الإمام أحمد في المسند، من مسند بني هاشم، (٤٤/٦) ح رقم(٣٥٧٢) قال المحقق: شعيب الأرنؤط: إسناده حسن.

٩ – الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص٢٢٥–٢٢٦).

٨-نزول عيسى عليه السّلام[١]:

جاء في الحديث الشّريف: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ : "والذي نفسي بيده ليوشكنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصّليب، ويقتل الخنّزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى تكون السّجدة الواحدة خيراً من الدّنيا وما فيها" ثم يقول أبو هريرة اقرءوا إن شئتم ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء:١٥٩][٢].

٩-طلوع الشّمس من مغربها[٣]:

جاء في الحديث الشّريف: " لا تقوم السّاعة حتى تطلع الشّمس من مغربها، فإذا طلعت من مغربها آمن النّاس كلهم أجمعون فيومئذٍ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً "[٤].

١٠- لا تقوم السّاعة إلّا على أشّرار الخلق[٥]:

جاء في الحديث: عن أنس ﷺ قال: قال ﷺ: "لا تقوم السّاعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله"[٦].

كان عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ في مجلس فقال: لا تقوم السّاعة إلّا على شرار الخلق، وهم شرّ من أهل الجاهليّة، لا يدعون الله بشيء إلّا رده عليهم. فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر رضي الله عنهما، فقال له مسلمة: يا عقبة اسمع ما يقول عبد الله، فقال عقبة: هو أعلم، وأمّا أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول : "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم، لا يضرهمّ من خالفهم حتى تأتيهم السّاعة وهم على ذلك"، قال عبد الله:

---

١ – كتاب الإيمان باليوم الآخر للشيخ أحمد البيانوني (ص١٩).

٢ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: قتل الخنزير، (٨٢/٣) ح رقم(٢٢٢٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ (١٣٥/١) ح رقم(١٥٥).

٣ – كتاب الإيمان باليوم الآخر للشيخ أحمد البيانوني (ص١٩).

٤ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، (١٣٧/١) ح رقم(١٥٧).

٥ – كتاب الإيمان باليوم الآخر للشيخ أحمد البيانوني (ص٢٠).

٦ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: ذهاب الإيمان آخر الزمان، (١٣١/١) ح رقم(١٤٨).

أجل، ثمّ يبعث الله ريحاً كريح المسك، ومسها مسّ الحرير، فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبّة من إيمان إلّا قبضته ثمّ يبقى شرار النّاس عليهم تقوم السّاعة[1].

يقول الشّيخ البيانوني _رحمه الله_: "هذا وليس فيما ورد من علامات السّاعة، ما يفيد ترتيبها في الوقوع، إلّا أنّ أولها مبعث الرّسول ﷺ وآخرها خروج الدّابة، فموت المسلمين بريح تخرج من اليمن"[2].

واستَدرِك على الشّيخ البيانوني حديثه الأخير في ترتيب العلامات، حيث قال لا يوجد ما يفيد ترتيبها ثم حدّد أولها وآخرها، والصّحيح أنّه ليس في الكتاب والسنّة ما يؤكدُ ترتيب هذه العلامات، وما جاء في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري سابق الذّكر، ليس فيه ما يؤكد ترتيبها، سوى العلامة الأخيرة التي أكّدها نبينا محمد ﷺ، وهي: نار تخرج من اليمن تطرد النّاس إلى محشرهم. فالنّار هي آخر أمارات السّاعة.

وعجباً للنّاس الخطر قريبٌ منهم جداً، وهم لا زالوا بعيدين جداً عن الله ورسوله، فلا قلب لهم مبصر، ولا عقل حاضر متفّكر، ولذا فإنّ القرآن الكريم قد حذّر في مواطن كثيرة العباد من السّاعة واقترابها.

المطلبُ الثّاني

النّفخ في الصّور والبعث والحشر

أولاً: النّفخ في الصّور:

النّفخ لغةً: (نفخ) النّفخ معروف نفخ فيه فانّتفخ نفخ بفمه ينفخ نفخاً إذا أخرج منه الرّيح ... ونفخ النّار وغيرها ينفخها نفخاً ونفيخاً والنّفيخ الموكّل بنفخ النّار، والمنفاخ كير الحدّاد والمنفاخ الذي ينفخ به في النّار وغيرها[3].

الصّور لغةً: (صور): الصّور القرن ومنه قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣]. قال الكلبيّ: لا أدري ما الصّور، وقيل هو جمع صُورَةٍ مثل بُسْرة وبُسر أي يُنفخ في صور الموتى الأرواح وقرأ الحسن يوم يُنفخ في الصّور[4].

---

١ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، (١٥٢٤/٣) ح رقم(١٩٢٤).

٢ – كتاب الإيمان باليوم الآخر للشيخ أحمد البيانوني (ص٢٠).

٣ – لسان العرب ابن منظور (٣ /٦٢).

٤ – مختار الصحاح (ص٣٧٥).

النّفخ في الصّور: هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السّلام عند بعث الموتى إلى المحشر [١].

قال ابن كثير _رحمه الله_: "أول شيء يطرق أهل الدّنيا، بعد وقوع أشراط السّاعة، نفخة الفزع، وذلك أنّ الله سبّحانه يأمر إسرافيل فينفخ في الصّور نفخة الفزع، فيطوِّلها، فلا يبقى أحد من أهل الأرض ولا السموات إلّا فزع، إلّا من شاء الله، ولا يسمعها أحدٌ من أهل الأرض إلّا أصغى ليتاً، ورفع ليتاً – أي رفع صفحة عنقه، وأمال الأخرى – يستمع هذا الأمر العظيم"[٢].

استدلّ الشّيخ البيانوني على النّفخ في الصّور بقول الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر:٦٨].

وذكر البيانوني في هذا السّياق حديث الأعرابي الذي جاء للنّبي ﷺ يسأله عن الصّور: أن أعرابي قال: يا رسول الله ما الصور؟ قال: "قرن ينفخ فيه"[٣].

وذكر رسول الله ﷺ يوماً الدّجال، ثم ذكر السّاعة فقال: "ثم ينفخ في الصّور فلا يسمعه أحد إلّا أصغى ليتاً[٤] ورفع ليتاً وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله فيصعق و يصعق النّاس ثم يرسل الله مطراً كأنّه الطل فينبت منه أجساد النّاس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم؟ يقال: يا أيها النّاس! هلمّوا إلى ربكم ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات:٢٤].

ثم يقال: أخرجوا بعث النّار فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، فذلك يوم يجعل الولدان شيباً وذلك يوم يكشف عن ساق"[٥].

فيتبيّن ممّا سبق أنّ النّفخ في الصّور ثابت بالقرآن والسنّة.

---

١ – النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير (٣ /١٢٢).

٢ – البداية والنهاية– المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)– تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي– الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان– الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م– سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م عدد الأجزاء:٢١،(٣٠٣/١٩).

٣ – رواه الترمذي في السنن، كتاب: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الزمر، (٣٧٣/٥) ح رقم(٣٢٤٤) قال الألباني: صحيح، وأحمد في المسند، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، (٥٣/١١) ح رقم(٦٥٠٧).

٤ – صفحة العنق وجانبه.

٥ – مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور، (٢٢٥٨/٤) ح رقم(٢٩٤٠).

ثانياً: البعث والحشر عنّد البيانوني[١]:

بعد النّفخ في الصّور وموت الخلائق، وبقاء وجه الله عزّ وجلّ فقط، تأتي مسألة البعث ويخرج النّاس أشتاتاً وأفواجاً ثم يعرضون على الله تعالى ليروا أعمالهم وذلك في موطن الحشر العظيم، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم، وفي هذه المسألة عقيدة الشّيخ هي إثبات البعث والحشر من الكتاب والسنّة.

استهلّ الشّيخ البيانوني حديثه عن البعث والحشر بالاستدلال على ثبوتهما من القرآن والسنّة، أمّا ما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٦) ﴾ [المجادلة: ٦].

أمّا ما ورد في السنّة النّبوية ما جاء في حديث جابر، قال: سمعت النّبي ﷺ، يقول: "يبعث كل عبد على ما مات عليه"[٢].

وقد بيّن النّبي ﷺ أنّهم يحشرون حفاة عراة غرلاً[٣]، يصبح الإنّسان عارياً وغرلاً، وبينت عائشة فقالت: يا رسول الله، الرّجال والنّساء سواء؟ فقال لها النّبي ﷺ: "إنّ الأمر أعظم من ذلك"[٤]، يشغلهم أنّ تنظر المرأة إلى الرّجل أو ينظر الرّجل إلى المرأة، لأنّ الأمر مفزع، وأمر عظيم[٥].

البعث لغة: (بعث) بعثه يبعثه بعثاً أرسله وحده وبعث به أرسله مع غيره وابتعثه أيضاً أي أرسله فانبعث[٦].إذن البعث: الإرسال.

(بعث) ... في أسماء الله تعالى [الباعث] هو الذي يبعث الخلق أي يحييهم بعد الموت يوم القيامة[٧].

واصطلاحاً: هو إحياء الموتى يوم القيامة للحساب[١].

---

١ – كتاب الإيمان باليوم الآخر للشيخ أحمد البيانوني (ص٣٧).

٢ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: الأمر بحسن الظنّ بالله تعالى عند الموت، (٢٢٠٦/٤)، ح رقم (٢٨٧٨).

٣ – غرلاً: جمع أغرل وهو الأقلف.

٤ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: كيف الحشر، (١٠٩/٨) ح رقم(٦٥٢٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، (٢١٩٤/٤) ح رقم(٢٨٥٩)، .

٥ – شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية – المؤلف: عمر بن سعود بن فهد العيد [١٤ /١٣] وبتصرف يسير.

٦ – لسان العرب ابن منظور (٢ /١١٦).

٧ – النهاية في غريب الحديث والأثر– (ص٣٥٩).

والحشر لغةً: (حشر) حشرهم يحشرهم ويحشرهم حشراً جمعهم ومنه يوم المحشر والحشر جمع النّاس يوم القيامة والحشر حشر يوم القيامة والمحشر المجمع الذي يحشر إليه القوم[٢].

واصطلاحاً: الحشر يعني: جمع الخلائق يوم القيامة لحسابهم والقضاء بينهم[٣].

والبعث والحشر حق ثابت بالكتاب، والسنّة، قال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

وقال النّبي ﷺ: "يُحشر النّاس يوم القيام على أرض بيضاء عفراء كقرصة النّقي ليس فيها علم لأحد"[٤].

قال الشّيخ البيانوني إنّ الله عزّ وجلّ ندّد على الكافرين منكريّ البعث[٥]: بقوله: ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس:٧٨،٧٩].

وقال: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقمان:٢٨].

وقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٣٨].

وقال: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [المعارج:٤٣،٤٤].

فواضحٌ من النّصوص السّابقة أنّ الله عزّ وجلّ قد ردّ على منكريّ البعث وأفحمهم بأنّه هو من بعثهم وأوجدهم في المرة الأولى من العدم، فهو قادر على إماتتهم ثمّ إخراجهم مرة أخرى، فالله تعالى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السّماء، وهو على كل شيء قدير.

---

١ – اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث – المؤلف : محمد بن عبد الرحمن الخميس – الطبعة : الأولى – الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – تاريخ النشر : ١٤١٩هـ–(ص٩٧).

٢ – لسان العرب ابن منظور (٤ /١٩٠).

٣ – مجموع فتاوى ورسائل العثيمين(٥/٦٠).

٤ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، (٨/١٠٩) ح رقم(٦٥٢١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، (٤/٢١٥٠) ح رقم(٢٧٩٠).

٥ – كتاب الإيمان باليوم الآخر للشيخ أحمد البيانوني ١٩٨٥م (ص٣٨).

وقال البيانوني: "الحشر على أرض جديدة"[1]، لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم:٤٨]. وفي الحديث: عن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يحشر النّاس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء[2]، كقرصة[3] النّقي، ليس فيها معلم[4] لأحد"[5].

وبذلك يتّضح لنا من خلال ما تقدم من الآيات والأحاديث النّبويّة التي ساقها البيانوني، مستشهداً بها على أنّ البعث والحشر، حقيقة قاطعة، لا مجال في الشّكّ فيهما، بخلاف طائفة من المتفلسفة ونحوهم، والقرآن العظيم والسنّة النّبوية الشّريفة، فيهما الكثير الكثير من الحجج والبراهين القاطعة في إثبات البعث والحشر.

المطلبُ الثّالث

استلام الصّحف والميزان والصّراط

أولاً: استلام الصّحف.

كل عبد يوم الحساب تكون له صحيفة مكتوب ومسجّل فيها كل صغيرة وكبيرة من الخير والشّر، تعطى له ليقرأ وينظر ما قدّم في الحياة الدّنيا. فأمّا المؤمن فيستلمُ كتابه بيمينه وهو مسرور مُباهٍ به، وأمّا الكافر فيستلمُ كتابه بشماله ويكون مسودّ الوجّه خاسر.

بعد حديث الشّيخ البيانوني عن البعث والحشر وإثباتهما، نبيّن في هذا المطلب عقيدة البيانوني في استلام الصّحف، وهي الإثبات وهذا يتّضح من خلال ما ساقه من أدلة من الكتاب والسنّة، فالشّيخ –رحمه الله– ينهجُ طريق الاستدلال بالنّصوص القرآنيّة والأحاديث النّبويّة في إثبات المسائل العقديَّة.

الصحف لغةً: (صحف) الصّحيفة التي يكتب فيها والجمع صحائف وصحف[6].

---

١ – كتاب الإيمان باليوم الآخر للشيخ أحمد البيانوني (ص٤٠).

٢ – العُفْرة : بياضٌ ليس بالنَّاصع، ولكنْ كلَون عفَر الأرض.

٣ – القرص: الرغيف والقطعة من الخبز.

٤ – أي: علامة سكنى لأحد.

٥ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، (١٠٩/٨) ح رقم(٦٥٢١)، رقم(٦٥٢١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، (٢١٥٠/٤) ح رقم(٢٧٩٠).

٦ – لسان العرب ابن منظور (٩ /١٨٦).

اصطلاحاً: الصّحائف هي الكتب التي كتبتها الملائكة وأحصوا فيها ما فعله كل إنسان في الحياة الدّنيا من الأعمال القوليّة والفعليّة. قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ ؛ قال العلماء: طائره: عمله، ومنهم من يعطى كتابه بيمينه، ومنهم من يعطى كتابه بشماله[1].

يقول الشيخ البيانوني: "إذا انتهى النّاس في الموقف من السّؤال، طارت الصّحف من تحت العرش، فجاءت كل صحيفة لصاحبها، فالسّعيد يأخذها بيمينه، والشّقي بشماله، ومن وراء ظهره"[2].

ثم استشهد على قوله بقول الله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ) [الحاقة: ١٩ – ٣٣].

يخلصُ الباحث من كلام البيانوني، أنّ استلام الصّحف يكون في المرحلة الأخيرة من الموقف والحساب، وبعدها يستلم كل عبدٍ نتيجته، ففائزٌ إلى الجنّة، وخاسرٌ إلى النّار.

وذكر الشّيخ البيانوني أنّ هذا الموقف له أحوال، فقال: " وهذا الموقف له أحوال نظراً لما يجري فيه، فالحال الأولى: وقوف الخلائق وهم سكوت. قال الله تعالى: ﴿وخشعت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨]. وهذه هي أشقّ الأحوال عليهم، حتى يتمنّوا الانصراف ولو إلى النّار، فإذا التجئوا إلى الرّسل، وشفع النّبي ﷺ لهم عند الله تعالى، قبل الله شفاعته، وشرع في محاسبة الخلائق. وهذه حال ثانية. وهكذا من حال إلى حال حتى ينتهوا إلى الجنّة أو النّار "[3].

فيثبت لنا ممّا سبق أنّ الشّيخ أحمد البيانوني _رحمه الله_ يعتقد اعتقاداً جازماً، بهذا الموقف واستلام الصّحف، وهذه هي عقيدة سلفنا الصّالح في هذه المسألة.

---

١ – كتاب الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد – تأليف – صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان – الناشر – دار ابن الجوزي – الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م (ص٢٩٠).

٢ – كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ احمد البيانوني (ص٦٩).

٣ – المصدر نفسه (ص٧٠-٧١).

ثانياً: الميزان.

وهو الذي توزن به أعمال الخلق يوم القيامة–الحسنات والسّيّئات–، وقد ورد ذكر الميزان في مواطن مختلفة من القرآن، كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴾ [القارعة: ٦ – ١٠].

وقوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

الميزان لغةً: والوَزْنُ: ثقل شَيءٍ بشَيْءٍ مِثْلِه، كأَوْزانِ الدَّراهم، ويُقالُ: وَزَنَ الشّيء إذا قدّره، ووزن ثَمَر النَّخل إذا خَرَصه. ووزنت الشّيء فاتّزن وَزَنَ يَزِنُ وزناً[١]. والميزانُ: ما وَزَنْت به.

اصطلاحاً: قال شيخ الإسلام ابن تيميّة[٢]:" الميزان هو ما يوزن به الأعمال وهو غير العدل كما دلّ على ذلك الكتاب والسنّة مثل قوله تعالى ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف: ٨]..وقوله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧﴾.

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "كلمتان خفيفتان على اللّسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبّحان الله العظيم سبّحان الله وبحمده"[٣].

والشّيخ البيانوني استشهد على وجود الميزان وحقيقته، بقول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧][٤].

وكذلك استدلّ البيانوني عليه بالسنّة النّبويّة في الحديث الشّريف: عن أنس ﷺ قال سألت النّبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال: "أنا فاعل" قلت: يا رسول الله فأين أطلبك؟ قال: "اطلبني أوّل ما تطلبني على الصّراط" قلت: فإن لم ألقك على الصّراط؟ قال: "فاطلبني عند

---

١ – العين الفراهيدي (٩١/٢).

٢ – مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/ ٣٠٢).

٣ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب فضل التهليل و التسبيح و الدعاء، (٢٠٧٢/٤) حديث رقم(٢٦٩٤).

٤ – الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ احمد البيانوني (ص٧١).

الميزان" قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: "فاطلبني على الحوض فإنّي لا أخطئ هذه الثّلاث مواطن"[1].[2].

فالشّيخ البيانوني بسياقه لهذه الآية والحديث الشّريف، أراد بهما التّأكيد على وجود الميزان، فالميزان ثابت بالقرآن والسنّة، وهذه هي عقيدة البيانوني في ذلك، وما استشهاده بما سبق إلّا لإثبات وجود الميزان.

والذي دلّت عليه السنّة: "أنّ ميزان الأعمال له كفتان حسيّتان مشاهدتان"، روى الإمام أحمد، من حديث عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ الله سيختص رجلاً من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مد البصر، ثم يقول له: أتنكر من هذا شيئاً أظلمتك كتبتي الحافظون؟ قال: لا، يا ربّ، فيقول: ألك عذر أو حسنة؟ فيبهت الرّجل، فيقول: لا يا ربّ، فيقول: بلى، إنّ لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم اليوم عليك، فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، فيقول أحضروه، فيقول: يا ربّ، وما هذه البطاقة مع هذه السّجلات؟ فيقال: إنّك لا تُظلم، قال: فتوضع السّجلاتفي كِفة، والبطاقة في كِفة، قال: فطاشت السّجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء[3].

الباحث يخلُص إلى أنّ الميزان ثابت ويُوجَد حقيقةً، وأنّ أعمال العباد توزن يوم القيامة، كما نطق بذلك القرآن الكريم في أكثر من موضع، وكذلك السنّة النّبوية المطهرة، ، وأنّ الميزان له كفتان ويميلُ بالأعمال، فتثقُل كِفة وتَطيش الأخرى، ولا يَعلم حجمه وقدره إلّا الله عزّ وجلّ، وهذا هو معتقد السّلف، والبيانوني على هذا المعتقد.

ثالثاً: الصّراط.

يوجد يوم القيامة صراطاً يكونُ على متن جهنّم، يعبر عَلَيْهِ النَّاس، وَأَنّ العبور عَلَيْهِ على مقادير الْأَعْمَال مشَاة وسعاة وركباناً وزحفاً، كل حسب ما قدّم في الحياة الدّنيا.

الصّراط لغةً: الطّريق[4] وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٨٦].

---

١ – رواه الترمذي في السنن، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شأن الصراط، (٦٢١/٤) ح رقم(٢٤٣٣) قال الألباني: صحيح.

٢ – الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ احمد البيانوني (ص٧٢–٧٣).

٣ – رواه ابن ماجة في السنن، كتاب: الزهد، باب: ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، (١٤٣٧/٢) ح رقم(٤٣٠٠) قال الألباني صحيح.

٤ – المعجم الوسيط (١ /١٠٦٣).

اصطلاحاً: الصّراط طريق موضوع على ظهر جهنّم، يعني فوقها –فوق جهنّم–، وهو طريق يُوصِلُ من العَرَصَات من أرض المحشر إلى ساحات الجنّة، يعني ما قبل دخول الجنّة[١].

وهذا العبور على الصّراط هو المذكور في قوله ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا(٧١)ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[مريم:٧١-٧٢].

أجمع أهل السنّة على الإيمان بالصّراط، وأنّه جسرٌ ممدود على ظهر جهنّم، وقالوا: إنّ المراد من قوله تعالى: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا} المرور على الصّراط[٢].

وعرّفه البيانوني:" الصّراط جسرٌ على جهنّم"[٣].

واستدلّ البيانوني على قوله، بقول رسول الله: "... ويضرب الصّراط بين ظهري جهنّم، فأكون أنا وأمتي أوّل من يجيز، ولا يتكلّم يومئذٍ إلّا الرّسل، ودعوى الرّسل يومئذ: اللهمّ سلّم، سلّم..."[٤].[٥].

فالشّيخ البيانوني يقرُ بالصّراط ويوافق فيه قول أهل السنّة والجماعة.

والصّراط جاءت صفته في السنّة، وجاء ذِكْرُهُ مُجملاً في القرآن:

أمّا في القرآن، في قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا(٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[مريم:٧١-٧٢].

أمّا صفته في السنّة فإنّه: دقيقٌ جداً وطويل، وأنّ على جنباته كلاليب تَخطِفُ من قضى الله أن يكون من أهل النّار، وأنّ النّاس في العبور عليه يخافون خوفاً شديداً، فالأنبياء يقولون قبل العبور اللهمّ سلّم سلّم[٦]. وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ قَالَ:" بَلَغَنَا أَنَّ الصِّرَاطَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ وَلِبَعْضِ النَّاسِ مِثْلُ الْوَادِي الْوَاسِعِ"[٧].

عن أبي هريرة ﷺ في وصف المرور على الصّراط، قال: قال رسول الله ﷺ: "وترسل الأمانة والرّحم، فتقومان على جنبتي الصّراط يميناً وشمالاً، فيمر أولكم كالبرق، قال: قلت: بأبي

١ - : شرح العقيدة الطحاوية والمسمى بـ إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل – (١/٣٨).

٢ - انظر: مجموع الفتاوى (٤/٢٧٩). و الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (ص٢-٤٢).

٣ - الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ احمد البيانوني (ص٧٣).

٤ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (١/ ١٦٤) ح رقم (١٨٢).

٥ - الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ احمد البيانوني (ص٧٣).

٦ - إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل (١/٣٨).

٧ - فتح الباري شرح صحيح البخاري- المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي- الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩- رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي- قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب- عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز- قوله باب الصراط جسر جهنّم (١١/ ٤٥٤).

أنّت وأمّي، أي شيء كالبرق؟ قال: ألم تروا إلى البرق كيف يمرُّ ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمرّ الرّيح، ثم كمرِّ الطير وشدِّ الرجال، تجري بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصّراط يقول: ربِّ سلِّم سلِّم. حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرّجل فلا يستطيع السّير إلّا زحفاً، قال: وعلى حافتي الصّراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به. فمخدوشٌ ناج، ومكدوسٌ[١] في النّار"[٢].

فيثبت لنا ممّا سبق أنّ الشيخ البيانوني، يقرر استلام الصّحف ووجود الميزان والصّراط وهذا بانَ واضحاً من خلال استدلاله بالنّصوص القرآنية والأحاديث النّبوية، وهذا هو نهج سلفنا الصّالح من أهل السنّة والجماعة، في إثبات جميع المسائل العقائديّة، والله أعلى وأعلم.

المطلبُ الرّابع

الحوضُ والكوثُر والعلاقةُ بينهما

أولاً: الحوض.

يكون النّاس يوم القيامة – وقد طال وقوفهم في أرض المحشر– اشتدّ بهم العطش والظّمأ، وفي أمسِ الحاجة إلى شَربةِ ماءٍ تبُل ريقهم، عندها يبدو لهم الحوض، وهو مكان ماء طيب يُكرِم الله به نبينا محمّد ﷺ، فمن العباد من يشرب ومنهم من يُحرم ويُطرد، نعوذ بالله من الطرد.

الحوض لغةً: مجمع الماء أو ما يكون محلاً لجمع الماء في الحقل مشتقّ من السّيلان ومنه قولهم: حاض الوادي إذا سال[٣].

اصطلاحاً:

- الحوض مورد عظيم أعطاه الله لنبينا محمّد ﷺ في المحشر يرده هو وأمته[٤].
- هو الحوض الذي أعطيه النّبي ﷺ في عرصات[٥] القيامة، فهو ثابت بإجماع أهل الحقّ الحقّ وإثبات الحوض هو مذهب أهل السنّة والجماعة[٦].

---

١ – مَكْدُوس في النار أَي: مَدْفُوع وتكدَّس الإنْسان إذا دُفع من ورائه فسقط.

٢ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (١/١٨٦) ح رقم(١٩٥).

٣ – لسان العرب ابن منظور (٧ /١٤١)، تاج العروس من جواهر القاموس الزبيدي (ص ٤٦٠٨).

٤ – كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة – نخبة من العلماء (ص ٢٣١).

٥ – العَرَصَات: جَمْعُ عَرْصَة، وَهِيَ كلُّ موضِعٍ وَاسِعٍ لَا بِناء فِيهِ. كتاب: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٠٨):

٦ – الكتاب: غيث العقيدة السلفية شرح منظومة الحائية – لفضيلة الشيخ خالد بن إبراهيم الصقعبي (ص٦٨).

قال السّفاريني: "أجزم بعد البعث والنّشور وأخذ الصّحف والمرور بثبوت حوض النّبي المصطفى نبينا محمّد ﷺ فإنّه ثابت بإجماع أهل الحقّ، وقال تعالى ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ [الكوثر: ١]. قال الحافظ جلال الدّين السّيوطي في كتابه البدور السّافرة: ورد ذكر الحوض من رواية بضعة وخمسين صحابياً منهم الخلفاء الأربعة الراشدون، وحُفَّاظ الصّحابة المكثرون وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين، ثم ذكر الأحاديث عنهم واحداً واحداً "[١].

الحوض المورود[٢]:

استشهد الشّيخ البيانوني في مسألة الحوض بما ورد في السنّة النّبويّة من حديث النّبي ﷺ، عن عقبة بن عامر ﷺ أنّ رسول الله ﷺ خرج يومًا فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال: "إنّي فرط لكم وإني شهيد عليكم وإنّي والله لأنظر إلى حوضي الآن وإنّي قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض وإنّي والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها"[٣].[٤].

واستدلّ أيضاً البيانوني بما جاء عن النبي ﷺ أنّه قال: "إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ"[٥].

يخلُص الباحث من استدلال البيانوني بالأحاديث النّبويّة الصّحيحة، بأنّه يعتقد اعتقاداً صحيحاً صريحاً بالحوضِ وورودِه، كما وصفه في كتابه ب(الحوضُ المورود)[٦].

صفةُ الحوض وشرابه[٧]:

في صفة الحوض وشرابه يستشهد الشّيخ البيانوني بالنّصوص النّبوية الصّحيحة، التي يتبيّن منها صفة الحوض وشرابه.

---

١ – لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٩٤–١٩٥).

٢ - الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص٧٤).

٣ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: في الحوض، (١٢١/٨) ح رقم(٦٥٩٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، (١٧٩٥/٤) ح رقم(٢٢٩٦).

٤ – الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص٧٤).

٥ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: في الحوض (١٢٠/٨)، ح رقم (٦٥٨٣).

٦ – الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص٧٤).

٧ – المصدر نفسه (ص٧٥).

فاستدلّ البيانوني بما ورد في الحديث عن النّبي ﷺ عندما ذَكَرَ الحَوْضَ فَقَالَ: "كَمَا بَيْنَ المَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ"[١].

واستدلّ بما صحّ عن النّبي ﷺ أنّه وصف الحوض فقال: " حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا "[٢].

والحوض يكون في أرض المحشر ويُمَدُ ماؤه من الكوثر وهو نهرٌ آخر أعطاه الله لنبينا ﷺ في الجنّة قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:١]. وقد اختلف أهل العلم في الصّراط والحوض أيّهما يكون قبل الآخر فقيل الصّراط قبل، وقيل: الحوض. والصّحيح أنّ الحوض قبل، قال القرطبيّ: "والمعنى يقتضيه، فإنّ النّاس يخرجون عطاشاً من قبورهم، فناسب تقديمه لحاجة النّاس إليه"[٣].

والذي يتلخَّصُ عند الباحث من خلال الأحاديث النبويّة التي استدلّ بها الشّيخ البيانوني على صفة الحوض، أنّ طوله شهر، وعرضه شهر، وآنيته كعدد نجوم السّماء، وماؤه أبيض من اللّبن، من شرب منه لا يظمأ أبداً. والحوض ثابت عنّد أهل السنّة والجماعة.

ثانياً: الكوثر.

الكوثر نهرٌ في الجنّة، وهو من الخير الكثير الذي أعطاه الله لنبينا محمّد ﷺ، فالكوثر علامة على تعدد ما أعده الله له من الخيرات والكوثر أعظم أنهار الجنّة وأطيبها وأعذبها وأحلاها وأعلاها.

الكوثر لغةً: الكوثر الكثير من كل شيء والكوثر الكثير الملتف من الغبار.. وقد تكوثر الغبار إذا كثر.. ورجل كوثر كثير العطاء والخير والكوثر السّيد الكثير الخير.. وكله راجع إلى معنى الكثرة [٤].

والشّيخ البيانوني يثبت الكوثر ويعتقدُ به، واستدلّ على وجوده بما صحَّ في السنّة النّبويّة من أحاديث المصطفى ﷺ، فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ،

---

١ -رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: في الحوض (١٢١/٨)، ح رقم (٦٥٩١).

٢ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: في الحوض، (١١٩/٨) ح رقم(٦٥٧٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، (١٧٩٣/٤) ح رقم(٢٢٩٢).

٣ – انظر: لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٩٥).

٤ – لسان العرب ابن منظور (٥-١٣١).

إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ – أَوْ طِيبُهُ – مِسْكٌ أَذْفَرُ "[1]. قال البيانوني: "أي شديد الرّائحة الطيبة"[2].

واستشهد أيضاً بحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: "الكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الجَنَّةِ، حَافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَاليَاقُوتِ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ" .هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[3].

علَّق البيانوني على الحديث وقال: "ولا منافاة بين هذا وما قبله، فإنّ الحافة من الذّهب لا تمنع قباب الدّر فوقها"[4].

ووردت أحاديث أخرى في إثبات الكوثر، فعن سعيد بن جبير عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أنّه قال في الكوثر: هو الخير الذي أعطاه الله إياه. قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير: فإنّ النّاس يزعمون أنّه نهر في الجنّة؟ فقال سعيد: النّهر الذي في الجنّة من الخير الذي أعطاه الله إياه[5].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفي إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسّماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: "أنزلت عليّ آنفاً سورة" فقرأ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[الكوثر:١]. ثم قال: "أتدرون ما الكوثر؟" فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنّه نهرٌ وَعَدنيه ربي عزّ وجلّ عليه خير كثير، وهو حوضٌ ترد عليه أمتي يوم القيامة..."[6].

وقد ثبت في الصّحيح أنَّ النّبي ﷺ فَسَّرَ الكوثر بأنّه: حوضٌ أعطاه الله إياه، وهناك عدة تفاسير للكوثر منها أنّه: نهرٌ في الجنّة، وقد جاء أيضاً أنَّ الحوض يُسْكَبُ فيه من الكوثر ميزابان يعني يغذونه بماء الكوثر[7].

---

[1] - رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: في الحوض، (٨/ ١٢٠) ح رقم(٦٥٨١).

٢ – كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص٧٦).

[3] رواه الترمذي، أبواب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الكوثر، (٥/ ٤٥٠) ح رقم(٣٣٦١) قال الألباني صحيح.

٤ – كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص٧٧).

[5] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ، (١٧٨/٦) ح رقم(٤٩٦٦).

[6] – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، (٣٠٠/١) ح رقم(٤٠٠).

[7] – كتاب شرح العقيدة الطحاوية، والمسمى بـ "إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل"، شرحها الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (١٩/١٤).

إذاً الحوض والكوثر ثابتان بالكتاب والسنّة، والشّيخ أحمد البيانوني -رحمه الله- بيّن ذلك من خلال ما أورد من بعض الأحاديث النّبوية الشّريفة، الدّالة دلالة قطعية على وجود الحوض والكوثر وهذا هو معتقد أهل السنّة والجماعة فيهما.

العلاقة بين الحوض والكوثر:

ممّا سبق يخلُصُ الباحث إلى أنّ العلاقة بين الحوض والكوثر علاقة تكامليّة، فنهرُ الكوثر يصُبُّ في الحوضِ ويغذّيه بالماء. فالكوثر هو منبع الماء الذي يَصُبُّ في الحوض، كما صحَّ في الحديث السابق أنّ الحوض يُسْكَبُ فيه من الكوثر ميزابان يعني يُغَذّونَه.

المبحثُ الرّابع
القبرُ والجنّة والنّار

وفيه أربعة مطالب:

المطلبُ الأوّل: سؤال القبر ودليله

المطلبُ الثّاني: صفة الجنّة ونعيمها عند البيانوني

المطلبُ الثّالث: صفة النّار وعذابها عند البيانوني

المطلبُ الرّابع: الخلود الأبديّ في الجنّة أو النّار

المطلبُ الأوّل

سؤال القبر ودليله

عذاب القبر وسؤاله من أنباء الغيب التي لا يعلمها إلَّا الله تعالى، وفي هذا المطلب نريد أن نبيّن عقيدة الشّيخ البيانوني في إثبات هذه المسألة العظيمة، وهي إثبات سؤال القبر وفتنته وعذابه ونعيمه، وقد نطقت بذلك نصوص الكتاب والسنّة وأجمع على ذلك أئمّة أهل السنّة والجماعة.

القبر لغةً: القَبْرُ مدفن الإنْسان، وجمعه قُبُور والمَقْبَرُ، والمَقْبَرَة بفتح الباء وضمها موضع القُبُور[1].

استدلّ البيانوني في إثبات سؤال القبر بما جاء في الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

يعقِّب الشيخ البيانوني على هذه الآية بقوله: "الله سبّحانه وتعالى يُثَبِّتُ المؤمنين على كلمة التّوحيد مدة حياتهم، لا تزحزحهم عنها المحنّ ولا الفتنّ، ويثبتهم عليها في الآخرة أي بعد الموت، وذلك في القبر الذي هو أوّل منزل من منازل الآخرة، وكذلك في مواقف القيامة، فلا يزلّون ولا يتلعثمون، إذا سئلوا عن معتقداتهم هناك ولا تدهشهم الشّدائد والأهوال، مهما تقلبت بهم الأحوال"[2].

يستنتجُ الباحث من تعقيب الشّيخ على الآية، بأنّ الشّيخ البيانوني يعتقد بالقبر وسؤاله، وخاصة في قوله: " ويثبتهم عليه في الآخرة أي بعد الموت، وذلك في القبر الذي هو أوّل منزل من منازل الآخرة"[3].

واستدلّ الشّيخ البيانوني _رحمه الله_ على حتميّة سؤال القبر، بالحديث الشّريف: "أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنّ العبد إذا وضِع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنّه ليَسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرّجل لمحمّد ﷺ، فأمّا المؤمن، فيقول أشهد أنّه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنّة، فيراهما جميعاً قال قتادة وذكر لنا أنّه يُفسَح له في قبره ثم رجع إلى حديث أنس قال: وأمّا المنافق والكافر فيُقال له: ما كنت تقول في هذا الرّجل فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول النّاس، فيقال: لا

---

١ – لسان العرب ابن منظور (٥ /٦٨).

٢ – الإيمان بالملائكة للشيخ أحمد البيانوني (ص٥٨).

٣ – المصدر نفسه.

دريت ولا تليت، ويُضربُ بمطارقٍ من حديد ضربةً فيَصيحُ صيحةً يسمعُها من يليه غيرِ الثقلين "[١].

وذكر البيانوني حديث آخر: أنّ النّبي ﷺ حمد الله عزّ وجلّ وأثنى عليه، ثم قال: "ما من شيء لم أكن أريته إلّا رأيته في مقامي حتى الجنّة والنّار، فأوحي إلي أنّكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريب لا أدري أي ذلك قالت أسماء: من فتنة المسيح الدّجال يقال: ما علمك بهذا الرّجل فأمّا المؤمن أو الموقن لا أدري بأيّهما قالت أسماء فيقول هو محمّد رسول الله جاءنا بالبيّنات والهدى فأجبنا واتبعنا هو محمّد ثلاثاً فيقال نم صالحاً قد علمنا إن كنت لموقناً به وأمّا المنافق أو المرتاب لا أدري أي ذلك قالت أسماء فيقول: لا أدري سمعت النّاس يقولون شيئاً فقلته"[٢].

ويعقِّب الشّيخ البيانوني على هذا الحديث، ويقول: "على المؤمن العاقل أن يستجيب لدعوة النّبي ﷺ وأن يتحقق بمعاقبته، ليحسن جوابه إذا سئل في القبر، إذ لا يمكنه أن يقول: أجبنا واتبعنا، دون أن يكون أجاب في الدّنيا واتبع"[٣].

قال ابن القيّم: "مذهب سلف الأمّة وائمّتها أنّ الميت إذا مات، يكون في نعيم أو عذاب، وأنّ ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأنّ الروح تبقى بعد مفارقة البدن، منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحياناً ويحصل له معها النّعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقاموا من قبورهم لرب العالمين.."[٤].

يثبت للباحث من خلال ما سبق أنّ عقيدة الشّيخ البيانوني _رحمه الله_ هي إثبات سؤال القبر، وبَانَ هذا واضحاً ممّا ساق من النّصوص وتعقيبه عليها، وبذلك يكون موافقاً لأهل السنّة والجماعة.

---

١ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: الميت يسمع خفق النعال، (٩٠/٢) ح رقم (١٣٣٨).

٢ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، (٢٨/١) ح رقم(٨٦).

٣ – الإيمان بالملائكة للشيخ احمد البيانوني (ص٦٢-٦٣).

٤ – الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة– المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت (ص٥٢).

المطلبُ الثّاني

صفة الجنّة ونعيمها عنّد البيانوني

الجنّة هي دار الخُلد والنّعيم الذي أعدّه الله لعباده الصّالحين وأهل طاعته، وهي نعيمٌ كامل لا نقص فيه ولا كدر، فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، فهي دار النّعيم والخير والسّعادة والهناء والرّاحة، وفي هذا المطلب سيبيّن الباحث عقيدة الشّيخ البيانوني في الجنّة ونعيمها.

أولاً: تعريف الجنّة:

لغةً: (الجنّة) الحديقة ذات النّخل والشّجر والبستان ودار النّعيم في الآخرة والجمع: جنان[١].

فالجنّة: بمعنى المكان الواسع كثير الأشجار ملتف الأغصان وهو المُسمّى بالبستان، والبستان: كلمة ليست عربيّة ولكن لعل معرفة النّاس بها أكثر من معرفتهم بالجنّة، وسمّيت الجنّة جنّةً؛ لأنّ من بها لا يرى من بخارجها- إلّا إذا شاء الله- فكل شيء سُتِر عن الغير إنّما يشتق من هذه المادة الجيم والميم والنّون، ومنه سمّي المجنون مجنوناً لاستتار عقله، وسمي الجنّ جنّاً لاستتاره عن الخلق، وسميت الجنّة جنّةً لاستتار من دخل فيها عمّن لم يدخل فيها[٢].

اصطلاحاً: الجنّة هي الجزاء العظيم، والثّواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر، وما حدثنا الله به عنها، وما أخبرنا به الرّسول ﷺ يحير العقل ويذهله، لأن تصور عظمة ذلك النّعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه[٣].

وتظهر عظمة النّعيم بمقارنته بمتاع الدنيا، فإنّ متاع الدّنيا بجانب نعيم الآخرة تافه حقير، لا يساوي شيئاً. ففي صحيح البخاري عن سهل بن سعد السّاعدي قال: قال رسول الله ﷺ: "موضع سوط في الجنّة خير من الدّنيا وما فيها"[٤].

ثانياً: صفة الجنّة ونعيمها:

لقد بين الشّيخ البيانوني _رحمه الله_ وصف الجنّة ونعيمها من خلال ما استدلّ به من آيات القرآن الكريم، وأحاديث النّبي محمّد ﷺ وإليكم بعضاً من الآيات والأحاديث.

---

١ – المعجم الوسيط [١ /١٤١].

٢ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير(٨٢٨/١).

٣ – الجنة والنار لعمر سليمان الأشقر (ص١).

٤ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، (١١٩/٤) ح رقم(٣٢٥٠).

قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (١٩) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة:١٧-٢٤].

وقال: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد:٣٥].

وقال: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٢٥].

ويعلّق الشيخ البيانوني _رحمه الله_ على ذلك، بقوله: "فثمار الجنّة يشبه بعضها بعضاً في المنظر، ويختلف في الطّعم، وثمار الدّنيا وفواكهها اللّذيذة لا يشبه بعضها بعضاً في طعم ولا لون، ولا يعرف أحد طعمها إلّا إذا ذاقها، فكيف بفواكه الآخرة وثمارها"[١]؟!.

وقال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإنسان:١٩-٢١].

وفيما ورد في السنّة النّبويّة من وصف الجنّة، استدلّ البيانوني بما جاء في الحديث القدسي، عن أبي هريرة ﷺ أنّ النبي ﷺ قال: قال الله تعالى: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر"[٢]. ثم قرأ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٧،١٨].

واستدلّ البيانوني بما جاء في الحديث: "أوّل زمرة تلج الجنّة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون، ولا يتغوّطون، آنيتهم فيها الذّهب، أمشاطهم من الذّهب والفضّة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما

---

١ – كتاب الإيمان باليوم الآخر للشيخ أحمد البيانوني (ص٩٤- ٩٥).

٢ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، (١١٨/٤) ح رقم(٣٢٤٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، (٢١٧٤/٤) ح رقم(٢٨٢٤).

من وراء اللّحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبّحون الله بكرة وعشياً"[١].

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال النّبي ﷺ: "إنّ الله تعالى يقول لأهل الجنّة: يا أهل الجنّة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربّ، وقد أعطيتنا ما لم تعطّ أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا ربّ، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً"[٢].

مهما حاول الإنّسان، أن يستحضر من آيات و أحاديث في صفة الجنّة ونعيمها، فإنّه لا يستطيع بعقله القاصر، أن يُحصي ما في الجنّة من نعيم. فالجنّة فيها ما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، كما جاء في القرآن والسنّة الشّريفة المطهرة.

ويكفينا في ذلك، أن نؤمن ايماناً جازماً، بأنّ الجنّة حق، ونعيمها حق. وهذا معتقدُ الشيخ البيانوني _رحمه الله_ على نهج ودرب أهل السنّة والجماعة.

المطلبُ الثّالث

صفة النّار وعذابها عند البيانوني

النّار هي دار الخزي والشقاء، أعدّها الله تبارك وتعالى للكافرين، الذين أعرضوا عن دينه، وفي هذا المطلب سيبيّن الباحث عقيدة البيانوني في النّار وعذابها.

أولاً: تعريف النّار:

لغةً: (النّار) عنصر طبيعي فعال يمثله النور و الحرارة المحرقة وتطلق على اللهب الذي يبدو للحاسة كما تطلق على الحرارة المحرقة والجمع: نيران وأنور ويقال استضاء بناره استشاره وأخذ برأيه وأوقد نار الحرب أثارها وهيّجها[٣].

اصطلاحاً: هي الدّار التي أعدّها الله للكافرين به، المتمردين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذِّب فيه أعداءه، وسجنه الذي يسحن فيه المجرمين[٤].

١ – ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا، (٤/٢١٨٠) ح رقم(٢٨٣٤)..

٢ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، (٨/١١٤) ح رقم(٦٥٤٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا، (٤/٢١٧٦) ح رقم(٢٨٢٩).

٣ – المعجم الوسيط (٢ /٩٦٢).

٤ – الجنة والنار لعمر سليمان الأشقر (ص١١٤).

استهلّ الشّيخ البيانوني حديثه عن النّار بالآية الكريمة، وهي قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (٤٤) ﴾ [الحجر: ٤٣، ٤٤][١].

ثم استدلّ البيانوني على عِظم نار جهنّم من السنّة النّبويّة و بما جاء عن أبي هريرة: أنّ النّبي ﷺ، قال: "ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزءٌ من سبعين جزءاً، من حرّ جهنّم" قالوا: والله إن كانت لكافية، يا رسول الله قال: فإنّها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً، كلّها مثل حرّها"[٢].[٣].

وهي الخزي الأكبر، والخسران العظيم، الذي لا خزي فوقه، ولا خسران أعظم منه، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [آل عمران:١٩٢].

وقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:٦٣] .

وقال: ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الزمر:١٥].

ثانياً: صفة النّار وعذابها:

يستدلُّ الشّيخ في إثبات صفة النّار وعذابها، بآيات كتاب الله الكريم البليغ المعجز ومشاهد أُخر ينقلها النّبي ﷺ لنا ويصوّرها بجوامع الكلم، فإذا الصّورة الكليّة رهيبة رهيبة، وإذا المشاهد: كل مشهد يقطع القلب لو كان يعي ويسمع.

فاستدلّ بقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦].

وهذا مشهد في وصف النّار وعذابها، حيث أنّ الله يجعل الكافر في عذاب مستمر لا ينقطع عنه، حتى النّار لا تأكله وينتهي بذلك، بل الأمر أكبر بكثير، فإنّ الجلد كلما ساح من النّار، أبدل الله الكافر بجلدٍ غيره وهكذا الأمر يبقى في عذابٍ مستمر.

---

١ – كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص١١١- ١١٢).

٢ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين، (٤/ ٢١٨٤) رقم ح (٢٨٤٣).

٣ – كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص١١٢).

وفي الحديث الشّريف استدلّ البيانوني على عذاب النّار بقول النّبي: "ما بين منكبيّ الكافر في النّار، مسيرة ثلاثة أيّام، للرّاكب المسرع"[1].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر:٢٧-٣٠].

فهذه صور رهيبة ينقلع منها القلب، لمن كان يعي ويسمع، فالنّار عظيمة، وما نار الدّنيا من جهنّم إلّا جزءٌ من سبعين جزءاً من حرّها، كما جاء في الحديث الذي استدلّ به البيانوني على النّار.

فالنّار التي توعّد الله بها المعذّبون فيها، شديدة الالتهاب والحر، وقعرها بعيد، وطعام أهلها الزّقوم، وشرابهم المُهل والصّديد، ولباسهم القطران والحديد، فهل يستطيع أحد أن يصبر عليها؟! جاء في السنّة النّبويّة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال:" ناركم جزءٌ من سبعين جزءاً من نار جهنّم قيل يا رسول الله إن كانت لكافية قال فضّلت عليهنّ بتسعة وستين جزءاً كلهنّ مثل حرّها"[2].

فإذا كانت النّار تضاعف سبعين ضعفاً فمن يطيقها؟! الله تعالى قد ذكر أنواع كثيرة من العذاب فيها: الحميم، و الزّقوم، والمهل والصّديد الذي هو شرابهم، وغير ذلك من ألوان العذاب المتعددة والمختلفة، وهذا يحصل لكل من دخل النّار.

وقال: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:٢٩].

قال تعالى عن أصحاب النّار عياذاً بالله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١) لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ[3] (٥٥) هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الواقعة:٥١-٥٦].

الشّرب هنا يضرّهم ولا ينفعهم حتى تُقطَّع أمعاءهم منه، ولكن شدّة العطش تدفعهم إلى ذلك الماء الخبيث، وهكذا فراراً من شرّ إلى ما هو شرّ منه.

١ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، (٤/ ٢١٨٩)، رقم ح (٢٨٥٢).

٢ - رواه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة (١٢١/٤)، ح رقم(٣٢٦٥).

٣ - والهيم: جمع هيماء وهي الناقة المريضة بداء الجوف التي تشرب ولا تروى.

وقال ﷺ: "اشتكت النّار إلى ربّها عزّ وجلّ فقالت: ربّي أكل بعضي بعضاً ، فأذن لها بنفسين: نفس في الشّتاء، ونفس في الصّيف، فأشدّ ما تجدون من الحرّ، وأشدّ ما تجدون من الزّمهرير"[١]. جاء في حديث النّعمان بن بشير ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنّ أهون أهل النّار عذاباً يوم القيامة لرجل تضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه"[٢].

قال ﷺ: "بشر الكنّازين برضفٍ[٣] يُحمى عليه في نار جهنّم، فيوضع على حلمة ثدي أحدهم، حتى يخرج من ناغض[٤] كتفيه، ويوضع على ناغض كتفيه حتى يخرج من حلمة ثدييه، يتزلزل"[٥].

المطلبُ الرّابع

الخلودُ الأبديّ في الجنّة أو النّار

من المعلوم أنّ الإنّسان بعد أن يفارق الدّنيا، وتصعد روحه إلى الله تعالى، يستقرُ به المقام في الآخرة، إمّا إلى جنّةٍ وهي التي أعدّها الله تعالى لأوليائه الصّالحين، وإمّا إلى نارٍ وهي التي أعدّها الله للّذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين، وفي هذا المطلب سيبيّن الباحث عقيدة الشّيخ البيانوني في الخلود في الآخرة.

الشّيخ البيانوني _رحمه الله_ استدلّ على الخلود في الآخرة – أي إلى الجنّة أو النّار– ببعض الآيات والأحاديث، التي تثبت وتؤكد خلود أهل الجنّة في الجنّة وخلود أهل النّار في النّار، **وممّا استدلّ به من القرآن الكريم:**

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ[١]﴾ [هود:١٠٨]. أي: أنّ أهل الجنّة، لا ينقطع عنهم العطاء والنّعيم، ويكونوا سعداء فيها[٢].

---

١ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة، (١٢٠/٤) ح رقم(٣٢٦٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة ويناله الحر في طريقه، (٤٣١/١) ح رقم(٦١٧).

٢ – رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقائق، باب: صفة الجنة والنار، (١١٥/٨) ح رقم(٦٥٦٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أهون أهل النار عذاباً، (١٩٦/١) ح رقم(٢١٣).

٣ – الرَّضف: الحجارة المُحْماة على النار، واحدتُها رَضْفة.

٤ – النُّغض والنَّغْض: أعلى الكتف، وقيل: هو العظم الرقيق الذي على طرفه.

٥ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الكسوف، باب: في الكنازين للأموال والتغليظ عليهم، (٦٨٩/٢) ح رقم(٩٩٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦].

يخبر تعالى عن مآل الفجّار من كفرة أهل الكتاب والمشركين المخالفين لكتب الله المنزّلة وأنبياء الله المرسلة أنّهم يوم القيامة في نار جهنّم خالدين فيها أي ماكثين لا يحولون عنها ولا يزولون" أولئك هم شرُ البريّة " أي شرّ الخليقة التي برأها الله وذرأها[٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة:٦– ٨].

ثم أخبر تعالى عن الأبرار الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصّالحات بأبدانهم بأنّهم خير البريّة ثم قال تعالى " جزاؤهم عند ربهم –أي يوم القيامة– جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً أي بلا انفصال ولا انقضاء ولا فراغ –رضي الله عنهم ورضوا عنه– ومقام رضاه عنهم أعلى ممّا أوتوه من النّعيم المقيم، ورضوا عنه فيما منحهم من الفضل العميم[٤].

وممّا استدلّ به البيانوني من السنّة النّبويّة على الخلود في الجنّة أو النّار[٥]:

جاء في الحديث الشّريف: "إذا ادخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النّار النّار، أُتيَ بالموت: فيوقف على السور، الذي بين الجنّة والنّار. ثم يقال: يا أهل الجنّة، فيطلعون خائفين، ثم يقال: يا أهل النّار، فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة. فيقال لأهل الجنّة وأهل النّار: هل تعرفون هذا؟، فيقولون: قد عرفناه، وهو الموت الذي وكّل بنا، فيضجع فيذبح على السّور بين الجنّة والنّار. ثم يقال: يا أهل الجنّة خلود لا موت، ويا أهل النّار خلود لا موت، ثمّ قرأ : ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم:٣٩]. وأشار بيده إلى الدّنيا"[٦].[٧].

---

١ – أي غير مقطوع.

٢ – انظر: كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر (١٠٧).

٣ – تفسير القرآن العظيم – المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ)– (٢٦٥/١٩).

٤ – المصدر نفسه (ص٢٦٦-٢٦٧).

٥ - انظر: كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر (١٠٨–١٠٩).

٦ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، (٢١٨٨/٤) ح رقم(٢٨٤٩).

٧ – كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر (١٠٨–١٠٩).

وفي حديث آخر استدلّ البيانوني بقول النّبي: "من يدخل الجنّة ينعم لا يبأس، ولا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه"[١].[٢].

وجاء في مواضع كثيرة، في القرآن الكريم، تثبت وتؤكد خلود أهل الجنّة في الجنّة وخلود أهل النّار في النّار، من ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٢٥].

فالآية الكريمة تثبت أنّ المؤمنين الذين يعملون الصّالحات في الدّنيا، همّ في الجنّة خالدين.

وقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء:١٢٢].

وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء:١٦٨،١٦٩].

وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب:٦٤،٦٥].

يخلُص الباحث في ختام حديث الشّيخ البيانوني عن الجنّة والنّار، وعن الخلود الأبدي في أحدهما، أنّ البيانوني يعتقد بالجنّة والنّار ويثبتهما، وما كان سياقه للنّصوص والأحاديث الصحيحة التي تقررهما إلّا تأكيداً على وجود الجنّة والنّار، وهذا هو نهجُ السّلف الصّالح في إثبات المسائل العقديّة، فهم يثبتونها من خلالِ نصوص القرآن وأحاديث السنّة النّبوية الصّحيحة.

---

١ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في دوام نعيم أهل الجنة، (٢١٨١/٤) ح رقم(٢٨٣٦).

٢ – كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر (١٠٩).

الجنّة والنّار مخلوقتان موجودتان باقيتان لا تفنيان:

استدلّ البيانوني على أنّ الجنّة والنّار باقيتان لا تفنيان، بالقرآن الكريم والسنّة النّبويّة، ويؤكد ذلك ما ساقه سابقاً من الآيات والأحاديث الصّحيحة في خلود أهل الجنّة في الجنّة، وخلود أهل النّار في النّار.

وقرّر الشيخ البيانوني هذه المسألة في كتابه الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر، عندما تكلَّم عن الخلود في الآخرة[١]، واستدلّ بالحديث الشّريف ومنه "..يا أهل الجنّة خلود لا موت، ويا أهل النّار خلود لا موت"[٢].

واستشهد أيضاً بحديث آخر "من يدخل الجنّة ينعم لا يَبأس، ولا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه"[٣]. فهذه الأحاديث التي ساقها الشّيخ في سياق الاستشهاد على الخلود في الجنّة أو النّار، تؤكدُ أنّ الشّيخ البيانوني يعتقد بهما وببقائهما، فخلود الجنّة وخلود النّار يَتَحتَّمُ فيه دوامهما وعدم فنائهما.

ويؤكدُ ذلك ما جاء عن بعض العلماء الكبار، ومن ذلك: ذكر ابن أبي العزّ الحنفيّ في شرح الطّحاوية في قول: "إنّ الجنّة والنّار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان"، اتفق أهل السنّة على أنّ الجنّة والنّار مخلوقتان موجودتان الآن لا تفنيان أبداً ولا تبيدان، ولم يزل على ذلك أهل السنّة، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدريّة، فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة!! وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله، وأنّه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا!! وقاسوه على خلقه في أفعالهم، فهم مشبهة في الأفعال، ودخل التجهم فيهم، فصاروا مع ذلك معطلة ! وقالوا: خلق الجنّة قبل الجزاء عبث ! لأنها تصير معطلة مدداً متطاولة !! فردوا من النّصوص ما خالف هذه الشّريعة الباطلة التي وضعوها لله تعالى، وحرّفوا النّصوص عن مواضعها، وضلّلوا وبدّعوا من خالف شريعتهم"[٤].

قال بفناء الجنّة والنّار الجهم بن صفوان إمام المعطّلة، ودفعه لذلك أصله الفاسد، وهو امتناع وجود ما لا يتناهى من الحوادث ! وهو عمدة أهل الكلام المذموم، التي استدلّوا بها على حدوث الأجسام، وحدوث ما لم يخل من الحوادث، وجعلوا ذلك عمدتهم في حدوث العالم، فانبرى له عامة أهل السنّة، وكفروه به[٥].

---

١ – انظر: كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر (١٠٨–١٠٩).

٢ – سبق تخريجه في صفحة (١٦٠) .

٣ –سبق تخريجه في صفحة (١٦١).

٤ – شرح العقيدة الطحاوية – صدر الدين محمد ابن أبي العز الحنفي _(ص٤٢٠).

٥ – المصدر نفسه (ص٤٢٤).

ويقول الإمام أبو حنيفة: "والجنّة والنّار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا يفنى عقاب الله تعالى وثوابه سرمداً"[١] . وفي قول الإمام أبو حنيفة، دلالة واضحة على دوام وبقاء الجنّة والنّار.

قال الإمام ابن حزم الظّاهري: "اتَّفقت فرق الأمّة كلها على أنّه لا فناء للجنّة ولا لنعيمها ولا للنّار ولا لعذابها"[٢].

جاء في الحديث، عن النّبي ﷺ قال: " ينادي مناد: إنّ لكم أن تَصِحّوا فلا تسقموا أبداً، وإنّ لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإنّ لكم أن تشبّوا فلا تهرموا أبداً، وإنّ لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً"[٣].

يتبيّن من خلال الأدلة والحجج من الآيات والأحاديث التي ساقها الشّيخ _رحمه الله- سابقاً في حقيقة الجنّة والنّار ووجودهما، أنّهما مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان، موافقاً برأيه أهل السنّة والجماعة في خلود أهل الجنّة في الجنّة وبقاء نعيمها، وخلود أهل النّار في النّار ودوام عذابها وأهوالها.

والباحث يرى، أنّ فيما ذكر من الآيات القرآنيّة الكريمة، والأحاديث النّبويّة الشّريفة، ليدلّ دلالة واضحة وصريحة، على دوام الجنّة والنّار وبقائهما.

---

١ - الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس)- المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: ١٥٠هـ)- الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م (ص٦٣).

٢ - الفصل في الملل والأهواء والنحل - للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (٤ /٦٩).

٣ - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة، (٢١٨٢/٤) ح رقم (٢٨٣٧).

المبحثُ الخامس

موقفُ الشّيخ أحمد البيانوني من عقيدة القضاء والقدر

وفيه أربعة مطالب:

المطلبُ الأوّل: تعريف القضاء والقدر عند البيانوني.

المطلبُ الثّاني: موقفه من التّنازع في القدر.

المطلبُ الثّالث: هل يُدفع القدر بالقدر.

المطلبُ الرّابع: أثر الإيمان بالقضاء والقدر.

المطلبُ الأوّل

تعريف القضاء والقدر عند البيانوني

إنّ القضاء والقدر ركنٌ مهمٌ من أركان العقيدة، حيث أنّ مُنكِرَهُ يكون كافراً بالله تعالى، فكل شيءٍ في الكون فهو بقدرٍ من الله وقضاءه، فلذلك كان لزاماً وواجباً على كل عبدٍ أن يؤمنَ بقلبٍ مطمئنٍ بقضاء الله وقدره، في الخير والشّر والحلو والمرّ، ويؤمن بأنّه مكتوبٌ عند الله تعالى، فإذا حصل له رزق، ونعمة وصحة فليعلم أنّه بقدرٍ من الله وأنّ الله الذي قدَّره، وإذا أُصيب بفقر أو مرض أو مصيبة في مال أو ولد، فليعلم أنّها مكتوبة وأنّها مقدَّرة، وليكُن مؤمناً بأنّ ما أصابه لم يكُن ليُخطئهُ وأنّ ما أخطأهُ لم يكُن ليصيبَهُ، والباحث في هذا المطلب سيبيّن عقيدة الشيخ البيانوني في القضاء والقدر.

أولاً: تعريف القضاء.

لغةً: القضاء: الفصل والحكم. وأصله: القطع والفصل. يقال: قضى يقضي قضاء فهو قاض: إذا حكم وفصل. وقضاء الشيء: إحكامه وإمضاؤه والفراغ منهن فيكون بمعنى الخلق[١].

وقال الزّهري: القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشّيء وتمامه. وكل ما أحكم عمله أو أُتمَّ، أو أُدِّى ،أو أُوجب، أو عُلم، أو نُفِّذ، أو أُمضى، فقد قضي، وقد جاءت هذه الوجوه كلّها في الأحاديث[٢].

اصطلاحاً: القضاء هو وقوع المُقَدَّرْ، فإذا وقع القَدَرْ السّابق وانْتهى وسُمِّيَ قَضَاءً، ولاشكّ أنَّ الذي يقع مقدَّر ويكون قضاء"[٣].

يعرّفه الشّيخ أحمد البيانوني _رحمه الله_: "هو الحكم والخلق والبيان .. وكل معانيه ترجع إلى انقطاع الشّيء وتمامه والفراغ منه"[٤].

ثمّ استدلّ بقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧]. وقوله: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [فصلت:١٢].

يقول الشّيخ أحمد البيانوني: "إيجاد الكائنات، وتسييرها، من حيث ما قدّر لها: قضاء. وشروق الشّمس وغروبها على هذا النّظام المقدّر لها: قضاء"[١].

---

١ – النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير (٤ /١٢٥).

٢ – المصدر نفسه.

٣ – كتاب شرح العقيدة الطحاوية – للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي – والمسمى بـ (إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل) – شرحها الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (١٨ /٥).

٤ – كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص١١٩).

"..وموت من يموت، إذا جاء أجله المسمّى، المرتبط بالأسباب المقدّرة: قضاء. ودخول المؤمنين الجنّة: قضاء... ودخول الكافرين والعاصين النّار – والعياذ بالله تعالى -: قضاء"[٢].

ثانياً: تعريف القدر.

لغةً: قدر.. في أسماء اللّه تعالى، القادِر والمُقتدِر والقَدِير، فالقادر : اسم فاعل من قَدَر يَقْدر والقَدير : فَعيل منه وهو للمبالغة والمُقتدر : مُفْتَعِل من اقْتَدَر وهو أبْلَغ. ومنه ذكر ليلة القَدَر: وهي اللّيلة التي تُقَدَّر فيها الأرزاق وتُقْضَى[٣].

فإذاً القَدَرْ في معناه اللّغوي يدخل فيه الفعل، ويدخل فيه الإرادة والمشيئة، ويدخل فيه العلم، ويدخل فيه أيضاً الحكمة بحسب من قَدَّرْ.

اصطلاحاً: عرَّفَ بعض أهل العلم القَدَرْ بأنَّ القَدَرْ: "هو علم الله بالأشياء قبل وقوعها وكتابته لها في اللوح المحفوظ وعموم مشيئته لما يقع وخلقه للأشياء كلها"[٤].

"والقدر هو عبارة عمّا قضاه الله وحكم به من الأمور"[٥].

أمّا الإيمان بالقدر: أهل السنّة والجماعة: يعتقدون اعتقاداً جازماً أنّ كل خير وشر يكون بقضاء الله وقدره، وأنّ الله فعال لما يريد، فكل شيء بإرادته، ولا يخرج عن مشيئته وتدبيره، وعلم كل ما كان وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وقدّر المقادير للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته، وعلم أحوال عباده، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم، وغير ذلك من شؤونهم، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته[٦].

وملخّصُ القول في القدر: هو ما سبق به العلم، وجرى به القلم، ممّا هو كائن إلى الأبد[٧].

أمّا الشّيخ أحمد _رحمه الله_ يعرّفه: "القدر: "هو التّقدير. ومعناه هو: أنّ الله تعالى قدّر الأشياء في القدم، وعلم ﷻ أنّها ستقع في أوقاتٍ معلومة عنده، وعلى صفاتٍ مخصوصة،

١ – كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص١١٩).

٢ – المصدر نفسه (ص١٢٠).

٣ – النهاية في غريب الأثر ابن الأثير (٤ /٤١).

٤ – إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل (١٨ /٣).

٥ – النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير (٤ /٤١).

٦ – الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة (ص١٥٩).

٧ – المصدر نفسه.

فهي تقع على حسب ما قدّرها الله تعالى"[١]. وهذا التّعريف ينسجم مع تعاريف أهل السنّة والجماعة.

ثمّ استدلّ على ذلك بما جاء في السنّة النّبويّة من أحاديث النّبي ﷺ، ومنها ما ورد في الحديث: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السّماوات والأرض بخمسين ألف سنة وقال : وكان عرشه على الماء"[٢].

ومنها ما جاء في حديث جبريل عليه السّلام، حين سأل النّبي ﷺ عن الإيمان، قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"[٣].

ثم عقَّب البيانوني على أحاديث القدر، وقال: إنّ الله تعالى فاعل مختار، لا يقع إلّا ما يريده، وكل شيء يكون معلوم عنده قبل أن يقع، فالحبّة إذا دُفِنت في التراب وسُقيَت بالماء فإنّها تُنبِتُ نبات، ونواة البلح تُخرِج نخلةً ولا تُنبتُ زيتونة مثلاً، وهذا كلهُ قدَّرهُ الله تعالى وأمضاه..[٤].

المطلبُ الثّاني

موقِفهُ من التّنازع في القدر

يقول الشّيخ البيانوني _رحمه الله_: "لا ينبغي التّنازع في القدر"[٥]. واستدلّ على قوله بما بما جاء في السنّة النّبويّة:

عن أبي هريرة ﷺ أنّه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى احمرَّ وجهه، حتى كأنما فقئ في وجنتيه الرمان، فقال: "أبهذا أمرتم، أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم ألّا تنازعوا فيه"[٦].

وقال النّبي ﷺ في حديثٍ آخر: "لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره و شره من الله، وحتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه"[١].

---

١ – كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص١٢٠).

٢ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، (٢٠٤٤/٤)ح رقم(٢٦٥٣).

٣ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة ، (٣٦/١) (٣٦/١) ح رقم (٨).

٤ – انظر: كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص١٢٤-١٢٥).

٥ – المصدر نفسه (ص١٢٩).

٦ – رواه الترمذي في السنن، كتاب: القدر، باب: ما جاء فى التشديد فى الخوض في القدر، (٤٤٣/٤) ح رقم (٢١٣٣) قال الألباني: حسن.

يخلُص الباحث إلى أنّ الشّيخ البيانوني، يعتقدُ اعتقاداً جازماً بما قدَّرهُ الله عزّ وجلّ وقضاهُ، ويُحَذِّرُ من التّنازع في القدر وعدم الرّضا به، لأنّ التّنازع فيه يؤدي إلى الهلاك ونزول غضب الله على العباد.

المطلبُ الثّالث

هلْ يُدْفَع القدر بالقدر

يُثبت الشّيخ البيانوني _رحمه الله_ هذه المسألة، ويقول: "نحنُ مُطالبون شرعاً أن ندفعَ الأقدار بالأقدار"[٢]. "فالجوع – مثلاً – من القدر، ونحنُ ندفعه بقدرِ الطّعام. والعطش من القدر، ونحنُ ندفعه بقدرِ الشّراب. والمرض من القدر، ونحنُ ندفعه بالدّواء، وهو من القدرِ أيضاً"[٣].

ولو أنّ امرأ استسلم لقدر الجوع أو الظّمأ – مثلاً – وهو قادر على دفعه، ثم مات، مات عاصياً لله تعالى، الذي نهاه عن أن يلقيَّ بنفسه إلى التّهلكة"[٤].

قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة:١٩٥].

يقول الشّيخ احمد البيانوني _رحمه الله_: "وقد أمرنا الله تعالى بإعداد المستطاع من العدة إرهاباً للعدو. والمستطاع: هو ما يدخل في قدرة الإنّسان ومكنته واختياره. وذلك من باب دفع الأقدار بالأقدار، وهو في وسع الإنّسان، وفي صميم امكانه"[٥].

وقال تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء:١٠٢].

فلا تتمّ مصالح العباد في معاشهم إذن، إلّا بمدافعة الأقدار بعضها ببعض.

ويقول الشّيخ البيانوني: مدافعة الأقدار على نوعين :

الأول: مدافعة أقدار قد انعقدت أسبابها ولم تقع، بأقدار تدفعها وتحول دون وقوعها: كمدافعة عدو مغير بالإعداد له. لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:٦٠].

---

١ – رواه الترمذي في السنن، كتاب: القدر، باب: ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره، (٤٥١/٤) ح رقم (٢١٤٤)، قال الألباني : صحيح.

٢ – كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص١٣٠).

٣ – المصدر نفسه.

٤ – المصدر نفسه.

٥ – المصدر نفسه (ص١٣١–١٣٢).

الثاني: مدافعة أقدار قد وقعت ، بأقدار تدفعها: كمدافعة المرض بالدّواء[١].

وذَكَر ما جاء في الحديث: "تداووا عباد الله، فإنّ الله تعالى لم يضعُ داءً إلّا وضع له دواء، غير داءٍ واحد. قالوا: ما هو يا رسول الله ؟ قال: الهرم"[٢].

ونبّه الشيخ البيانوني _رحمه الله_ وحذّر من القعود عن مدافعة الأقدار، مع القدرة عليها، فهي من العجز الأثيم الذي نهينا عنه[٣].

ثم استشهد بما جاء عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحبّ إلى اللَّه من المؤمن الضّعيف، وفي كلٍ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن باللَّه ولا تعجزن، فإنْ أصابك شيء فلا تقل: لو أنّي فعلت كذا كان كذا وكذا! ولكن قل: قدر اللَّه وما شاء فعل؛ فإنّ (لو) تفتح عمل الشّيطان"[٤].

وهنا نبّه البيانوني إلى أمر نهانا عنه النّبي ﷺ فقال: "ينهى النّبي الحكيم عن العجز، وهو القعود عن العمل مع القدرة عليه، كسلاً وتهاوناً، فإذا بذل الإنّسان جهده، وخرج الأمر من يده، وأصبح في يد الأقدار التي لا يمكن دفعها، يقول: قدَّر الله وما شاء الله فعل، ويرضى حينئذ بقدرِ الله صابراً، ويخضع لمشيئة الله تعالى، ولا يستسلمُ للهمِّ والحزن"[٥].

وتابع:" فالحرص على ما ينفع هو مدافعة الأقدار بالأقدار، والعجز المنهي عنه: هو الاستسلام للأقدار مع القدرة على مدافعتها"[٦].

ويحذِّر الشّيخ البيانوني ويقول: "لا ينبغي أن نحتجَ بالقدر إذا قصرنا في عمل كان في وسعنا أن نعمله، فحاق بنا ما يستوجبه التّقصير، لأنّنا مأمورون أن نأخذَ الحذر، وأن نحتاط للأمر، وأن نجلبَ لأنفسنا الخير، وأن ندفعَ الشّر ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً"[٧].

إذن لا يجوز الاحتجاج بالقدرِ على المعصية.

---

١ – كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص١٣٢-١٣٣).

٢ – رواه أبو داوود في السنن، كتاب الطب، باب في الرجل يتداوى، (٤/٣) ح رقم (٣٨٥٥) قال الألباني: صحيح.

٣ – انظر: كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص١٣٣-١٣٤).

٤ – رواه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، (٤/٢٠٥٢) ح رقم (٢٦٦٤).

٥ – كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص١٣٤).

٦ – المصدر نفسه (ص١٣٥).

٧ – المصدر نفسه (ص١٣٦).

وبذلك يكون الشّيخ البيانوني _رحمه الله_، قد أصاب قلب الحقيقة، ووافق أهل السنّة والجماعة في هذه المسألة، وهي وجوب مدافعة القدر بالقدر، والنّهي عن الاحتجاج على التّقصير والمعاصي بالأقدار.

أما حكم الاحتجاج بالقدرِ على فعل المكروهات وترك المستحبّات، مثل أن يتركَ الإنّسان النّوافل بعد الصّلاة، فإذا حاجّه أحد قال: هذا بقضاء الله وقدره؟

القدر لا يجوز الاحتجاج به على المعايب، فإذا كان ثمَّ فعل للإنّسان فيه عيب من ترك فريضة أو فعل محرّم، أو من ترك نافلة أو فعل مكروه، فإنّه لا يجوز أن يحتجّ على ذلك بالقدر.

وإنّما يجوز الاحتجاج بالقدر على المصائب، إذا أصيب الإنّسان بمصيبة عَلَّقَ ذلك بقدر الله، لأنّه في تعليقه للقدر تطمئنُّ النَّفس ويكمل الإيمان والهدى، ما شاء الله كان، قدَّر الله وما شاء فعل، هذا في المصائب[1].

المطلبُ الرّابع

أثرُ الإيمان بالقضاء والقدر

ويختّمُ الشّيخ البيانوني _رحمه الله_، مسألة القضاء والقدر، بإظهار أثر الإيمان بهما:

- للإيمان بقضاء الله وقدره فائدة عظمى في حياة المؤمنين، فقد خُلق الإنّسان محبّاً للحياة، راغباً في متاعها، حريصاً على نفع نفسه، كارهاً للآلام، شديد الجزع إذا حلت به[2].

فخيرُ ما يُعصَمُ به الإنّسان من البطر والطّغيان إذا أصابه الخير، ويصرفهُ عن الحزن وضعف العزيمة إذا أصابه الشّر، أن يؤمنَ بأنّ ما وقع له، قد جرت به المقادير، فسبق به علم الله عزّ وجلّ، وقضت به مشيئته[3].

لقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد:٢٢،٢٣].

- ومَن يؤمنُ بقضاءِ الله وقدره مِن أبعد النّاس عن رذيلة الحسد التي توغرُ الصّدور، وتبعثُ على الشّرور[4].

---

١ – إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل (١٠ /٢).

٢ – كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص١٤٩).

٣ – المصدر نفسه (ص١٥٠).

٤ – المصدر نفسه (ص١٥١).

- أنّه يوجبُ للعبدِ توحيد الله ﷻ وإفراده بالعبادة والتّضرع والطّاعة، وأنّ الأمور كلها بيدِ الله ﷻ وأنّه لن يصيبه إلّا ما كتبه الله من خيرٍ أو شرٍ أو نفعٍ أو ضر، وأنّ الله هو وحده الضّار والنّافع والمُعطي والمانع(١).
- استشعار عظمة الله ﷻ وإحاطته الشّاملة بكل شيء ونفوذ مشيئته على عموم الخلق(٢).
- أنّ الإنّسان يعرف قدر نفسه وعجزه فلا يتعالى، لأنّه عاجز عن معرفة المقدور ومستقبل ما هو حادث، ومن ثمّ يقر الإنّسان بعجزه وحاجته إلى ربه سبّحانه وتعالى، فتراه يكون صادقاً في توكله على ربه، يأخذ بالأسباب التي قدَّر الله أقدارها، ويطلب من ربه العون على ما عجز عنها بلا تردّد ولا شكّ(٣).
- والمؤمن بقضاءِ الله وقدره سخيّ لا يَبخلُ وشجاع لا يَجبُن، إذ هو يعتقد أنّه لا يقع له من يُسر أو عُسر، وغِنى أو فقر، وحياة أو موت، إلّا ما كتبه الله له، فيقوم بعمله في الحياة خير قيام، لا يرهب إلّا الله تعالى، ولا يرجو إلّا رحمته ورضوانه(٤).

آخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين

---

١ – مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – المؤلف : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – عدد الأجزاء : ٨٨ جزءا– المكتبة الشاملة– (٧٦/٢١٥–٢١٦).

٢ – المصدر نفسه–(ص٢١٦).

٣ – المصدر نفسه.

٤ – كتاب الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر للشيخ أحمد البيانوني (ص١٥٢).

الخاتمة

أحمدُ الله تعالى حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، لا أُحصي ثناءً عليه، هو سبّحانه كما أثنى على نفسه، بنعمته سبّحانه تتمّ الصّالحات، وباستغفاره والتّوبة إليه تُغفر الهفوات وتُقال العثرات، فلهُ الحمد سبّحانه أن وفقني لهذا الجهد المتواضع الذي اغترفت به من بحر الشّيخ أحمد عز الدين البيانوني–رحمه الله– ومنهجه في العقيدة، وإن كان جهداً مُقلاً لقصور كاتبه، فما كان فيه من خيرٍ أو صواب فهو من الله عزّ وجلّ وحده، وإنّي لأرجوه أن يتقبّله، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به والمسلمين المخلصين في الدّنيا والآخرة، إنّه سبّحانه سميعٌ قريبٌ مجيب، وأمّا ما كان فيه من خطأ أو تقصير فمن الشّيطان ومن نفسي، وأسأله سبّحانه المغفرة وحسن الختام، وبعد... فقد اشتملت خاتمة هذا البحث على طائفةٍ مهمّةٍ من النّتائج والتّوصيات أُجملُها فيما يلي:

أولاً النّتائج:

١. عاش الشّيخ أحمد عز الدّين البيانوني –رحمه الله– حياته العلميّة وسط موائد العلم والعلماء وكان محباً للمطالعة والتّأليف وكتابة الشّعر.

٢. اهتمّ البيانوني بالتّربية، وكان حريصاً على الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

٣. عاش الشّيخ في فترة سياسيّة حرجة جداً، حيثُ عاش فترة الانقلابات العسكريّة، فكان الشّيخ أحد العلماء النّبلاء الذين تحدّثوا عن واقع الأمّة وهمومها ومتغيّراتها وكان لهم الأثر الكبير في توحيد الجهود والتّوجيه ضدّ الاستعمار الأجنبي.

٤. كان الشّيخ يحبّ العمل الخيري والاصلاحي ويسعى إليه ومن أجلِ ذلك كوّن جماعة إسلاميّة مستقلة – جماعة الهُدى الإسلاميّة– والتي كانت تُعدُّ مُنطّلقاً للوحدة وجمعِ الكلمة وتوحيد العمل.

٥. ظهرت شخصيّة الشّيخ الاجتماعيّة حيث كان معطاءً ايجابيّاً، وكان الشّيخ يتمتّع بعلاقة متينة ساعدته في معالجة ما يُعرض من مشكلاتٍ في مجتمعه.

٦. بيَّنَ الشّيخ معنى الإيمان، وأثبت فيه ما ذهب إليه أهل السنّة والجماعة .

٧. أثبت وجود الله عزّ وجلّ من خلال إثبات صفاته تعالى.

٨. أثبت الشّيخ البيانوني وحدانية الله عزّ وجلّ من خلال النّصوص القرآنيّة.

٩. بيَّنَ الشّيخ البيانوني من خلال القرآن الكريم أنّ الله تعالى واحدٌ في ربوبيّته، واحدٌ في ألوهيّته، واحدٌ في أسمائه وصفاته.

١٠. فنّد الشّيخ البيانوني الآراء القائلة بالطّبيعة والصُدفة، وردَّ عليهمّ من خلال آيات القرآن الكريم الدّالة على وجوده ووحدانيّته وأنّه هو خالق الكون وهو المالك والمتصرّف به.

١١. وافق البيانوني سلفنا الصّالح في إثبات الرّؤية لله تعالى واستند على ذلك بالأدلة.

١٢. أثبت أنّ لله تعالى رسلاً وأنبياءً ولم يذكر فرقاً بين الرّسول والنّبي، وقال بتفاضل الأنبياء، وأنّ سيدنا محمّد ﷺ، فضلهُ الله تعالى على سائر الرّسل.

١٣. يعتقد الشّيخ البيانوني بوجود السّحر، ويقول أنّ له تأثير على الإنّسان.

١٤. يثبت الشّيخ البيانوني الشّفاعة، ويؤكد ذلك من القرآن والسنّة وبإجماع أهل العلم.

١٥. موقف الشّيخ من استحضار الأرواح، بأنّه كذبٌ وخُداع وما الأرواح المزعومة إلّا شياطين تتلاعب بالإنّسان وتخادعه.

١٦. أثبت الشّيخ البيانوني الملائكة والجنّ وذكر بعض صفاتهم وأعمالهم.

١٧. أثبت الشّيخ البيانوني بالنّصوص القرآنيّة والأحاديث النّبويّة اليوم الآخر والنّفخ وعذاب القبر والبعث والحشر والصّراط والحوض والكوثر واستلام الصّحف.

١٨. وافق الشّيخ أهل السنّة والجماعة في إثبات وجود الجنّة والنّار وبقائهما وعدم فنائهما وخلود أهل الجنّة في الجنّة وخلود أهل النّار في النّار.

١٩. أثبت الشّيخ القضاء والقدر موافقاً أهل السنّة والجماعة، وقال إنّ الله تعالى قدّر الأشياء في القدم، وعلم أنّها ستقع في أوقاتٍ معلومة وصفاتٍ محدودة، فهي تقع على حسب ما قدّرها الله تعالى، وحذَّر من التّنازع في القدر، وقال بوجوبِ مدافعة الأقدار بالأقدار.

<u>ثانياً التّوصيات:</u>

١. أوصي طلبة العلم وروّادَه، وخاصّة طلّاب العقيدة الكتابة في مثل هذه الشّخصيّات الهامّة، وإبراز ما عندهم من معتقدات وأفكار حتى يستفيد منها طلبة العلم.

٢. أوصي علماء الأمّة وخاصّة المتخصّصين في العقيدة التَّصدي الحازم للمعتقدات الدَّخيلة على الإسلام بمسمّياتٍ اسلامية حتى لا يَنخدِعُ النّاس بها.

٣. بدأ ينتشر بين شباب الأمّة الفهم الخاطئ عن الدّين والعقيدة، وهناك من يدعم ذلك من أجل تشويه الإسلام والعقيدة، وللأسف يوجد هناك أناس تعاطوا مع هذه الأفكار المتشدّدة وبدأوا يُروِّجوا لها، لذلك لا بدّ من علماء الأمّة وطلّاب العلم أن يزيدوا من الجهد والعطاء في التّدريس والتأليف والكتابة في مسائل العقيدة، وإخراجها للنّاس والعامّة بشكل مبسّط وسهل حتى يتشرّبوها بفهمٍ عميق، بعيداً عن الجهل أو التّشدّد.

٤. أوصي بدعم العلم الشّرعي وطلبته ومساندتهم بالرأيّ والمشورة .

٥. أوصي طلّاب العقيدة الحرص بالبحث والكتابة عن الرّوح وما يتعلّق بها.

٦. أوصي طلّاب العقيدة بالاهتمام في الكتابة بموضوع الجنّ ومدى تأثيره على الإنّس.

- **بهذه النّتائج والتّوصيات أصلُ إلى نهاية بحثي سائلاً الله عزّ وجلّ أن ينفع بيَ وبكم العلم والدّين والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

الفهارس العامة :

⇦ فهرس الآيات .
⇦ فهرس الأحاديث .
⇦ فهرس المصادر والمراجع .
⇦ فهرس الموضوعات .

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

٢٠.		﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ . . . .﴾	٢٥٧	٣٧
٢١.		﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ . . . .﴾	٢٥٨	٧٩
٢٢.		﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ . . . .﴾	٢٦٨	١٢٧
٢٣.		﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي . . . .﴾	٢٧٥	١٢٨- ١٢٩
٢٤.		﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ . . .﴾	٢٨٥	٢٨- ٢٩
٢٥.	آل عمران	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ. . . . .﴾	١٩	٢٨
٢٦.		﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ . . . . . .﴾	٢٠	٢٨
٢٧.		﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا . . . .﴾	٦٨	٣٧
٢٨.		﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ . . . . . .﴾	٨١	٧٦
٢٩.		﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ . . . .﴾	١٢٥	١٢١
٣٠.		﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ . . . .﴾	١٩٢	١٥٧
٣١.		﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	١٠٢	ت
٣٢.	النساء	﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ . . . . .﴾	٢٦	٥٠
٣٣.		﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا . . . . .﴾	٥٦	١٥٧
٣٤.		﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا . . . .﴾	١٠١	٦٦
٣٥.		﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ . . . .﴾	١٠٢	١٦٨
٣٦.		﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ . . .﴾	١٢٢	١٦١
٣٧.		﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ . . . .﴾	١٣٦	١٠١
٣٨.		﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ. . . . .﴾	١٤١	٧١
٣٩.		﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ . . . . . .﴾	١٤٥	٧٠
٤٠.		﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ . . . .﴾	١٥٩	١٣٦

.٤١		﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ . . . .﴾	١٦٣	٨١
.٤٢		﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا . . . .﴾	١٦٤	٧٧
.٤٣		﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ . . . ﴾	١٦٥	٧٤
.٤٤		﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ . . . ﴾	١٦٨ – ١٦٩	١٦١
.٤٥		﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ . . . ﴾	١	ت
.٤٦	المائدة	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي . . . . .﴾	٥	٢٩
.٤٧		﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا . . . . .﴾	٤٤	١٠١
.٤٨		﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا . . . ﴾	٤٦	١٠٢
.٤٩		﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . . . ﴾	٤٨	١٠٢
.٥٠		﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ . . . .﴾	٥٤	٥٥
.٥١		﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ . . . .﴾	٧٣- ٧٤	٤٥- ٦٩
.٥٢		﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ . . . ﴾	٩١- ٩٢	١٢٧
.٥٣	الأنعام	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ . . . .﴾	١	٥٠
.٥٤		﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . . . .﴾	٤٣	١٢٧
.٥٥		﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ . . . . .﴾	٦٠	١٠٩
.٥٦		﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى . . . . ﴾	٨٦- ٨٧	٧٥
.٥٧		﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ . . . .﴾	٩٣	١٠٨
.٥٨		﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾	٧٣	١٣٧
.٥٩	الأعراف	﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ . . . .﴾	٧٣	٩١

٦٠.		﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ . . .﴾	٧٧–٧٨	٩١
٦١.		﴿قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي . . .﴾	١٢٩	٦٦
٦٢.		﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ . . . . .﴾	١٥٨	٢٩
٦٣.		﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا . . . . . .﴾	١٨٧	١٣٢
٦٤.	الأنفال	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي . . . . . .﴾	٩–١٠	١٢١
٦٥.		﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ . . . .﴾	٢٠–٢٢	٦٧
٦٦.		﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ . . . .﴾	٦٠	١٦٨
٦٧.		﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ . . .﴾	٦٣	١٥٧
٦٨.		﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ . .﴾	١٠٠	١٦١
٦٩.		﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ . . . .﴾	٢٦	٦٢
٧٠.		﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ . . . . .﴾	٣١	٤٦
٧١.	هود	﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ . . . . . .﴾	١	١٠٣
٧٢.		﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ . . . .﴾	٨٨	٨٠
٧٣.		﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ . . .﴾	١٠٨	١٥٩
٧٤.	يوسف	﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ . . . .﴾	٥	١٢٦
٧٥.		﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ . . . .﴾	١٧	٢٧
٧٦.		﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ . . . .﴾	٢٤	٨٠
٧٧.	الرعد	﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا . . . .﴾	٢	٤٢
٧٨.		﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ . . . .﴾	١٦–١٧	٥٠

.٧٩		﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ..............﴾	٢٣-٢٤	١١٨
.٨٠		﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ..﴾	٣٥	١٥٥
.٨١	إبراهيم	﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.........﴾	١٠	٤٢-٥٩
.٨٢		﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ..........﴾	٢٢	١٢٧
.٨٣		﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً.......﴾	٢٤-٢٥	٣٧
.٨٤		﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي.........﴾	٢٧	١١٩-١٥٢
.٨٥		﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ........﴾	٤١	٣٨
.٨٦		﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ....﴾	٤٨	١٤١
.٨٧	الحجر	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.......﴾	٩	١١٣
.٨٨	النحل	﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ....﴾	٢٨	١١٩
.٨٩		﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ....﴾	٣٨	١٤٠
.٩٠		﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾	٥١-٥٣	٤٤-٥٣
.٩١		﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾	٩٨-١٠٠	٣٩
.٩٢	الإسراء	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ...﴾	١	٩٣
.٩٣		﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ..﴾	١٣	١٤٢
.٩٤		﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ........﴾	٥٥	٧٦
.٩٥		﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي...﴾	٨٥	١٠٩
.٩٦		﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا....﴾	٨٨	٩٢-١٠٤

.٩٧	الكهف	﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ . . . .﴾	٢٩	١٥٨
.٩٨		﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا . . .﴾	٥٠	١٢٥
.٩٩		﴿ولا يُشْرِكْ بعبادةِ ربّه أحدا . . . .﴾	١١٠	٦٩
.١٠٠	مريم	﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا . . . .﴾	١٤- ١٥	٨٠
.١٠١		﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا . . . . . .﴾	١٧	١٢٠
.١٠٢		﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ . . .﴾	٣٩	١٦٠
.١٠٣		﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ . . .﴾	٧١- ٧٢	١٤٥
.١٠٤	طه	﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (٩) إِذْ رَأَى نَارًا . . .﴾	٩- ١٣	٨٢
.١٠٥		﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ . . . . ﴾	٦٦- ٦٨	٨٧
.١٠٦		﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ . .﴾	٧١	٨٩
.١٠٧		﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ . . . . . .﴾	٨٠	٦٦
.١٠٨	الأنبياء	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ . .﴾	٢٢	٤٥
.١٠٩		﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ . .﴾	٢٥	٥٢
.١١٠		﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ . . . . ﴾	٢٧	١١٨
.١١١		﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾	٢٨	٩٥
.١١٢		﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾	٤٧	١٤٣
.١١٣		﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾	٦٨- ٧٠	٩١
.١١٤		﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ . . . .﴾	١٠٣	١١٨

.١١٥	الحج	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا . . . .﴾	٥-٧	٥١
.١١٦		﴿فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ. . . .﴾	٣٤	٢٨
.١١٧		﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ. . . .﴾	٣٨	٣٨
.١١٨		﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ . .﴾	٧٥	١١٩
.١١٩	المؤمنون	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾	١-٣	٣٥
.١٢٠		﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا. . . .﴾	٤٤	٧٤
.١٢١		﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ. . . . . .﴾	٩١-٩٢	٤٥-٥٤
.١٢٢		﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا . . .﴾	١١٧	٥٣
.١٢٣	النور	﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ. . . . . .﴾	٤٥	٥١
.١٢٤		﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ. . . . . .﴾	٥٤	٧٨
.١٢٥	الفرقان	﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا . . .﴾	٤٤	٦٨
.١٢٦		﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾	٣٥	٧٤
.١٢٧		﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾	٦٥	١١٢
.١٢٨	العنكبوت	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ . . . .﴾	١٢	٦٧
.١٢٩		﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾	٤٨	١٠٣
.١٣٠	الروم	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ . . . .﴾	٢٠-٢٤	٤٦
.١٣١	لقمان	﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾	١٢	ب
.١٣٢		﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ. .﴾	٢٥	٥٢
.١٣٣		﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ . . . ﴾	٢٨	١٤٠

١٣٤.	السجدة	﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	١٧-١٨	١٥٥
١٣٥.	الأحزاب	﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ . . .﴾	٤٠	٧٦
١٣٦.		﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾	٥٦	١١٩
١٣٧.		﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾	٦٤	٦٨-١٦١
١٣٨.		﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا - يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾	٧٠-٧١	ت
١٣٩.	سبأ	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ . . .﴾	٣	٦٨
١٤٠.		﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ . . . .﴾	٧-٨	٦٨
١٤١.		﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٢٨	٧٦
١٤٢.	فاطر	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . . . .﴾	١	١١٧
١٤٣.		﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا . . . .﴾	٦	١٢٦
١٤٤.		﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾	١٥	٥٩
١٤٥.	ياسين	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . . . .﴾	٨٢-٨٣	٥٠-٥٩
١٤٦.		﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . . . .﴾	٧٨-٧٩	١٤٠
١٤٧.	الصافات	﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾	٢٤	١٣٨

.١٤٨		﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾	٣٥	٥٢
.١٤٩		﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ . . .﴾	١٠١ – ١٠٢	٨٢
.١٥٠	ص	﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . . .﴾	٨٢– ٨٣	١٢٧
.١٥١	الزمر	﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾	١٥	١٥٧
.١٥٢		﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا..﴾	٤٢	١٠٨
.١٥٣		﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ . . .﴾	٥٤	٢٨
.١٥٤		﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ . . .﴾	٦٨	١٣٨
.١٥٥		﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ . . . .﴾	٧٥	١١٨
.١٥٦	غافر	﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ . . . .﴾	٧	٣٨– ١١٨– ١٢٠
.١٥٧		﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾	١٨	٩٧
.١٥٨		﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ . . . .﴾	٦٥	٥٤– ٥٩
.١٥٩		﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾	٧٨	٧٧
.١٦٠	فصلت	﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾	١٢	١٦٥
.١٦١		﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾	٣٠	١٢٣
.١٦٢	الشورى	﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا . . . .﴾	١١	٤٣
.١٦٣		﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ . . . .﴾	١٧– ١٨	٣٢

.١٦٤		﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا . . .﴾	٥١	٨٢
.١٦٥	الزخرف	﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ. . .﴾	٣٦-٣٨	١٢٦
.١٦٦	الجاثية	﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ . . .﴾	٣-٥	٣٥
.١٦٧	ق	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾	٣٨	٥١-٥٩
.١٦٨		﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ . . .﴾	١٦-١٨	١١٩
.١٦٩	الذاريات	﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ . . .﴾	٢٢-٢٣	٣٩
.١٧٠		﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٥٥	٣٥
.١٧١		﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	٥٢
.١٧٢	النجم	﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى . . .﴾	٢٧-٢٨	١٢٠
.١٧٣	القمر	﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ . . . .﴾	١-٢	٩٢
.١٧٤	الرحمن	﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ . . .﴾	١٤-١٥	١٢٥
.١٧٥		﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ. . .﴾	٤٣-٤٤	١٥٨
.١٧٦	الواقعة	﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ . . .﴾	١٧-٢٤	١٥٥
.١٧٧		﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ. . . ﴾	٥١-٥٦	١٥٨
.١٧٨		﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي . . .﴾	٢٢-٢٣	١٧٠

١٧٩.	المجادلة	﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا . . .﴾	١	٥٩
١٨٠.	المجادلة	﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٦) ﴾	٦	١٣٩
١٨١.	الممتحنة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾	١	٦٦
١٨٢.	المنافقون	﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ . . .﴾	١	٧١
١٨٣.	التغابن	﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	٨	٢٨
١٨٤.		﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾	٧	١٤٠
١٨٥.	التحريم	﴿غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾	٦	١١٩
١٨٦.	الحاقة	﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾	١٧-١٨	١١٨
١٨٧.		﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ . . .﴾	١٩-٣٣	١٤٢
١٨٨.	المعارج	﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ . . .﴾	٤٣-٤٤	١٤٠
١٨٩.	نوح	﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا . . .﴾	٢٨	٣٨
١٩٠.	الجن	﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾	١١	١٢٥-١٢٦
١٩١.		﴿لَن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾	١٢	٨٥
١٩٢.		﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ . . .﴾	١٤-١٥	١٢٥-١٢٦
١٩٣.	المدثر	﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ . . .﴾	٢٦-٣١	١١٩
١٩٤.		﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾	٤٨	٩٧
١٩٥.	القيامة	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ . . .﴾	٢٢-٢٣	٦٢

١٩٦.	الإنسان	﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ . . .﴾	١٩-٢١	١٥٥
١٩٧.	الفجر	﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، . . .﴾	٢٧-٣٠	٢٤-١٠٩
١٩٨.	البينة	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ...﴾	٦	١٦٠
١٩٩.	الكوثر	﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾	١	١٤٨
٢٠٠.	الإخلاص	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . . .﴾	١-٤	٤٣

ثانياً: فهرس الأحاديث النّبويّة

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع.

الرقم	اسم الكتاب	اسم المصنف
أ	القرآن الكريم	
أولًا	كتب الشيخ أحمد عز الدين البيانوني.	
١.	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	للشيخ أحمد عز الدّين البيانوني، هذا الكتاب مقاس صغير١٧×١٢، وعدد صفحاته ١٨٩.
٢.	الإيمان بالله تعالى	من ضمن مجموعة كتب طبعت تحت عنوان "سلسلة العقائد" الطبعة الأولى في حلب عام ١٣٩٣هـ،١٩٧٣م أو ما قبل، ثمّ طبعت الطبعة الثانية وما بعدها من الطبعات عن طريق دار السلام في مصر عام ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م وما بعد .
٣.	الإيمان بالرسل	من ضمن مجموعة كتب طبعت تحت عنوان "سلسلة العقائد" الطبعة الأولى في حلب عام ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م أو ما قبل، ثمّ طبعت الطبعة الثانية وما بعدها من الطبعات عن طريق دار السلام في مصر عام ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م وما بعد .
٤.	الإيمان بالملائكة	من ضمن مجموعة كتب طبعت تحت عنوان "سلسلة العقائد" الطبعة الأولى في حلب عام ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م أو ما قبل، ثمّ طبعت الطبعة الثانية وما بعدها من الطبعات عن طريق دار السلام في مصر عام ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م وما بعد .
٥.	الإيمان باليوم الآخر	من ضمن مجموعة كتب طبعت تحت عنوان "سلسلة العقائد" الطبعة الأولى في حلب عام ١٣٩٣هـ،١٩٧٣م أو ما قبل، ثمّ طبعت الطبعة الثانية وما بعدها من الطبعات عن طريق دار السلام في مصر عام ١٤٠٥هـ،١٩٨٥م وما بعد.

٦.	الإيمان خصائصه علاماته ثمراته	من ضمن مجموعة كتب طبعت تحت عنوان "سلسلة العقائد" الطبعة الأولى في حلب عام ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م أو ما قبل، ثمّ طبعت الطبعة الثانية وما بعدها من الطبعات عن طريق دار السلام في مصر عام ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م وما بعد .
٧.	التوبة ، وهو مطبوع في قسمين	للشيخ أحمد عز الدّين البيانوني، هذا الكتاب مقاس صغير١٧×١٢، وعدد صفحات القسم الأول ١٢٧، والقسم الثاني ١٧٦.
٨.	الحقّ والباطل	للشيخ أحمد عز الدّين البيانوني، هذا الكتاب مقاس صغير١٧×١٢، وعدد صفحاته ٦٤.
٩.	الدعوة إلى الإسلام وأركانها	للشيخ أحمد عز الدّين البيانوني، هذا الكتاب مقاس صغير١٧×١٢، وعدد صفحاته ١٩٩ .
١٠.	الرؤى والأحلام	للشيخ أحمد عز الدّين البيانوني، هذا الكتاب مقاس صغير١٧×١٢، وعدد صفحاته ١٧١.
١١.	شؤم المعصية وبركة التقوى	للشيخ أحمد عز الدّين البيانوني، هذا الكتاب مقاس صغير ١٧×١٢، وعدد صفحاته ١١١.
١٢.	العشر المهلكات	للشيخ أحمد عز الدّين البيانوني، هذا الكتاب مقاس صغير١٧×١٢، وعدد صفحاته ٢٢٤.
١٣.	العمل الصالح	للشيخ أحمد عز الدّين البيانوني، هذا الكتاب مقاس صغير١٧×١٢، وعدد صفحاته ١٩٢.
١٤.	فضيلة الدعاء والذكر، مطبوع في قسمين .	للشيخ أحمد عز الدّين البيانوني، هذا الكتاب مقاس صغير١٧×١٢، وعدد صفحات القسم الأول ١٨٤، والقسم الثاني ١٤٨.
١٥.	الفتن	للشيخ أحمد عز الدّين البيانوني، هذا الكتاب مقاس صغير١٧×١٢، وعدد صفحاته ٢٢٩.
١٦.	القلب: مكانته، أحواله، مرضه، شفاؤه	للشيخ أحمد عز الدّين البيانوني، هذا الكتاب مقاس صغير١٧×١٢، وعدد صفحاته ٢٣٢.

١٧.	الكفر والمكفّرات .	ضمن مجموعة كتب طبعت تحت عنوان "سلسلة العقائد" الطبعة الأولى في حلب عام ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م أو ما قبل، ثمّ طبعت الطبعة الثانية وما بعدها من الطبعات عن طريق دار السلام في مصر عام ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م وما بعد .
١٨.	من محاسن الإسلام	للشيخ أحمد عز الدّين البيانوني، هذا الكتاب مقاس صغير١٧×١٢، وعدد صفحاته ٢١٥.
١٩.	منهاج التربية الصالحة	للشيخ أحمد عز الدّين البيانوني، هذا الكتاب مقاس صغير١٧×١٢، وعدد صفحاته ١٨٧.
٢٠.	هذا الإنسان	للشيخ أحمد عز الدّين البيانوني، هذا الكتاب مقاس صغير١٧×١٢، وعدد صفحاته ١٦٠.
٢١.	الهدى والضلال	للشيخ أحمد عز الدّين البيانوني، هذا الكتاب مقاس صغير١٧×١٢، وعدد صفحاته ١١١.
ثانيًا	مصادر ومراجع أخرى.	
٢٢.	أحمد عز الدين البيانوني .. مدرسة دعوية وتربوية رائدة.	الموقع الرسمي للكاتبة المصرية – أمل خيري.
٢٣.	الأدب المفرد	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)- المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت-الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩.
٢٤.	الأدلة الشرعية- في إثبات صرع الشيطان للإنسان والرد على المنكرين	د. صالح الرقب – غزة.
٢٥.	الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد	صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان – الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٢٦.	الأسرة البيانونية.	الشبكة العنكبوتية، الموقع الالكتروني الرسمي د: محمد ابو الفتح البيانوني.

٢٧.	أشراط الساعة	المؤلف: عبد الله بن سليمان الغفيلي – الطبعة: الأولى – الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية تاريخ النشر: ١٤٢٢هـ.
٢٨.	أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة	صالح بن سعد السحيمي، د: عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، وآخرون، ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة – المملكة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
٢٩.	أصول الإيمان	محمد بن عبد الوهاب – تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، الطبعة: الخامسة، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف – المملكة العربية السعودية – تاريخ النشر: ١٤٢٠هـ.
٣٠.	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي – سنة الولادة / سنة الوفاة ١٣٩٣هـ – تحقيق مكتب البحوث والدراسات – الناشر دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٩٥م – مكان النشر بيروت – عدد الأجزاء ٩.
٣١.	أعلام الدعوة الاسلامية.	الشبكة العنكبوتية، د: محمد علي شاهين – الشخصية ٦٤ أحمد عز الدين البيانوني.
٣٢.	أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة	حافظ بن أحمد الحكيمي، تحقيق: حازم القاضي، الطبعة: الثانية الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف–المملكة العربية السعودية.
٣٣.	اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث	محمد بن عبد الرحمن الخميس – الطبعة : الأولى – الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – تاريخ النشر : ١٤١٩هـ.
٣٤.	أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات	مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي – الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى ، ١٤٠٦.

٣٥.	إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين	إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين – المكتبة الشاملة.
٣٦.	آكام المرجان في أحكام الجان	للقاضي بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي – الشاملة.
٣٧.	أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير	– المؤلف : جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري – الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية – الطبعة : الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٣٨.	الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة.	عبد الله بن عبد الحميد الأثري– مراجعة –وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح– الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
٣٩.	بدائع الفوائد	محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ) الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان– ج٤.
٤٠.	البداية والنهاية	أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)–تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي–الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان– الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م– سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م عدد الأجزاء:٢١ (٢٠ ومجلد فهارس).
٤١.	تاج العروس من جواهر القاموس	محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي(المتوفى :١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة المحققين، دارالهداية.
٤٢.	تاريخ سورية ١٩٢٠م–١٩٦٣م	الشبكة العنكبوتية–نادي الفكر العربي–بسام الخوري.
٤٣.	تاريخ سوريا المعاصر ١٩٤٦م–١٩٦٦م .	د:غسان حداد – أوراق شامية– ٢٠٠١م.

٤٤.	تفسير القرآن العظيم	أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ).
٤٥.	التعريفات	علي بن محمد بن علي الجرجاني – الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ – تحقيق : إبراهيم الأبياري.
٤٦	التوحيد	المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الرابعة، ١٤٢٣هـ.
٤٧.	تهذيب اللغة	أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب. الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠١م الطبعة: الأولى.
٤٨.	جامع الرسائل	تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨هـ) – المحقق : د. محمد رشاد سالم – الناشر : دار العطاء – الرياض – الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ.
٤٩.	الجنة والنار	لعمر سليمان الأشقر – المكتبة الشاملة.
٥٠.	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء	أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى:٤٣٠هـ) تحقيق، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، سنة النشر ١٤٠٥هـ.
٥١.	دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات – التطورات السياسية في سوريا من الملكية الى الاستقلال ١٩١٨م-١٩٤٦م .	الشبكة العنكبوتية-عمر جاسم محمد العبيدي- موقع الحوار المتمدن – العدد: ٣٥٩١.
٥٢.	ديوان المعاني	أبو هلال العسكري – مصدر الكتاب : موقع الوراق –الشاملة.

.٥٣	الداعية الربّانيّ المربّي، الشيخ أحمد عزّ الدين البيانونيّ– رحمه الله–، لمحات من حياته وتعريف بمؤلّفاته.	د. عبد المجيد البيانوني– ١٤٢٣ هـ
.٥٤	رجال الشرق.	موقع مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية– المملكة المتحدة لندن– المدير المسئول: زهير سيسالم– رجال الشرق.
.٥٥	الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة.	المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
.٥٦	سنن النسائي	أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: العلامة عبد الفتاح أبوغدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب ط الثانية ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.
.٥٧	سنن الترمذي	أبو عيسى الترمذي، تحقيق وتقديم: أحمد شاكر وأخرون، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ–١٩٧٥م.
.٥٨	سنن أبي داود	أبو داود سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبية العصرية صيدا– بيروت.
.٥٩	سنن أبن ماجة	أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: بشار عواد معروف، دار النشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٨هـ.
.٦٠	شرح العقيدة الواسطية	محمد بن صالح العثيمين – دراسة وتحقيق: سعد فواز الصميل – الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية – الخامسة، ١٤١٩هـ.
.٦١	شرح العقيدة الطحاوية	أبي العز الحنفي، تعليق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٨هـ .

٦٢.	شرح العقيدة الطحاوية	صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى:٧٩٢هـ، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام، الطبعة الأولى:١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٦٣.	شرح أصول السنة	عمر بن عبد الله بن عاتق العلوي الحربي ١٤٢٨هـ.
٦٤.	شرح العقيدة الطحاوية، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، والمسمى بـ (إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل).	شرحها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
٦٥.	شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية	عمر بن سعود بن فهد العيد - مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية – المكتبة الشاملة.
٦٦.	شعب الإيمان	أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م
٦٧.	شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل	شمس الدين ابن القيم (المتوفى:٧٥٢هـ)، تحقيق: سيد عمران، د: السيد محمد السيد، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٥هـ -.٢٠٠٥م.
٦٨.	صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٦٩.	صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج النيسابوري، الناشر: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت

٧٠.	صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان	المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣.
٧١.	صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة	علوي بن عبد القادر السَّقَّاف – الناشر: دار الهجرة – الثقبة – الطبعة : الثانية ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٧٢.	عالم الجن والشياطين	عمر الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت ط: الرابعة، ١٤٠٤هـ –١٩٨٤م .
٧٣.	عالم الملائكة الأبرار	عمر الأشقر، مكتبة الفلاح– الكويت، ط: الثالثة، ١٤٠٣–١٩٨٣ .
٧٤.	العلامة الشيخ أحمد عزالدين البيانوني– رحمه الله– أولئك آبائي عرض لسيرة الأئمة الأعلام.	الشبكة العنكبوتية، منتديات أحباب الكلتاوية – منتدى التراجم.
٧٥.	غيث العقيدة السلفية شرح منظومة الحائية	لفضيلة الشيخ خالد بن إبراهيم الصقعبي– ٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ.
٧٦.	فتح الباري شرح صحيح البخاري	أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني –سنة الولادة:٧٧٣–سنة الوفاة:٨٥٢– عدد الأجزاء:١٤ –دار النشر: دار المعرفة– مدينة النشر: بيروت.
٧٧.	فقه السنة	سيد سابق (المتوفى:١٤٢٠هـ)، طبعة: دار الفتح للأعلام.
٧٨.	في ظلال القرآن	سيد قطب – مصدر الكتاب : موقع التفاسير– http://www.altafsir.com – ج٤.
٧٩	الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي.	– المؤلف : أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي – الطبعة: مصطفى الحلبي الطبعة الثانية – وطبعة دار المعرفة مصورة عن طبعة مصطفى الحلبي الثانية.

٨٠.	الفصل في الملل والأهواء والنحل	أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة
٨١.	(الفقه الأكبر) الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة	المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: ١٥٠هـ)- الناشر: مكتبة الفرقان – الإمارات العربية- الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٨٢.	قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر	أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)-الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية-الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
٨٣.	القاموس المحيط	محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيرت، ط: الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٢م.
٨٤.	القول المفيد على كتاب التوحيد	محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.
٨٥.	القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد	عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر-نشر: دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية / دار ابن عفان، القاهرة، مصر- الطبعة: الثالثة، ٢٠٠١م.
٨٦.	العين	أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي- الناشر: دار ومكتبة الهلال-تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي-٨ أجزاء.
٨٧.	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال	علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري، المحقق: بكري حياني، صفوة السقا – الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٨٨.	الكبائر	محمد بن عثمان الذهبي – الناشر : دار الندوة الجديدة – بيروت – عدد الأجزاء : ١.
٨٩.	الكليَّات	أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي – تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري – دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٩٠.	لسان العرب	ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (المتوفى:٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤ هـ.
٩١.	لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية	شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى : ١١٨٨هـ) الناشر : مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة : الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م عدد الأجزاء : ٢.
٩٢.	مباحث في علوم القرآن	مناع القطان – الناشر : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الطبعة : الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٩٣	مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.	المؤلف : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – عدد الأجزاء : ٨٨ جزءاً– المكتبة الشاملة.
٩٤.	مجموع الفتاوى	أحمد أبو العباس ابن تيمية، تحقق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.
٩٥.	مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين	محمد بن صالح بن محمد العثيمين– جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان – الناشر : دار الوطن – دار الثريا – الطبعة : الأخيرة – ١٤١٣ هـ – عدد الأجزاء : ٢٦.

٩٦.	مختار الصحاح	أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٩٧.	مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين	محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله – تحقيق : محمد حامد الفقي – الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ – ١٩٧٣.
٩٨.	مذكرة التوحيد	عبد الرزاق عفيفي الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف – المملكة العربية السعودية تاريخ النشر:١٤٢٠هـ.
٩٩.	مسألة الإيمان دراسة تأصيلية	علي بن عبد العزيز بن علي الشبل.
١٠٠.	معجم مقاييس اللغة	أبو الحسين أحمد ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١٠١.	موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الاسلامية	د:أحمد شلبي–الطبعة السابعة ١٩٨٦م – الطبع والنشر: مكتبة النهضة المصرية–الجزء الخامس.
١٠٢.	المسند	الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
١٠٣.	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير	للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، (المتوفي:٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية– بيروت.
١٠٤.	المعجم الكبير	سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الموصل الطبعة الثانية،١٩٨٣م.
١٠٥.	المعجم الأوسط	سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ).

١٠٦.	المعجم الوسيط	إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، الناشر: دار الدعوة–تحقيق: مجمع اللغة العربية.
١٠٧.	المغني عن حمل الأسفار	أبو الفضل العراقي(المتوفى:٨٠٦هـ)، تحقيق: أشرف عبد المقصود، الناشر: مكتبة طبرية، الرياض، سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
	المغني	المؤلف : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى : ٦٢٠هـ).
١٠٨.	المفردات في غريب القرآن	أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط: الأولى – ١٤١٢ هـ.
١٠٩.	المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام	جمع وإعداد– علي بن نايف الشحود.
١١٠.	المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية	شمس الدين ابن القيم الجوزية، تحقيق: عبد الآخر حماد الغنيمي، الناشر: دار الصحابة، ط: الثانية، ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م.
١١١.	النهاية في غريب الحديث والأثر	مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود الطناجي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م .

رابعاً: فهرس الموضوعات.

مُلخَّص الرِّسالة

تناول البحث قضايا العقيدة عند الشّيخ أحمد عز الدّين البيانوني

حيث شَمِلَ مقدِّمة وأربعة فصول، وكان على النَّحو التَّالي:

المقدّمة شملت: أسباب اختيار الموضوع وأهميّته، والدّراسات السّابقة، ومنهج البحث، وطريقة البحث، وخطة البحث.

الفصلُ الأوّل: تناول الباحث فيه مبحثان، الأوّل كان الحديث فيه عن عصر الشّيخ أحمد البيانوني، والحياة السّياسيّة والحياة العلميّة والحياة الاجتماعيّة، أمّا الثّاني فتطرّق إلى حياته، ونسبه ومولده ونشأته و دراسته وطلبه للعلم وأهم شيوخه وتلاميذه ومكانته العلميّة وثناء العلماء عليه، وأهمّ مصنفاته، ثمّ وفاته ومدفنه.

الفصلُ الثّاني: تناول الباحث فيه ستة مباحث، الأوّل يتحدث عن تعريف الإيمان والعلاقة بين الإسلام والإيمان وخصائص الإيمان وعن ما يُنتِجه الإيمان من ثمرات، والثّاني يتحدّث عن وجود الله تعالى ووحدانيّته، وموقف البيانوني ممّن يقول بالطّبيعة، ثم تحدث في الثّالث عن توحيد الرّبوبيّة وتناول الرّابع الألوهيّة والخامس توحيد الأسماء والصّفات وموقف البيانوني من ذلك، ثمّ في السّادس تمّ الحديث عن الكفر والشّرك والنّفاق وصفات المشركين والمنافقين.

الفصلُ الثّالث: تناول الباحث فيه أربعة مباحث، الأوّل يتحدث عن تعريف النّبي والرّسول والفرق بينهما والتّفاضل بين الأنبياء وعددهم وماهي صفات الأنبياء وتناول المبحث الثّاني الحديث عن عصمة الأنبياء من الصّغائر والكبائر والوحيّ وأقسامه ثمّ المعجزة والكرامة والسّحر والفرق بينهم، أمّا المبحث الثّالث فتناول موضوع الشّفاعة وأنواعها، والمبحث الرّابع تحدث عن الكتب السّماويّة والقرآن الكريم.

الفصلُ الرّابع: وتناول الباحث فيه خمسة مباحث، الأوّل تحدث عن الرّوح والقول باستّحضارها، وتناول أيضاً السّحر والكهانة والتّنجيم وموقف البيانوني منهم، وأمّا المبحث الثّاني تناول عالم الملائكة والجنّ وحقيقتهما وعلاقتهما بالإنّسان، والمبحث الثّالث تمّ فيه الحديث عن السّاعة وعلاماتها والنّفخ والبعث والحشر وتناول أيضاً الحوض والكوثر والعلاقة بينهما، ثمّ استلام الصّحف والميزان والصّراط، وتمّ الحديث في المبحث الرّابع عن القبر وسؤاله، والجنّة ونعيمها والنّار وعذابها والخلود الأبدي فيهما، أمّا المبحث الخامس، فتمّ الحديث فيه عن القضاء والقدر وأثر الإيمان بهما.

Abstract

The research tackled issues of faith for Sheikh Ahmad Izz al-Din al-Bayanuni

The research included an introduction and four chapters as follows:
The introduction included reasons for choosing the topic , its importance, previous studies, the research method, the research methodology, and the research proposal.
Chapter One :The researcher addressed two topics, the first talked about the era of Sheikh Ahmed Bayanoni, and political, scientific and social life, while the second was about his life, the proportion of his birth , upbringing, and his study and application of science and his scholars and disciples and his scientific position and Scientists praise upon him, the most important of his works, then his death and burial place.
Chapter II: The researcher dealt with six topics, the first talked about the definition of faith and the relationship between Islam and the faith and the characteristics of the faith and its outcomes, and the second discussed the existence of Allah and Oneness, and the position of Bayanoni towards who says in nature, then were talking in the third about monotheism and divinity fourth and fifth Names and Attributes and Bayanoni's position of it, then in the sixth talked about infidelity , polytheism and hypocrisy the attributes of infidels and hypocrites.

Chapter III: The researcher talked about four topics, the first talked about the definition of the Prophet and the messenger, and the difference between them and the differentiation between the prophets and their numbers and what are the qualities of the prophets and the second topic was about the infallibility of the prophets of minor and major sins and revelation and its divisions and then the miracle, dignity and charm, and the difference between them, while the third topic addressed the subject of intercession and its types , while the fourth topic talked about the heavenly books and the Koran.
Chapter IV: The researcher had five topics, The first talked about the spirit and the saying of recalling, and also dealt with magic and fortunetelling, astrology and the position Bayanoni's of them, and the second topic dealt with the world of angels and jinn and their fact and their relationship to human beings, and the third topic was about the Doomsday and its marks. Bloating and resurrection, the gathering and also addressed the basin and Kawthar and the relationship between them, then the receipt of books and the balance of the path, while the fourth topic was about the grave and questioning, paradise and bliss, fire and torment and eternal immortality therein. The fifth topic talked about fate and destiny and the impact of faith in them.